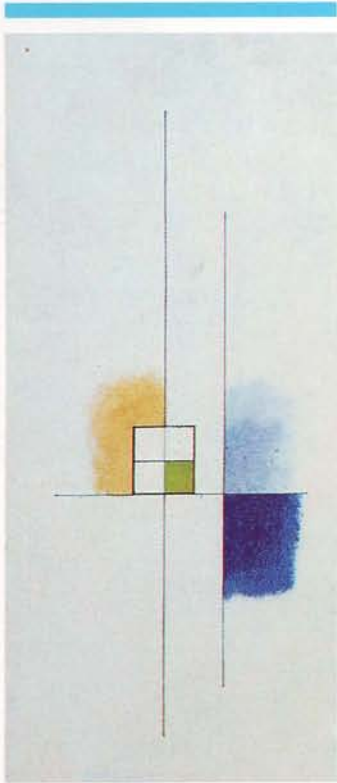


ك. م. مونشي

كريشنا

الأسطورة الهندية



ترجمة: رعد عبد الجليل جواد

كريشنا الأسطورة الهندية

كريشنا الهندي هو صنو مردوخ البابلي وزيوس الإغريقي. وكريشنا مكانة خاصة في الديانة الهندوسية التي تجاوزت الهند لتصل إلى أمريكا وأوروبا، وفاق من يعتقد بها في العالم على المليار.

لقد عكف مؤلف هذا الكتاب قراءة عشرين سنة على دراسة مختلف الحكايات والروايات المكتوبة والشفاهية للوصول إلى هذه الصياغة الدقيقة والمتألقة لسيرة كريشنا، والتي تعانق الأسئلة الكبرى للوجود والحاجات الروحية للإنسان.

وإذا كانت دار الحوار قد أصدرت الترجمة العربية لـ (الكتاب الهندي المقدس: الباجافاد جيتا) فالمأمول أن يكون ذلك، مع هذه الترجمة للأسطورة الهندية «كريشنا» مساهمة في تقديم كنوز الفكر والخيال الإنساني.

تصميم الغلاف: ناظم حمدان

دار الحوار للنشر والتوزيع

سوريا - اللاذقية - ص.ب 1018 هاتف 422330



ك. م. مونشي

كريشنا الأسطورة الهندية

ترجمة: رعد عبد الجليل جواد

الحوار

◆ كريشنا: الأسطورة الهندية

◆ تأليف: ك. م. مونشي

◆ رعد عبد الجليل جواد

◆ جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

◆ الطبعة الثالثة 2007

◆ الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع

سورية - اللاذقية - ص. ب: 1018

هاتف وفاكس: 963 41 422339

البريد الإلكتروني: Soleman@scs-net.org

تم تنفيذ التنفيذ والإخراج الضوئي في القسم الفني بدار الحوار

تصميم الغلاف: ناظم حمدان

المحتويات

9	تقديم
13	زواج فاسوديفا من ديفافي
16	غضب كامسا
19	كامسا يعد خطة
23	اكرورا الورع
27	مأزق كامسا
31	نبوءة فيدا فيامسا
34	الزمن يجرب قرب هاستينا پورا
40	ناندا يزور ماثورا
45	ولادة بالاراما
50	الطفل الثامن
55	استراتيجية كامسا
61	تمت تسميته كريشنا
66	الحالة بوتانا تذهب إلى جوكول
77	ترينا فريت
85	اهز كريشنا
91	بماذا شعرت النسوة بخصوص ملابسهن
97	معجزة الشجرتين المتماثلتين

صدر هذا الكتاب باللغة الإنكليزية بعنوان:

Krishna Vataral The Magic Flute

وقد نشرته دار: Bharatiya Vidya Bhavan

Bombay - India - 1983

نبذة عن المؤلف

كانيالال مانيكلال مونشي

(1887 - 1971)

محام معروف وأحد المشاركين في وضع الدستور الهندي. سياسي ومن دعاة استقلال الهند، عمل مع المهاتما غاندي، محمد علي جناح، نهرو.. الخ.

تولى مناصب حكومية رفيعة أهمها وزير داخلية بومبي 1937، وممثل الهند في حيدر آباد قبل الانفصال، ثم وزيراً للتموين، وحاكماً لولاية آتاربراديش.

كاتب وأديب بلغة الكوجرات واللغة الإنكليزية وله العديد من الروايات. من أهم كتبه: «الكوجرات وآدابها» «امبراطورية الكوجرات»، «خلق فن الحياة»، «نهاية عصر»، «باجافاد جيتا والحياة الحديثة»، «حكاية النحت الهندي».

106	فاسوديفا وديفاكي يعودان إلى ماثورا
116	رادا
125	حيث تمر السنون
129	المغامرة المجنونة
137	كاليا حية المستنقع المسمم
154	خطبة رادا
154	عودة إيان من الحروب
160	رفع جوفرظان
165	موت الوزير
171	استدعاءات كامسا
178	الدعوة إلى ماثورا
185	آلهة الفرح والجمال
194	كريشنا يغادر إلى ماثورا
201	إنذار انظاكا
209	تريفاكرا الحدياء
216	القوس المقدسة
223	سيد الأفيال
230	كافالايابيدا: الفيل الغاضب
236	شانور البطل
243	النبوة تتحقق

رغم وجود عدد هائل من الآلهة في «الباشيون» الهندي، فإن كريشنا يكتسب مكانة خاصة في الديانة الهندوسية.

ويعتقد البعض من المتخصصين ومنهم الدكتور (ديانا إيلك)، استاذة الديانات الهندية في جامعة هارفرد «أن تاريخ حركة كريشنا يشكل جزءاً لا يتجزأ من تقاليد (جوديا فسنايا) الدينية القديمة التي تعود جذورها إلى القرن الثاني قبل الميلاد.

من هنا يمكن القول أن هذه الديانة التي يدين بها الآن أكثر من 1000 مليون شخص في العالم والتي تجاوزت الهند لتصل حتى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، تعتبر جزءاً من الديانات الأسطورية التي سادت العالم القديم.

وكفكر اسطوري فقد كان لابد لفكر كريشنا من أن يتعرض للإضافة والحذف، وإسباغ صفة البطولة الجسدية والفكرية عليه كشخص.

ومن هنا برز الإله الأسطوري القادر على إشباع خيال القاص أولاً وإقناع المتلقي الباحث دوماً عن إشبع

خياله ويرضي احتياجاته الروحية ثانياً، فكان أن أصبح كريشنا هو المربي لهذه الحاجة فنسبت إليه البطولات والمعجزات واستقر في وجدان تلك الجماهير إليها ومعبوداً.

ولكن من هو كريشنا؟ وما هي دعوته؟

في البدء علينا أن نقرأ حقيقة أن المكتبة العربية تخلو تماماً من أي كتاب عن كريشنا ودعوته وفكره، ولعل مرد ذلك النظر إلى هذه - الأسطورة - من زاوية أحادية تلك هي النظرة الدينية بالإضافة إلى ضعف حركة الترجمة العربية وخاصة في مجال الأساطير وذاكرة الشعوب، واقتصار الحركة على تقديم بعض الترجمات التي تعالج ما تمت كتابته عن الأساطير التي وجدت في البلاد العربية. ومن هنا يتبدى مدى ما يمكن أن يعانيه الباحث والكاتب في هذا المجال وهو يحاول إيجاد المقارنات بين ما أبدعه الإنسان عبر عصوره في مختلف مناطق العالم من فكر وأساطير.

وكلمة كريشنا باللغة السنسكريتية تعني «الإله ذواللون الداكن» وحسبما تشير الأسطورة فقد ولد من أب أمير حيث تذكر الأسطورة نسبه كاملاً، وقد تجلى بصورته البشرية ليضع حداً لمعاناة الإنسان من الظلم، لذا كثيراً ما يتردد بأنه «المارس الأمين للتوازن وتعاليم «ظارما» وهي الشرائع المقدسة المنظمة لعلاقات البشر مع بعضهم وعلاقتهم بالإلهة.

إذن فهو في جانب يماثل «مردوخ»

البابلي و«زيوس» الإغريقي. ودعوته تتناول الإنسان ووجوده وأصل الكون وتحاول أن تجيب على جميع الأسئلة المتعلقة بهما. ولعل من الطريف أن نذكر أنه وبرغم تعدد المعابد المخصصة لكريشنا في الهند فإن لونه يختلف ما بين شمال الهند وجنوبها، فبينما يجسده أهل الجنوب باللون الأزرق الداكن نراه في الشمال بلون مختلف، ومرد ذلك، الاختلاف في الانتماء العرقي ما بين شمال وجنوب الهند واختلاف لون البشرة. وقد عكف مؤلف هذا الكتاب ما يقارب العشرين سنة على دراسة ومراجعة مختلف القصص والحكايات والروايات المكتوبة والشفاهية لغرض الوصول إلى كتابة سيرة كريشنا بعد تخليصها من الكثير مما علق بها من معجزات وبطولات ضعيفة الإسناد، ليقدم في النهاية خلاصة لهذه السيرة والتي تبدأ من الولادة حتى تحقق معجزة الحكيم «نارادا».

ويجد القارئ لهذه السيرة مادة أولية تصلح للمقارنة والدرس والبحث بالإضافة إلى أنها صيغت بأسلوب قصصي متابع الأحداث حاول المؤلف قدر الإمكان سد الثغرات والفواصل الزمنية التي واجهته وهينهل من معين القص الشعبي.

إن قيمة هذه السيرة تكمن في تقديرنا بما تملكه من جانب أسطوري كان هو السبب وراء دافعنا للترجمة

1 - زواج فاسوديفا من ديفافي

وذلك وصولاً لتقديم مادة خام تمكن المهتمين من إيجاد التماثل والمقارنة بينها وبين ما أبدعه الإنسان عبر أزماته الطويلة، وإسهاماً في تقديم كنوز الفكر الإنساني.

رعد عبد الجليل جواد

الشارقة 1988

في الأيام العظيمة لـ «ديفابارايجو» استقرت قبائل يادافا في وادي يامونا الخصب المسمى فراجابومي. لقد كان واديا كثير الأشجار الظليلة، مليئاً بالحيوانات والعشب والكلا، حيث راحت قطعان يادافا تسمن وتتكاثر. وفي ذلك الوادي كانت الشرائع المقدسة هي السائدة لذا اتبعتها قبائل يادافا.

وقد كونت العديد من القبائل مثل كوكورا، انظاكا، فرشني ستوات، يوجا، مازو وشورا، اتحاد يادافا الذي سمي أيضاً فرشني سمغا. وكان دستورهم جمهورياً ورغم ذلك فقد بقيت قبائل انظاكا الأكثر قوة بين القبائل وكانوا يفخرون بتلقيب زعيمهم بـ«الملك» طمعاً بالهيبة.

أما قبائل يادافا فقد كانوا شجعاناً من نسل رجال وهم فخورون بأنفسهم بين الآخرين من شعوب الأرض ذلك أنهم يدعون بأن نسبهم يمتد إلى براهيم الخالق نفسه.

وبراهما كان له ولدان الأول أترى والثاني دكشا. وقد ولد لدكشا اديتي الذي ولد له فيفاسفات. الذي ولد له مانو. وقد تزوجت آلا ابنة مانومن سوما وولدت بورورافاس، الكبير عيوشا. وولد لـ «عيوشا» خمسة أولاد، وكان أكثرهم قوة ناهوشا. الذي ولد له ياياتي. وكان ياياتي أول الفاتحين العظام في الأرض، فقد انتصر على الآلهة والشياطين معاً. وزوجة ياياتي الأولى كانت ديفاياني. حيث كانت ابنة بارجافا ساجي الكاهن

وقد تزوجت إحدى أخوات فاسوديفا من ابن ملك شيدي وولدت
سيشوبالا.

وأصبح فاسوديفا رئيساً على الشورا والذين يملكون أعداداً كبيرة من
الأغنام. وكما قلنا سابقاً، فإن انظاكاء، هي قبيلة أخرى تنحدر من أحد
أولاد كروشتو. قد أصبحت قوية وأن فاسوديفا كان المسؤول عن
إقطاعياتهم. أما أوجراسينا الذي كانوا ينادونه بـ «الملك» فقد كان لديه
خمسة أولاد وتسع بنات. وأكبر أولاده هو كامسا. أما ديفاكاء أخ
أوجراسينا فقد كان لديه أربعة أولاد وسبع بنات وكانت ديفاكاء المفضلة
لديه وكان هناك عداء دائم بين الشورا وال «انظاكاء» وكان محاربوهم
يتقاتلون دائماً، وقد اقترح العقلاء القبيلتين أن تتزوج ديفاكاء من فاسوديفا
وعندها سيعم السلام. لذا تم الزواج في قصر الملك أوجراسينا.

وقد دار فاسوديفا حول النار المقدسة سبع مرات تتبعه الفتاة التي
وجهها مثل البدر المشع فتنة. وقد تم الإعلان عن هذه المناسبة السعيدة.
وراحت الطبول تفرع والمزامير تغرد. وكان ال «يادافا» سعداء، إذ لم يروا
سابقاً مثل هذا العريس الجميل وزوجته وهما منسجمان.

الأعظم للشياطين والذي بإرادته استطاع ساجي أن يذل كبرياء الآلهة وقد
ولد لـ «ديفاياني» ولدان، هما يادو وتورفاسو. وقد عرف أحفاد يادو باسم
يادافا وكان «يادو» ولد اسمه كروشتو. وولد لولد كروشتو ديفاكاء ميدوش
ولد اسمه شورا. وفي تربتنا يوجا التي أعقبت ديفابارا فإن الشيطان
ماظوعاش في غابات فراجابومي وأصبح قوياً جداً وأصبح اسمه ماظوفانا.
وقد ترك ماظو الغابة ووجد له مستقراً على ضفاف يافونا وأصبح اسمه
ماثورا وقد جلب أبناء ماظو الشر العظيم للأرض، وأصبح الناس يرتعشون
لمجرد ذكر أسمائهم وكان شاتروغنا أخ سري راما شاندر، غاضباً على
ولدي ماظو اللذين كان قلباهما مليئاً بالشر. لذا غزا ماثورا ودمر نسل
الرجال الخطاة. وقام أيضاً بقطع الأشجار في ذلك الوادي، وتحت أمرته
وأولاده من سلالة اكشفاكو، أصبحت الإقامة في ماظوفانا مريحة كما لم
تكن من قبل.

بعد ذلك ساد شورا بين قومه. وقام بقيادتهم. وقامت قبائل يادافا بغزو
ماثورا وانتصرت على سلالة شاتروغنا. وحققت يادافا الاستقرار في
الوادي. وأصبحوا أغنياء بامتلاكهم الأغنام، الفضة والذهب. وأصبح
وادي فراجابوما يسمى شوراسينا.

وينحدر فاسوديفا من نسل شورا، فقد ولد حينما كانت النجوم
مؤاتية. وعند ولادته صدحت الأبواق في السماء وتردد إيقاع الطبول في
الأرض. لذا كان اسمه اناك دندوبي.

وقد نثرت الآلهة الزهور عليه، فقد كان جميلاً مثل القمر وشهرته
كانت ستبقى حتى نهاية الزمان. كان لـ «فاسوديفا» خمس أخوات
إحداهن تدعى بريثا. وقد تبنها ملك كونتي بوجا. بعد ذلك أصبحت
زوجة باندو، وأم لثلاثة من خمسة أبناء. اللذين تفوقوا في حرب براتا،
والذين أسماؤهم محفورة في ذاكرة الإنسانية طوال السنين.

قررت الآلهة ذلك، قال الحكيم ذلك وعينه تتلامعان.

- تسأل كامسا يازدراء، ومن الذين يجروء على المساس بي؟.

صمت الحكيم برهة ثم قال أيها الأمير: إن الكبرياء رهن بقوتك، وأن قوتك هي التي ستدمرك، إن الطفل الثامن لـ «ديفاكي» ابنة عمك سيدمرك. واختفى الحكيم قبل أن يستطيع كامسا الرد عليه. ورغم أن والده أوجراسينا كان ملكاً فإن كامسا نفسه كان يحكم ماثورا وكان الملوك المجاورون له يرتعون من ذكر اسمه حيث لم يكن أحد يجروء على مقاومته وقد جعلته نبوة الحكيم أكثر عنفاً.

وفي نفس الوقت الذي بين الحكيم نارادا طريقة موت كامسا، كانت ديفاكي قد تزوجت توأ من فاسوديفا، وقد جن كامسا لذلك. وقرر ألا يترك شيئاً للصدفة فقد قرر أن يقتل ديفاكي فوراً، وعندها لن يكون هناك طفل تتحقق النبوة من خلاله، لذا توجه كامسا والغضب يعصف به نحو مدخل القصر حيث كانت احتفالات الزواج عل وشك البدء، وكان الرجال والنساء فرحين حينما شاهدوا كامسا يدخل سريعاً مثل إله الموت. وقفوا خائفين، توقفت الطبول عن القرع والمزامير صمتت عن النفخ. تقدم كامسا بغضب نحو محفة العروس وأمسك بالعروس من شعرها وسحبها خلفه، أما العروس التي كانت قبل ذلك بقليل تجلس فرحة في محفتها متزينة بالحلي وتحدها الآمال فقد أطلقت صرخة خوف ورعب. أما الملك أوجراسينا الذي كان يعرف مزاج ولده الوحشي فقد راح ينتحب لما فعله ولده وبقي ذاهلاً، أما سوديفا الأمير الشاب فقد قفز من المحفة وأمسك بيد كامسا الذي كان يحمل سيفاً وخاطبه قائلاً بدهشة، إنك تقتل أختك الضعيفة المتزوجة حديثاً، صرخ كامسا وعينه تشعان غضباً، ابق بعيداً.

أما ديفاكي شقيق الملك أوجراسينا فقد راح يرجو كامسا قائلاً، يا ولدي دع ديفاكي تذهب فما الذي فعلته لك؟ دعها تذهب. ضرب كامسا

ومن بين جميع الأمراء الشريرين في براتا، فإن ابن ملك أوجراسينا كان أكثرهم شراً وكان شجاعاً وماكراً، عصبي المزاج منتقماً وعنيداً متحالفاً مع الأمراء الأقوياء، مرعياً للصدى والعدو على حد سواء. ولم يكن يحترم القانون، الإنسانية أو الآلهة. يسخر من الحكمة ويهزأ من القسس ويكره أولئك المكرسين حياتهم للآلهة. وفي وقت زواج ديفاكي من فاسوديفا، جاء نارادا الحكيم العجوز والضمير المتجسد لعشاق الآلهة، إلى كامسا وللترحيب بالحكيم قام الأمير بالسجود طالباً البركة وجواباً على ذلك راح الحكيم ينصح كامسا بأن يتوب عن طريق الشر الذي يتبعه. قائلاً له، لن يحوز النصر النهائي من يحتقر الشرائع المقدسة. ضحك كامسا وقال: ياسيدي بقانون أوبلا قانون، لن يقف أمامي شيء إنني لا أخاف من الآلهة. إن الآلهة ليست سوى شبح يخيف الضعفاء وإنني قوي وإن إرادتي فوق القانون ولن أقبل بغيرها وسأجبر الجميع على الخضوع لها. ابتسم نارادا الحكيم الإلهي ابتسامة لا يقدر عليها سوى الحكماء وأجاب، أن الشرائع المقدسة يا ولدي غير قابلة للتعديل، ولن يستطيع أحد ولا أنت أن تهرب منها. وتذكر أنه عندما يختل ميزان العدالة فإن الله نفسه ينزل إلى الأرض لتعديله.

ضحك كامسا بعصبية وقال، لتعلم أيها الحكيم أن لا الإنسان ولا الله يجروء على الوقوف بطريقي.

- هل أنت واثق جداً من نفسك؟ إن كنت كذلك فإنك هالك، لقد

قدمه بالأرض بقوة وصرخ قائلاً، لن أدعها تعيش، يجب أن تموت.
كان فاسوديفا حكيماً وقد تربي في ظلال قوة كامسا وكان يعلم عاقبة
مقاومة إرادة الأمير حينما يكون بمثل هذا المزاج الغاضب.
وبأيد متشابكة راح يتضرع للأمير قائلاً، يا نبلاء بوجاسي اسمعوني
لماذا أنتم غاضبون علينا.

قال كامسا وعيناه تدوران بقلق، لقد استلمت تحذيراً من الآلهة
أخبروني فيه أن طفل ديفاكي الثامن سوف يقتلني. لذا يتوجب علي ألا
أرى ذلك يقع.

كان فاسوديفا يعلم ألا أحد من الحاضرين يستطيع أن يحول بين
كامسا وإرادته النارية تلك. إنهم رجال نبلاء فقط أليس كذلك؟ شبك
يديه وقال، ولكن الآلهة لم تقل أن هناك خطراً عليك من هذه الفتاة
المسكينة فلماذا يجب قتلها إذن؟ فالنبوءة تقول، أن طفلها الثامن سوف
يقتلك، وإني نسيبك المخلص ورهن لحمايتك من كل خطر. دع ديفاكي
تعيش وإني أعدك بأن أجلب إليك كل طفل يلد لها فوراً وتستطيع أن
تفعل به ما شئت وعندها لن تتحقق النبوءة.

نظر كامسا نحو والده وعمه وإلى ديفاكي المرعوبة ونحو نسيبه الذي
كان يقف حزناً ذليلاً. لقد كان كامسا ذكياً وماكراً ووجد من الحكمة
عدم إثارة قبيلة يادافا ضده لذا قرر أن يترك ديفاكي تعيش قائلاً لهم،
ساعد ديفاكي تعيش بشرط واحد. أن تنقلوا حفل الزواج إلى قصر
كاجاراجا الذي ستم حراسته من قبل رجالي الموثوق بهم ليلاً ونهاراً،
كما أنني سأزملك يافاسوديفا بوعدك في أن تجلب لي كل طفل يلد لـ
«ديفاكي» وتذكر أن لاتخطئي في ذلك فلن أدع أيًا من أطفالك يعيش
مهما كانت الظروف.

شعرت قبيلة شورا وكذلك حلفاؤهم قبائل ستوات وكوكورا بالإهانة
العميقة لأزمة فاسوديفا وديفاكي وما وقع في حفل الزواج. وقد شعرت
قبيلة انظاكا التي ينتمي إليها الملك أوجراسينا بالإنزعاج أيضاً نتيجة
لتصرفات أميرهم البربرية. وأدركت أن عدم الرضا هذا سينعكس على
كامسا قريباً. وبعد بضعة أشهر سمع كامسا من جواسيسه أن عدم الرضا
يتصاعد، وأن حكماء قبيلة يادافا يتناقشون فيما بينهم ليس فقط فيما فعله
برئيس قبيلة شورا، ولكن أيضاً بجميع أفعاله الشريرة. وكانت النسوة أيضاً
خائفات فقد شعرن أن معاناة ديفاكي هي أيضاً معاناتهن ولن تنجو أي
منهن من مثل هذا المصير وربما أسوأ من ذلك. ولم يكن كامسا خائفاً من
تنامي هذه الأحاديث فقد شعر أن الحشد افتراضي وقرر أن يسحق الجميع
من يعارضه أو ينتقده. سوف يحطمهم جميعاً وقال لنفسه سأقطعهم إرباً،
واستدعى المقرين إليه لإجتماع سرّي.

وكان المقربون إليه مجموعة غريبة من الرجال، فهم لا ينحدرون فقط
من قبيلة يادافا ولكن من أكثرهم شراً، ومعظمهم لا يحترمون القانون أو
الآلهة أو الإنسانية. وكانوا يعيشون على نفقة كامسا ويقومون بما يأمرهم
به ويتحركون بين الناس لإثارة فزعهم وخوفهم. فباسمه يضربون ويعتقلون
من يسمونهم غير المخلصين. وهم يقومون أيضاً بتدمير العائلات وغالباً ما
يسرقون النساء لإشباع رغباته ورغباتهم.

استمع كامسا بعصبية بالغة إلى التقارير التي قدموها إليه، حيث قالوا

أن قبيلة يادافا تتحدث عن سيدنا باعتباره متوحشاً وشريراً، وهم متعاطفون مع فاسوديفا وديفاكي فقط. وقد اتصلوا بالملك أوجراسينا ليشتكوا من سلوك مولانا. وأن الملك ضعيف وهو جاهز دوماً لستمع للشكاوى ضد مولانا.

وكانت بونانا زوجة كبير مستشاري كامسا، وأصبح شغلها الشاغل معرفة ما تقوله وتحسه نسوة يادافا تجاه كامسا، كانت امرأة قوية البنية مؤذية، ذات سلوك عدواني. وكان كامسا يفضلها على جميع عملائه حيث كان يعلم أنها الوحيدة من بين الجميع ومن كان يقدم إليه الحقيقة العارية دون خوف.

قالت له، إن نساء يادافا يكرهنك يا سيدي، وهن يحشن رجالهن على التأمر عليك ويتعاطفن مع ديفاكي، وكلما ازددت في اضطهادها مع فاسوديفا ازددن هن في محبتهن لهما. وقد سمعن بالنبوة وهن يتطلعن لولادة الطفل الثامن الذي سيكون امتداد لـ «يادافا».

جلس كامسا يعيث بشاربه بغضب بعدما استمع لجاسوسته وقرر أن يلحق قبيلة يادافا درساً، والأفكار الشيطانية تعبت في رأسه بعد عدة أيام ذهب كامسا إلى غابة اجرافان لغرض الصيد. بعد ذلك قام بزيارة إلى بوما حاكم إحدى المقاطعات الصغيرة في ضواحي فراجابوفي. وقد كان كامسا وبوما صديقين منذ الطفولة بالإضافة إلى بانا وهو الآن حاكم لمقاطعة أخرى وكان الثلاثة طلاباً في أشراما في جلافا ريشي وقد حولوا المدرسة إلى حجيم لا يطاق بسبب الأعيههم وحيلهم مما اضطر مدير المدرسة أن يطلب من الملك أوجراسينا أن يسحب ابنه من المدرسة. حتى بعد أن كبروا. وبقي بوما وبانا يتطلعان إلى اليوم الذي يبدأ فيه كامسا انتقامه وكان ذلك أملهم الوحيد في أن يوسعوا دائرة نفوذهم. وخلال الأيام التي بقي فيها كامسا ضعيفاً عند بوما، التحق بهم

باننا. وحينما التقى الثلاثة راحوا يتحدثون عما حدث في ماثورا. وقد اتفق ثلاثتهم على ضرورة سحق أي تمرد تقوم به قبيلة يادافا. كما كان هناك شيء آخر يجب القيام به وهو منع أوجراسينا من أن يصبح ملجأً للساخطين. وكان كامسا يكره والده الذي كان طيب القلب ويتعامل مع رعيته وكأنهم أولاده. قال كامسا، الغبي العجوز إنهم يأتوه دوماً ولا يرفض مقابلتهم. وكان كامسا يعرف طريقة تفكيره، وقد قرر أن يجمع سخط قبيلة يادافا بقسوة. وذلك لن يتم ما لم يقدم لأبناء شعبه عناصر عدائية تعد ثانوية بالنسبة له. فالبرغم من أنه ورث لقيادة قبيلة يادافا فإنهم بالتقليد والغريزة أحرار محبوبون للحرية وكل عشيرة تحب حريتها، وعليه سينظرون بارتياح إلى أي شخص يجمع ويحتكر السلطة في يديه وذلك بالتأكيد يعني الحرب. وذلك ما جعل موقف كامسا ضعيفاً. فسيصبح في يوم ما ملكاً ولكن بالإسم فقط ولن يصبح ملكاً حقيقياً. ولن يستطيع أن يشن حملة فتوحات. وعليه كان يجب أن يتم شيء عنيف إن كان يريد التمتع بالسلطة المطلقة. فهو بحاجة لأصدقاء أقوى وطالما وجدهم فعليه أن يعمل بحذر وصبر. وأقوى الحكام آنذاك كان الملك جارا صاندا حاكم ماجاظا. لقد كان قائداً عظيماً. واستطاعت قواته أن تدمر الحكام في الجوار ومن خلال الحروب المتتالية أضاف أراض جديدة لمملكته وخلال سنوات قليلة كان يمكن أن يسيطر على جميع منطقة جاكرافارتي. وبالنسبة لكامسا فإن جاراصاندا كان يعتبر بطلاً ونموذجاً يحتذى به. والآن حان الوقت لإتخاذ خطوات لتحقيق هدفه. في البداية عليه أن يساعد ماجاظا في أن تنتصر في حروبها، وإذا ما دخل جاراصاندا في حلف معه فإنه متأكد من أنه سيساعده في أن يسود على يادافا ومن يعلم؟ فربما يموت الملك ويسود هو الآخر على جزء من امبراطورية حليفه.

وهكذا وضعت الخطة وذهب بانا ابن عم جاراصاندا فرحاً في بعثة ليطلب يد ابنة جاراصاندا زوجة لـ «كامسا»، وقد نجحت الخطة أكثر مما تصوروا وخلال أشهر قليلة تزوج كامسا من ابنتين من بنات ملك ماجاظا. وبعد الزواج حينما جاءت الإبتتان إلى ماثورا جلبتا معهما العديد من المحاربين الأقوياء القساء والذين كانوا معدين لدعم كامسا ضد شعبه، وكان كامسا متشوقاً للحرب للقضاء على نفسية شعبه.

حينما كان كامسا يعد قوته. كان فاسوديفا وديفاكي معزولين في قصر بعيد رهن الاعتقال وقد صلى فاسوديفا طويلاً من أجل انقادهما وكذلك فعلت ديفاكي وشاركته في الصلاة ونذرت كل ما يمكن للمرأة نبيلة أن تنذره من أجل ذلك. وكانت لديها رغبة فقد أرادت أن تكون أمّاً للمنقذ. وغالباً ما كانت تقوم بعد انتصاف الليل وتسلل من جانب فاسوديفا وتقف ويدها متشابكتان ورأسها منكس تصلي قائلة، يا إلهي، يا مأوى الجميع، اجعلني أمّاً للمنقذ وغالباً حينما تصلي في ساعات الصباح الأولى تشعر أن صلواتها قد استجيبت. مما يجعلها تشعر بالراحة طوال النهار والليل وهي تخدم فاسوديفا وتساعدته وتحمل كل شيء بشجاعة. حالما عاد كامسا إلى ماثورا مع أميرات ماجاظان. كانت ديفاكي قد ولدت ابناً وقد انتشرت الأخبار بين أفراد قبيلة يادافا الذين ظلوا يرتجفون خوفاً من أن يتم قتل الطفل على يد كامسا.

وكان اكرورا قديساً ورعاً شاباً ينتمي لعشيرة فرشني أحد عشائر قبيلة يادافا وكان رجلاً مستقيماً ملتزماً بالشرائع المقدسة. وكان محترماً جداً بين أفراد قبيلة يادافا وقد انتدبه شيوخ القبيلة لمقابلة كامسا وإقناعه بالعدول عن قراره الشرير في قتل طفل برئ وقد وافق اكرورا وذهب مع عدد من الشيوخ ومعهم فاسوديفا مصطحباً الطفل الرضيع إلى كامسا. وكان كامسا حينما دخلوا عليه جالساً على عرشه محاطاً بأتباعه المخلصين وعدد من محاربي ماجاظان، استقبلهم دون مراسيم. وحاول اكرورا إقناع

كامسا بعدم تنفيذ ما عزم عليه. وحاول فاسوديفا كذلك وعيناه باكيتان أن يبقى على الطفل. وقال اكرورا ويداه متشابكتان، لتكن في قلبك رحمة إنني أتضرع إليك. ماذا فعل لك هذا الطفل الصغير؟ أن تقتل طفلاً صغيراً فإن ذلك ظلم وذنوب كبير، وإن كان هناك خطر يهددك فسيأتي من الطفل الثامن الذي تلده ديفاكى وليس من هذا.

أجاب كامسا أريد أن أتأكد من عدم وجود أي خطر.

رد فاسوديفا وهو يحتضن الطفل، الملك يجب أن يكون مثل الإلهة قشنو بأربعة أياد تتجسد فيه الرحمة.

استمع إليهم كامسا باحتقار في ضحك ضحكة شريرة وصرخ قائلاً، إن كان إلهك رحيماً فاطلب رحمته، إنني لست إلهاً ولا أريد أن أكون وإني لست رحيماً.

بقي اكرورا وفاسوديفا يتوسلان لفترة طويلة دون جدوى وبقي كامسا ينظر إليهما بازدياد. وحينما انهيا حديثهما نهض واقفاً واختطف الطفل من يدي فاسوديفا ورماه أرضاً فتمزق رأسه. وصرخ أبناء قبيلة يادافا الذين كانوا حاضرين هلعاً.

وحينما انتشر خبر قتل كامسا لطفل فاسوديفا شعر أبناء قبيلة يادافا وكأن صاعقة أطاحت بهم، فبقوا لا يعرفون ماذا يفعلون أو إلى أين يتجهون، وأخيراً توجه شيوخهم إلى قصر الملك أوجراسيني وراح الرجال ينتحبون والنساء يضربن صدورهن. لقد كانت مأساة ويجب عمل أي شيء لوقف هذه الوحشية.

استمع الملك أوجراسيني والدموع في عينيه لفعلة ابنه الشنيعة وبخطوات واهنة توجه نحو قصر كامسا لمعاتبته، ولم يعرف أحد ماذا حدث بين الأب والابن حينما التقيا. غير أن الأب لم يخرج من قصر

كامسا، ولم يعد أحد يراه سوى زوجاته وبعض المقربين إليه وهكذا أصبح الأب رهينة لدى ولده. وقد صعد أبناء قبيلة يادافا لما حدث فإنه وحسب قوانين «اريان» فإن الوالد بمثابة إله لابنه، وفي اليوم التالي أشاع رجال كامسا الرعب في ماثورا. فقد تم إلقاء القبض على اكرورا وتم سجنه في نفس القصر الذي يوجد فيه فاسوديفا وديفاكي. وتم إحراق بيوت القسس أتباع اكرورا وتم قتل حراس قصر الملك، وهرب الرجال مختفين في بيوتهم، أما أولئك الذين شعروا بأنهم يمكن أن يعاقبوا فقد هجروا المدينة. وراح كامسا يجوب شوارع المدينة بعربته تحف بها ثلة من الخيالة الموثوق بهم، منتشياً بانتصاراته وهو يستمع إلى صراخ أتباعه وتوسلات ضحاياهم. وحينما راح يفكر بانتقامه أخذ يعيث بشواربه فقد نالت قبيلة يادافا ما تستحقه.

في القصر حيث كانوا مسجونين، جلس فاسوديفا أمام ديفاكى التي كانت مضطجعة في فراشها، تنسج بحزن، لقد جفت مدامعها ولم تعد قادرة حتى على البكاء، وأفلتت من قلبها صرخة حزني وهي تقول، يا إلهي الحبيب، يانبع الرحمة عجل بإرسال المخلص سريعاً.

وكان اكرورا واقفاً إلى جوارهم فراح يواسيهم قائلاً، المعاناة بوتقة الإله، لا تخافي ياديفاكى. ثم وجه كلامه نحو فاسوديفا فقال سيأتي المخلص يا فاسوديفا إن طرق الإله غامضة، لقد غمرتني السعادة منذ أربعة أيام، ففي أيام قلائل سيكون الحكيم كريشنا ديفابايانا الموقر في طريقه إلى أندراپراستا وسيأتي إلى هنا، أنه أحكم من جميع الحكماء ولا بد أنه سيرانا بطريقة أو بأخرى.

وبالرغم من أن اكرورا كان شاباً غير أن معرفته وحكمته كانتا عميقتين وواسعتين وكان ذا إيمان بحكمة الإله، ومحبوباً من شعب ماثورا حيث كان يشاركهم الآلام والأسى.

جلب جواسيس كامسا تقريراً له يفيد أن الثورة قد أجمعت، وأن عدداً من قادة يادافا قد هاجروا إلى الأقاليم المجاورة مع عوائلهم، والآخرين ألقي القبض عليهم وقتلوا، غير أن الجميع حتى الذين كانوا موالين له شعروا بعدم السعادة بسبب معاقبة قديس ورع مثل اكرورا.

أما كامسا فقد كان شاعراً بالرضا بما حققه من الضربة الأولى، وأراد لهذا الشعور بالرضى أن يعم الجميع لذا فكر بإطلاق سراح اكرورا فربما ينسى الناس استيائهم ويقدرين رحمته.

جاءت الرسل من بشما، المحارب العظيم، تدعو فاسوديفا إلى أندرابراستا، ولم يكن كامسا يعلم بماذا يجيب. فقد كان بشما زعيماً قوياً يسود امبراطورية هاستيناورا القوية، فإذا أهمل دعوته فسيجعل منه عدواً ولم يستطع كامسا أن يجد مخرجاً من هذه المعضلة. ولكنه عرف أن اكرورا كان مفضلاً في امبراطورية هاستيناورا وربما يجد له الحل، لذا أطلق سراح اكرورا من السجن.

ولم يطلب اكرورا جميلاً من الطاغية المستبد. فقد ذهب إلى بيته وأرسل عائلته إلى جوكول، غير أنه بقي في ماثورا ليطمئن أتباعه وقد تنقل من بيت لبيت واستمع بكثير من العطف إلى المآسي التي ارتكبها كامسا. وقد ساعدهم قدر استطاعته ومنحهم ما استطاع من إيمان بالآلهة. وقال لهم، حتى لو أن معاناتنا من الآلهة فإن البشر يمرون في التجربة وعليهم أن يخرجوا منها أنقياء كالذهب وسيكون الناس قادرين على عبور التجربة. وبالنسبة للحكماء فقد ثبت ما كان يعدهم «فأولئك المنذرون لن يهلكوا». وقد رغب في أن يدخل إلى قلوب الناس وإعطائهم الشجاعة للمعاناة والقوة.

حينما مثل اكرورا زعيم عشيرة فرشني بين يدي كامسا في قصره، دهش أن يجد الأمير ماكراً ومتحايلاً، حيث سأله كامسا قائلاً: لقد علمت يا أكرورا أن كريشنا ديفيابايانا الحكيم قادم يوم غد إلى ماثورا. لابد أنك تعلم سبب قدومه. أخبرني كل شيء عن ذلك لابد أن لذلك علاقة بالرسالة التي استلمتها من بشما المرعب. أتعلم أنه أرسل لي يطالب بحضور فاسوديفا إلى أندرابراستا؟ أجاب اكرورا أعلم ذلك أيها الأمير العظيم.

سأله كامسا بنفاذ صبر، ما الذي يغيه من قدومه إلى هنا؟ رد اكرورا بابتسامة، وإنني لي أن أعرف؟

قال كامسا، إنني متأكد من معرفتك، أليست على معرفة وثيقة به؟ أجاب اكرورا، نعم إنني أعرفه، لقد التقيت به عدة مرات.

قال كامسا وهو يصبر على أسنانه هل حقاً أن الحكيم ابن صيادة الأسماك وهل هو والد الأميرة كورو؟

أجابه اكرورا، إن الحكيم لا يخفي ذلك ولا يشعر بالعار أيضاً، إن ساتيافاني هي جدة الأميرة كورو وهي والدته، ورغم أنها صيادة أسماك فإنها ولدت حكيماً وأن والده كما تعلم ربما، هو الحكيم باراشارا، وأن أحفاد الحكيم فاسششا يعبد الناس أقدامهم.

تساءل كامسا بسخرية قائلاً، وهل ساتيا فاني المبهجة كانت جميلة في شبابها كما يقول الناس؟ كيف هو شكلها الآن؟

صمت اكرورا برهة إذا لم يشأ أن يرد فوراً، ثم قال، يا سيدي إن ساتيافاثي المبعجلة تشبه على وجه الدقة الإمبراطورة أغسطس. إن وجهها صورة للكرامة والحكمة الملكية.

شعر اكرورا بارتباك من طريقة تساؤل كامسا عن أشياء يعرفها جيداً. غريب ذلك الرجل بشما المدعو بالمرعب، لقد بقي أعزب طول عمره من أجل أن يتزوج والده العجوز من تلك الفتاة الصياد السمك، أراد كامسا بقوله ذلك أن يشير حفيظة اكرورا الذي يحترم تلك المرأة.

بقي اكرورا صامتاً للحظة محاولاً أن يسيطر على انفعالاته ثم أجاب قائلاً، أوافق معك أيها الأمير أن من الصعب عليك أن تفهم مثل أولئك الرجال ولكن بالنسبة لبشما المبعجل فإن والده الملك سانتانو كان إلهاً ليس بالإسم فقط ولكن بالفعل أيضاً.

بقي كامسا يحدق برهة بأكرورا حيث فهم من كلماته إشارة لطريقته هوفي معاملة والده وأجاب كامسا قائلاً، ألم يمت والدها سانتانو دون أن يخلقا أطفالاً أو لم تستدع الملكة ابنتها موني ليهب لمساعدتها؟ أولم يتبن هو ظرياراشتنا وياندو وأخوانه من أمه؟ أجاب اكرورا، نعم بموجب القانون السلفي - نيوجا -

وفجأة تحول كامسا إلى المداينة قائلاً، والآن أخبرني يا اكرورا بالحقيقة، لقد ذهبت إلى هاستينابورا قبل عدة أشهر أليس كذلك؟ ورأيت أميرى كورو، ظرياراشتنا أعمى ولا يمكنه أن يحكم إمبراطورية براتا والآخر باندو ضعيف. وليس لأي منهما أبناء، ما الذي سيحدث للإمبراطورية عند موتهما؟

أجاب اكرورا، وما الذي سيحدث لإمبراطورية كورو مادام بشما حامياً لها؟

إن كورو تعيش برعاية قوانينه ضمناً وليس بالخداع والقوة. أجاب كامسا، هكذا إذن، ولكن لم يريدون فاسوديفا في أندرابراستا؟ لابد أن في ذلك حيلة من حيل العجوز.

أجاب اكرورا، كل الذي أعرفه أن بشما المبعجل يترفع عن جميع الخدع رد كامسا قائلاً، ولكنني لن أدع فاسوديفا يذهب.

- أعلم أنك لن تدعه ولكنك بذلك ستعادي بشما، وإذا ما غضب فسيكون مرعباً، وإن كنت حكيماً لا تمنع فاسوديفا من الذهاب، وهونفسه لن يذهب ويدع ديفاكي ها هنا، فالأمير لا يحبذ أن تذهب معه.

- حسناً، حسناً، قالها كامسا وهو يضحك، إنك رجل ذكي يا اكرورا ولكن أي جواب علي أن أرسله إلى بشما؟ تعال وأخبرني هل أرسل العم ديفاكا بدلاً منه؟ أخبرني ما الذي سأقوله إلى الحكيم إن هو أرسل نفس الرسالة.

- ولم لا تقول الحقيقة؟ إنك لا تريد أن ترسل فاسوديفا وديفاكي لأنهما لن يعودا وأنك خائف من أن أحد أبنائهما سيقبلك.

- إنك تتحدث بحمق، لم يتوجب على أن أخاف؟

- لأن الجميع يعلم ذلك، قالها اكرورا وهو يتسهم.

- اسمع يا اكرورا أنك تحاول أن تكون ذكياً، بالنسبة لي أريد فاسوديفا نفسه أن يرفض الذهاب، فهو لن يترك ديفاكي لوحدها، وإنني أريد منك أن تذهب بدلاً عنه وذلك سيجعل بشما المرعب قانعاً.

صمت اكرورا ثانية لبرهة ثم قال، سوف استشير موني غداً فإذا وافق فسأذهب.

- وإذا لم يوافق؟ تساءل كامسا بغضب.

- عندها لن أذهب، أجابه اكرورا بهدوء.
- تعلم ما الذي سيحصل لك إن أنت رفضت الذهاب، قال كامسا ذلك وعيناه تشعان غضباً.
- الموت والحياة بيد الإله أيها الأمير القوي، ثم أحنى رأسه وشابك يديه وخرج من الغرفة.
نهض كامسا من على عرشه وصرخ قائلاً، سأخرج للصيد هذا المساء ولا أريد أن أرى موئي، وأنت أفعل ما قلت لك.
استدار اكرورا وابتسم له أجابه على قوله.

في اليوم التالي بقي الحشد على الدرج النازل إلى النهر ينظر إلى ثلاثة قوارب في النهر. وقد أفادت الأخبار أن الحكيم الكبير كريشنا ديفيا بايانا كان في طريقه إلى ماثورا وكان الناس في شوق للقاءه. قبل ثلاث سنوات حينما جاء الحكيم إلى ماثورا كان ذلك حدثاً عظيماً. فقد استقبله آنذاك الملك أوجراسيني بنفسه غير أن الأشياء تغيرت منذ ذلك الحين. فاليوم تقف في انتظاره ديفاكا واكلورا فقط اللذين يكرههما كامسا.

حينما اقتربت القوارب كان اكرورا قادراً على تمييز الحكيم جالساً في القارب الأول فلم يكن من الصعب تمييز رأس الحكيم وعينه الوضاءتين وبنيته القوية.

ومرت صورة الحكيم القديمة في ذهن اكرورا، قد أصبح ابن صيادة السمك حكيم باراشارا، لقد درس كل شيء، لقد تعلم حكمة الـ «فيدا» وحفظها ودرسها، إنهم يقولون عنه أنه يعرف الماضي والحاضر والمستقبل. ويقول الحكماء أنه قادر على اختراق البشر أنه كالحكماء الآلهة، وإنما يذهب يحمل معه تعاليم «ظارما». حالما خطا الحكيم خارج القارب انحنى اكرورا على قدميه، وحالما سقط نظر الحكيم عليه شعر اكرورا وكأن الحكيم طوقه بالحب والحنان وشعر بدفء نظرات الحكيم وكأنه بين ذارعي أم رؤوم، ثم توجه نحو الشاب الذي نزل من القارب يتبع الحكيم. وراح يحيه هو الآخر.

- اكرورا هل تعرف ولدي فيدورا؟ تساءل الحكيم بصوت مؤثر.

مسن اكرورا قدمي الشاب، كان قد سمع بالشاب، وسمع عن كيفية ولادته من أم كانت تعمل خادمة.

ذهب الحكيم مصحوباً بـ «فيدورا» إلى بيت اكرورا الذي قدم لهم الحليب والفواكه، بعد ذلك أخبر اكرورا الحكيم بكل ما وقع له «فاسوديفا» وديفاكي وأخذه إلى القصر حيث كانا محتجزين.

شعر فاسوديفا وديفاكي بالسرور حينما شاهدا الحكيم يأتي لزيارتهم فقاما للسلام عليه والإنحناء على قدميه وغسلهما ثم قدما إلى زهوراً، فباركهما واحتضن فاسوديفا وتشمم شعر ديفاكي. بعد ذلك راح الزوج والزوج يتحدثان بلهجة متعثرة وأخبراه ما حدث لهما وعيونهما باكية.

استمع الحكيم إليهما وهو يتسم، ثم قال لهما بحب كبير، أنت يا فاسوديفا وأنت يا ابنة الملك ديفاكا لقد تمت معاملتكما بوحشية إني أعرف كامسا الذي ولد للشر ولايستطيع أن يكون إلا شريراً ولكن لتعلما فإن الشر حينما يستعمل فإن الفضيلة تزهر. أتمنى أن تأتيا معي.

شك فاسوديفا يديه وقال، سيدي أتمنى أن استطيع الذهاب معك إلى أندرابراشا، حيث أن رغبات بشما المبجل أوامر دوما بالنسبة لي.

- لاتدع ذلك يزعجك يا ولدي، إن واجبك أن تكون مع ديفاكي، فإنها بحاجة إليك أكثر من أي شخص آخر، ورغم ذلك فإن كامسا يعتزم إرسال اكرورا بدلاً منك، فدعه يأتي معي وسيفعل كل ما يجب أن تفعله مهما كانت الصعوبات، إن بشما حكيم وسيفهم ويقدر عدم مجيئك.

- يا سيدي المبجل إن اكرورا صديقي العزيز وهو حكيم أيضاً وسيعرف ماذا سيفعل بشكل أفضل مني.

تدخلت ديفاكي قائلة بصوت مرتجف، أيها الحكيم امنحني بركاتك.

أجاب الحكيم، إن الزوجة التي تكرس نفسها لزوجها مباركة دائماً وتذكري يا طفلي إن الصبر هو قمة العطاء وإن الإله يجب أن يعطي ذلك.

- يا سيدي، إني أحاول جاهدة أن أكون صبورة قدر استطاعتي ولاتدري كم كنت سعيدة بقدرتي، ولكنني خائفة من كامسا، فسيقتل جميع أبنائي وستبقى النبوءة غير محققة، تساقطت الدموع من عيني ديفاكي حينما كانت تتكلم غير أنها شعرت بالأمان في جنى الحكيم. - لا تخشي شيئاً على النبوءة يا ديفاكي فسوف تتحقق.

تساءل فاسوديفا قائلاً، ولكن أهى نبوءة حقاً أم إشاعة أم ربما كابوس؟ فإن الحكيم الإلهي نارادا لا يأتي لمقابلة الناس بهذه البساطة على وجه التحديد مقابلة كامسا.

أجاب الحكيم، لقد سعدت يا فاسوديفا حينما سمعت بالنبوءة، فهناك الكثير من الشر على الأرض وقد آن أوان ظهور المنقذ.

تساءلت ديفاكي بشفقة، ولكن هل سيأتي أخيراً؟ وهل سأكون أماً للمنقذ؟ وإذا جاء فهل سيسمح له ابن عمي القاسي أن يعيش؟ بقي الحكيم صامتاً لفترة، ومن ثم أغلق عينيه وراح يصلي للإله شيفا، بينما الآخرون ينظرون إليه بإجلال ورهبة، من ثم فتح عينيه حيث غطت نظراته ديفاكي بدفء واق. وقال، يا طفلي لا تفقدي الإيمان، إن المنقذ سيأتي ولم يجرؤ أحد على المساس به حيث أنه نفسه سيكون إلهاً.

كان صوت الحكيم صوت نبي، أما ديفاكي فقد انتشت بحبور وفرح.

تبدت مياه نهر الكنج في أشعة الشمس الغاربة وعكست صور المعابد والبيوت في هاستيناپورا.

وفي قصر كورس الواقع على ضفاف النهر، جلست ساتياپاتي أرملة الملك سانتانو في غرفة عبادتها، وكان وجهها داكن اللون وهو الذي ورثته عن أبيها الصياد، ترتدي ساريًا أبيض واضعة الرماد على جبهتها. كانت تزيد على الستين عاماً. وجهها وجسمها يديان آثار جمال غابر، فقبل خمسين عاماً ولدت الحكيم باراشارا وجعلت الملك العجوز يهيم حياً.

على يمينها جلس جانجيا المسمى بشما على كرسي مغطى بصحاف ذهبية وابن ابنها ذو العشرين ربيعاً جلس منتصباً على كرسيه، كان وجهه مشعاً ملتجياً غير أن نظرة حزن كانت تشع من عينيه. وأمام الملكة جلس مونيكريشنا ديفيا بايانا على سجادة غزلت من الحشائش. كان أكثر يابضاً من أمه ولكن ليس أكثر يابضاً من بشما. شكل متوارث عن أسلافه بمهابة إلهية.

جلس أكرورا وفيدورا بجانب الحكيم. وكان الحكيم كريشنا ديفيا بايانا قد قام بمعجزة جمع وتجسيد تعاليم الفيدا المقدسة.

لذا سموه فيدا افايسا المحترم.

- كريشنا، على أن أستدعيك، إذ أن المأساة تهدد حدود امبراطورية باراتان ولن يستطيع أحد أن يساعدنا سواك يا ولدي، يا إلهي لم ولدت

لأزعج الآخرين مرات ومرات قالت ساتياپاتي ذلك وتهدج صوتها بالحنان.

- يا أمي، إنني سعيد أن أرسلت في طلبي، قال الحكيم ذلك بحنان ورقة، ليس في ذلك أي إزعاج لي، ألم أعدك حينما أخذني والدي المبجل بعيداً بأنني سأكون في خدمتك في كل وقت؟ إنني دائماً طوع أمرك.

كانت ابتسامة قياسية لا تقاوم ولم تستطع ساتياپاتي، برغم حزنها إلا أن تبسم لقد كانت عظيمة مثل أبيها، وبالرغم من أنه كان يعيش بعيداً منذ فترة طويلة فقد كانت تعتبره دائماً العزيز وكان معينها الرئيس في جميع المشكلات في حياتها الصعبة.

- لقد كانت لحظات شريرة حينما أغرى والدي كورسي أن يأخذ على جانبها تعهداً بعدم الزواج، قالت ساتياپاتي ذلك بصوت حزين ونظرت إلى بشما الذي كان يجلس صامتاً، الذي يجسد العفاف الذاتي، وفي الماضي رجوته مرات ومرات أن يتزوج ولكنك تعلم يا كريشنا أي رجل هو بشما فهو لا يحث وعده ولكي يكون أميناً لنذرته فقد كان قاسياً معي ومع والده ومع أحفاده.

- يا أمي لا تتركي مجالاً لليأس وأخبريني ما هي المشكلة؟

- مسحت ساتياپاتي دموعها وأجابت، منذ سنتين احتفلنا بزواج ظريتاراشتا وباندو، واعتقدنا أن نسل كورس سيكون طويلاً كالشمس والقمر ويستمر في السماء ولكن الآن... بالرغم من أنهما متزوجان... ولم تستطع الملكة أن تكمل الحديث.

- أمي، ماذا حدث؟ أخبريني بصراحة.

واصلت ساتياپاتي حديثها بصوت مرتجف: لقد أصبح ظريتاراشيا أعمى، ولا يمكن أن يصبح ملكاً وزوجته جنطاري حامل ولكن اللعنة

حلت عليها فقد مرت عليها سنة منذ أن حملت، وقد ذوى الجنين في بطنها.

- قال الحكيم: يا لسوء الطالع.

- باندو... ثم توقفت ساتيافااتي للحظة ونظرت إلى الأرض بتوتر ومن ثم استجمعت شجاعته وواصلت بصوت منخفض، لن يكون له أبناء، لن يستطيع فاللعة قد حلت عليه أيضاً.

سادت بعد ذلك برهة صمت، تكلم بعدها بشما بمرارة قائلاً لقد كرس حياتي بأجمعها لتعزيز كوروس العظيم، والآن لم يعد هناك شيء يمكن أن يقدم. كان صوته منخفضاً وحزيناً.

- إنني أنا الخاطئة، تدخلت ساتيافااتي بقول ذلك، لقد ألزم بشما نفسه بالنذر إكراماً لي ولم يعاقبني الإله سيفاً لحد الآن على ما ارتكبته من ذلك، ألا تستطيع أن تفعل شيئاً لإنقاذ نسل باراتا النبيل؟.

- قال بشما بصوت منخفض وثقة النفس، ليس ذلك كل شيء، فلو عرف العالم البؤس الذي يهددنا فإن عظمة كوروس ستضيق للأبد.

تساءل الحكيم فيدا فياسا قائلاً: وأي بؤس جديد؟ أخبرني يا بشما المبجل.

- إن كونتي، زوجة باندو تستطيع البقاء والعيش دون أطفال لذا قررت أن ترمي بنفسها في النار.

- تدخلت ساتيافااتي قائلة وقد وضعت يدها على جبهتها بحزن، أوه أتمنى لومت. رأى فياسا وجه أمه يعلوه البؤس والحزن لذا تكلم بصوت رقيق فقال، يا أمي لا تدعي اليأس يسيطر عليك، فخلال السنين الماضية صارت القدر وحقت الانتصارات وكذلك بشما المبجل.

- ولكن يا كريشنا ما الذي سيحدث حينما يلحق بآبائه وأجداده؟

- يا أمي أعلم ما الذي يزعجك، إنني ازعج نفسي ان كوروس ليسوا مجرد ملوك إنهم الأوصياء على أريا ظارما. وإذا ما اضمحلت امبراطوريتهم فإن الارتباك سيحل وستخفى تعليمات ظارما.

- قال بشما، أيها الحكيم إنك تنفذ ظارما لأجلنا، وعليك أن تساعدنا الآن، إنك وحدك من بين جميع الحكماء من يستطيع أن ينير لنا الطريق.

- هل كونتي هنا؟.

- نعلم لقد جلبناها هنا، إذ لانريد أن نعرف هاستيناورا ما نمر به، قال ذلك.

في مكان آخر من القصر جلست برياً أمام ممرضتها العجوز، صورة بائسة لقد كانت أخت فاسوديفا ولكن الملك كونتي يوجا كان قد تبنها وعرفت باسم كونتي، لقد كانت في السابق جميلة مليئة بالحياة ولكنها الآن ضعيفة هزيلة باكية العين ليلاً ونهاراً.

وحينما شاهدت كونتي الحكيم قادماً نحوها نهضت وارتعت على قدميه وراحت تنتحب بمرارة، كانت غير قادرة على الكلام أو الترحيب به كما يجب. أنهضها الحكيم عن الأرض برقة وتنفس في وجهها وطوق كتفها يديه وأجلسها على الكرسي بحنان ورقة. جلس على الأرض بقربها على سجادة من الحشائش فرشت له من قبل الممرضة التي باركها ثم طلب منها الانصراف.

- كونتي، ما هذا الذي سمعته؟

سيدي، أريد أن أموت.. أموت.. أموت، لا أريد أن أعيش. قالت كونتي ذلك بصوت مرتعش منفعل.

- يا طفلي إنني أعلم كل شيء عن اللعنة التي حلت على باندو ولكني لا أريد أن تخزني.

- أوه.. إنني لن أكون سعيدة وأريد أن أموت.. تعلم كم أحب الأطفال.. لن أرى وجه طفلي ثانية بالرغم من أنه أمام نظري ليلاً ونهاراً يريدني ويتظنني. إنني أم قاسية تخلت عنه لحظة ولادته وقد أخذته أنت بعيداً وقد كان جميلاً.. أوه يا سيدي أعذرني لقد جننت فإن كلامي لا يدل على احترام لك.. وأوه يا إلهي لن يكون لدي أطفال بعد الآن.. أبداً أبداً، وستبقى ضحكات أطفالتي تنتظر الولادة وذلك هو عزائي حتى الموت.. أريد أن - أموت.. أموت يا سيدي: إنها الطريقة الوحيدة والمخرج الوحيد من هذا المأزق.

وضع الحكيم يده بركة على كونتي وبدأت ابتسامته وفهمه وتأثيره يؤثران عليها تدريجياً وراحت تغلب على مزاجها الهستيرى.
ثم تكلم الحكيم بصوت مؤثر قائلاً: يا طفلي ألا تدريكين معرفتي بعاطفتك وحبك للأطفال وكم تودين أن تعيشي بينهم ومعهم؟
- يا سيدي إنني خجلة من نفسي في أنني أكلملك بهذه الطريقة ولكن ماذا أفعل؟

- فإني لا أستطيع.
- لا تخجلي يا كونتي أن كل امرأة يجب أن تفخر بمشاعر الأمومة. والمرأة التي لا تريد إنجاب الأطفال والتي لا تتحملهم ولا تتحمل العيش معهم فإنها شيطانة، وهي لعنة العائلة ومدمرة لمبادئ - ظارما.
كانت كلمات فياسا هادئة مؤثرة وقد ذكرت كونتي بآمالها الخائبة وراحت تبكي ثانية بتشنج.

راح الحكيم يمسح شعرها وكأنه أم حنون قائلاً، إن آمالك يا كونتي - ستتحقق وإن نسل كوروس لن يضيع أليس في ذلك الكفاية؟
نظرت كونتي إلى الحكيم بعينين كاييتين دامتتين ولكن مليئتين بالأمل

صمت الحكيم لبرهة ثم تكلم قائلاً، اصغ يا كونتي إن الأقدمين المبجلين قد قالوا إذ أريد لظارما أن تبقى فإن على العائلة المحافظة عليها بأي ثمن وأن الأم الحنون التي تعبد زوجها وتعيش من أجل أطفالها هي أساس ظارما. وقد تمت معاقبة المارقين.. من قبل العرافين القدماء، لذا سيكون لك أطفال إذا أطعت القسم الذي أقوله لك.

- سأفعل أي شيء تطلبه، قالت ذلك وقلبي يخفق ولكني لن أكون غير صادقة مع سيدي. الأفضل من بين كوروس.

- سوف تبقيين طاهرة، وسيأمر بك باندو ويوافق الجميع وسأمنحك الدعاء للإتصال بالآلهة. وبقراءة الدعاء ستتواصلين مع آلهة النور وياركونك وتقدمين جسدك تضحية بعد انتهاء الطقوس، وأثناء ذلك عليك ألا تفكري برجل آخر سوى زوجك وعندها فإن الإله رب الأرباب مهاديفا سيباركك.

- سيدي، سيدي وهل سيكون ما أفعله صحيحاً، تساءلت كونتي بعمق وحرارة.

- إنه صحيح يا طفلي فإن المرأة الشابة حيث تكون أما فاضلة وتبقى وفتية لزوجها فإن تلك مرحلة عليا في شريعة ظارما. وسيكون لك أولاد كثر وستعيشين معهم وسيكونون مكرسين لشريعة ظارما.. افرحي فإني أنا ابن ساتيافاتي أعدك بذلك.

راح قلب كونتي يخفق بفرح لم تعرفه منذ أشهر.

عيون آل جارجا بالدھشة غير أن وجه ناندا بقي مشعاً بالإبتسامة والثبات، وفي اليوم التالي كان آل جارجا قد أُنذروا ناندا، جاء رجال كامسا إلى جوکول. وكان الأمير قد أمر ناندا بالمثل أمامه في ماثورا وقالوا إن ناندا قد قرر إطاعة الأوامر. لذا تحركت ثمانى عربات وسافر زعيم جوکول إلى ماثورا مصحوباً بعشرة محاربين شاكى السلاح.

وخلال السنوات الست الماضية تزايد إحباط كامسا، فلم يعرف الهدوء وبدأ يشك أن أي رجل هو بالضرورة ضده، فلم يعرف الراحة وبقي يخطط لقتال الأعداء الحقيقيين والوهميين. ففي الليل نادراً ما ينام حيث يعتقد أن رجالاً سينقضون عليه وأن آل يادافا ينتظرون قدوم المنقذ. وبالرغم من أن المنقذ لم يأت بعد فقد كان كامسا يراه ليلاً ونهاراً أمام ناظره. وكانت التقارير ترد إليه عما يحدث به الناس رجالاً ونساء عن قرب مجئ المنقذ، لقد بدأ يشعر أن شبكة غير مرئية تحيط به وتطبق عليه. وغالباً ما كان يرى كوايس مزعجة في نومه، وكان يستيقظ وقلبه يخفق بشدة وجسمه يرشح عرقاً وعندها يرى المنقذ قادماً وكل يوم صباحاً يستيقظ وهو يركز على أسنانه ويقسم اليمين على أنه سيمضي في سبيله مهما كان الثمن. ثم حل الجفاف الذي جلب معه الإضطرابات وراح كامسا يشاهد الحقد في كل نظرة وقرر أن يرعب آل يادافا، لذا تحرك رجاله في أنحاء البلاد يستولون على قطعان الأغنام ويصادرون الأراضي من الفلاحين.

أما كامسا الذي حكم الرقابة على ديفاكي فراح يحسب الأيام المتبقية لها قبل ولادة طفلها السابع، أو ربما هو الثامن؟ وكان كامسا يخطئ في العد أحياناً.

واستلم كامسا تقارير عن شدة ابتهاج آل شورا بهذه الأخبار وكيف كانوا يتحدثون بصراحة عن قرب مجئ المنقذ. وكان ناندا الأقوة من بين

تعتبر فامن أفضل أرض في فراجا، غير أن عيون المياه قد جفت، وأصبحت جوکول أفضل قرية في فراجا مليئة بالحزن، جفت فيها مياه الآبار ولم تعد الأبقار تجد ما يكفيها من مياه وأصبحت بالهزال ولم يعد الناس يرقصون أو يغنون. وكان ناندا زعيم شورا يادافا في جوکول يراقب الموقف بقلق ويراقب السماء أن تمطر، وكانت بقراته الثلاثمائة تشبه الملكة الجللسة على عرشها لم تعد تجد ما تقتات به من حشائش وأصبحت بالهزال بسبب العطش، البعض منها نفق وهي تنظر إلى السماء وتنتظر. لم يهتم ناندا كثيراً بأبقاره فبالنسبة لسكان جوکول كانوا ينتظرون إليه باعتباره الأب الحكيم وكانت زوجته ياشودا أشبه بالأم بالنسبة إليهم حيث جمعت النسوة وأقنعتهن لجمع مصادر عيشهم سوية لئلا يموت أحد من الجوع أو العطش، ولم يحدث مثل ذلك سابقاً في فراجابومي فمثل هذه المأس تقع فقط حينما يكون الحاكم شريراً. وليس هناك من شك من أن آثام كامسا قد جلبت غضب الآلهة عليهم وكان ذلك قول متداول في فراجا. وحتى في ماثورا كان الجميع يهرب كامسا عدا المقرين إليه.

في هذه الأثناء كانت ديفاكي قد ولدت ستة أطفال وتم قتلهم جميعاً على يد كامسا وفي كل مرة يقتل فيها طفل جديد يرتعب السكان وكانوا يأملون أن تصدق النبوة وأن هذه الأعمال ستؤدي إلى ولادة المنقذ قريباً. وفي أحد الأيام ارتحلت عائلة جارجا شاريا، عائلة قساوسة آل شورا نحو جوکول في رحلة طويلة لمناقشة الموضوع مع ناندا. وقد امتلأت

الشورا وزعيم قبيلته ولم يكن يتحدث بصراحة عن المنقذ غير أن كامسا علم أنه يقاسم الآخرين قناعتهم بمجيء المنقذ.

وحتى الآخرين من قبائل يادافا راحوا يتساءلون.. لذا كان لابد من فعل شيء مثير، لذا استدعى ناندا للملاقاته. نظر كامسا نحو ناندا بغضب حينما مثل تحت قدميه. وقد بقي مرافقو ناندو من آل شورا واقفين كالتماثيل خلفه صامتين باحترام. بعد ذلك قال كامسا لـ ناندا، ناندا كنت دائماً أعتقد أنك رجل حكيم غير أنك لم تدفع الجزية عن السنة الماضية ماهي أسبابك يا ترى؟.

- أيها الأمير النبيل كما تعلم فإن هناك جفافاً، ثم جاءت هذه المجاعة ونحن نموت جوعاً أن أغنامنا تموت عطشاً. فكيف ندفع الجزية؟ ومن أين؟ أجابه ناندا ويدها متشابكتان ووجهه لا يزال مبتسماً.

- لا أهتم من أين تجلب الجزية ولكن يجب دفعها إذ علي أن أدير مملكتي وإذا لم تدفعها أفتعلم ما الذي سيحصل لك؟ سأقول بأخذ جميع أراضيكم وسيقوم رجالي بأخذها منك وزرعها أفضل منك.

- أجابه ناندا قائلاً إنك المهيمن أيها الأمير النبيل غير أن الأرض ملكنا إنك سيدنا ولكن الفلاح هو أيضاً سيد أرضه، وقد دفعت عائلته وأجداده حياتهم ثمناً لها. إنني لست رجلاً متعلماً غير أن سلب بوضة واحدة من أرضه الأعلى من حياته لا تعادل شريعة ظارما. إن أميراً نبيلاً مثلك لن يقدم على إيجاد تشريع مثل ذلك فإن الآلهة لن تسامحك.

- إنني على استعداد لإيجاد مئات القوانين إذا كان في ذلك عائد مالي أحصل عليه وإذا كان ذلك يعزز قوتي، فعلي أن أطعم جيشي وخدمتي وإلا فكيف أستطيع ذلك؟ والآن قل لي متى ستدفعون الجزية؟

- سندفعها بالتأكيد حينما تشاء الآلهة وتمن علينا بالمطر وتمنحنا

أغنامنا الحليب الكافي، قالها ناندا وعيناه تبرقان.

- حسناً ياناندا سأنتظر سادعك وقومك تذهبون هذه المرة ولكن إن تفوهم علي بكلمة سأقتلك وأقتل المقرين منك. فما هذا السخف الذي يدور حول المنقذ؟

هل تفكرون في موتي؟

- المنقذ! ومن الذي يتكلم عنه؟ تساءل ناندا وعيناه تبرقان ولا يزال مبتسماً.

- آل شورا يفعلون ذلك، أخبرهم أن يصمتوا، صرخ كامسا بغضب.

- قال ناندا، كما يأمر مولاي.

- صرخ كامسا ثانية، والآن اذهب.

- لدي طلب أن شاء مولاي أن يسمعه.

- وما هو؟

- هل أتكلم؟ وعيناه تدوران من طرف لآخر. إن أردتني أن أتحدث إلى آل شورا دعني أقابل زعيمى فاسوديفا وعندها أستطيع أن أتحدث إليهم نيابة عنه أيضاً.

- افعل ما تشاء لكن إن كان سلوكك غير مرض لي فستفقد كل بوضة من أرضك.

- أنا سيد الأرض، قال ناندا ذلك وانسحب من أمام الأمير. وقد قيل فيما بعد أن ناندا ذهب بصحبة اكرورا زعيم فرشني وجارجا شارياً قسيس آل شورا وزاروا فاسوديفا وديفاكي وقد كانت روهيني زوجة فاسوديفا الأولى والتي أصبحت فيما بعد أمماً. حاضرة أيضاً. وقد تعانقوا بود ومحبة. وقد بدا الأمر ميثوساً منه إذا لم يستطيعوا أن يفكروا بأي احتمال للهرب من قبضة كامسا. بعد ذلك تكلمت روهيني وخداها يشعان

والجميع مصغ لها باحترام وقد قررت كما قالت أن تجد طريقة ما.
حيث قالت إن النبوة أن تتحقق وكانت تتكلم ودموعها تنهمر على
خديها.

في صباح اليوم التالي غادرت روهيني إلى جوكول مع ناندا غير أن
العربات التي جلبت رفاق ناندا إلى ماثورا لم تتحرك جميعاً نحو جوكول
عدا واحدة هي تلك التي سافر بها ناندا مع روهيني أما الأخريات فقد
تعطلن في مختلف مراحل الطريق.

وفي تلك الليلة رأى كامسا حلمًا حيث شاهد نفسه يحمل سيفاً
ويدخل غرفة ديفافي حيث كانت قد ولدت ولدين كانا يلعبان سوية
وكان الثامن جميلاً يشبه اللوتس الأزرق يكبر حجمه لحظة بعد أخرى،
وشعر كامسا أن يده التي كانت تحمل السيف قد شلت ولم يصدق عيناه
والطفل ذو وجه يشع جمالاً يلبس تاجاً ويده قرص. وقد بقي هو ساكناً
حينما رماه الطفل بالرقص الذي جاء نحوه ليحز رأسه... وقد شاهد رأسه
وهو يتدحرج أمامه على الأرض ويسقط في بركة من الدماء ثم الطفل
وهو يتسم ويتسم.

بعد ذلك استدعى كامسا بوتانا زوجة براديوتا الكريهة، رئيس حرسه
الذي عينه لمراقبة ديفافي ذلك أنها كانت مستشارته السرية وقد أخبرها
عن الحلم الذي شاهده. وقد أمر كامسا بوتانا أن تتأكد إن كانت ديفافي
على وشك الوضع. وقد ذهبت واستفسرت وأفادت بأن ديفافي تحتاج لما
لا يقل عن ثلاثين يوماً قبل أن تلد، عندها تنفس كامسا الصعداء.

لعشرة أيام بقي فاسوديفا وديفاكي يصليان للإله، فقد أعطاهما وعداً
وهو ملزم بتنفيذه، بعد ذلك علمت ديفافي أن وعد فياسا سيتحقق
وكانت سعيدة بذلك. وقد شاهد حرس القصر الحب والإيمان الذي واجه
به فاسوديفا وديفاكي سجنهما، وقد ذابت قلوبهم وأصبحوا هم أيضاً
قلقين وهم يرون رئيس آل شورا والأمراء وهم يأتون دون أذى. وكانوا قد
سمعوا بنبؤة فياسا وعلموا بإيمان اكرورا بحتمية مجيء المنقذ وفي قلوبهم
تمنوا أن يتم ذلك بسرعة.

في اليوم العاشر وبعد أن غادر ناندا رئيس جوكول، ماثورا وعند الفجر
شاهد قارب يتسلل إلى مرسى القصر حيث كان فاسوديفا وديفاكي في
السجن. ونزل أحد الرجال الثلاثة الذين كانوا في القارب ويده صرة،
وجاء اكرورا الذي كان مع جارجا شاريا، مع فاسوديفا ونزل درجات
المرسى.

- قال الرجل الشاب، ها قد جئت يا سيدي، وأشار اكرورا إلى الصرة
التي كانت بيده بصمت.
- نعم، المولودة فتاة.

رفع اكرورا عينيه وراح يصلي بصمت.

كان هناك حارسان يقفان في نوبتهما، قال اكرورا لهما بهمس: لقد
دعا جارجا شاريا هذا الشاب كي يقرأ الدعاء لإنقاذ حياة الأميرة

ديفاكي. أرجو أن تذهبا وتخبرا سيدكما النبيل كامسا أن الأميرة ربما تلد ولداً.

فتح الحارسان عيونهما واسعة بدهشة وركضا لنقل الخبر.

وكان جارجا شاريا مع إمرأتين عجوزين ينتظر وصول الشاب. ولدقائق بقيا يتكلمان همساً.

وكان فاسوديفا جالساً بجانب ديفاكي المضطجعة على الفراش وعيناها مغمضتان، ويدها في يده.

بعد ذلك أشار جارجا أن تذهب ديفاكي مع الموليدات إلى الغرفة الداخلية.

قال جارجا واضعاً يده على رأس ديفاكي، عسى الإله أن يمنحك القوة يا طفليتي.

أجابته باسمه، لا ترزعج نفسك سأذهب قرب النار، لن يحصل لي أي مكروه، فمنذ يومين شعرت وكأن انا انا الآلهة ذات الألف تجسيد كانت هنا لحمايتي، بعد ذلك شبكت يديها ومشت الأرض أمام زوجها والمعلم وخرجت مع المرأة العجوز. وقام الشاب بتسليم الصرة إلى إحدى النسوة ولفترة كان كل شيء هادئاً بعد ذلك راحت ديفاكي تصرخ ألماً وأصبح الصراخ على فترات متقاربة وفي النهاية كانت هناك صرخة مرعبة مزقت السكون.

وكان جارجا شاريا واكرورا وفاسوديفا غير قادرين على التنفس تقريباً لطول الانتظار ثم سمعوا بعد ذلك صراخ المولود الجديد قوياً وحاداً، مرّ بعض الوقت وهذا صوت الطفل وجاءت إحدى العجائز إلى حيث يقف الرجال قائلة:

ولد، وقوي جداً جداً، وأسفر فمها الخالي من الأسنان عن ابتسامة

وقالت فرحة تعالوا جميعاً، خطا الرجال بخفة نحو الغرفة واسترقوا النظر من خلال الباب المفتوح حيث شاهدوا على ضوء شاحب ديفاكي مستلقية في الفراش شاحبة ومرهقة. وبجانباها الطفل كامل الهيئة. قال اكرورا دعونا لا نضيع الوقت فقد ذهب الحراس لإبلاغ كامسا وربما يأتي في أي لحظة ابتسمت ديفاكي بعدوبة قاتلة، نعم أعلم، واحتضنت الطفل وكأنه شيء ثمين جداً بعد ذلك أشارت إلى إحدى النسوة أن تأخذه ومسحت دموعها.

أخذت المرأة الطفل الذي راح يبكي ثانية حيث غسلته ووضعتة على الأرض قام جارجا شاريا بالتقاطه وربط خيطاً أسود في عنقه وهو يقرأ الدعاء.

- تسأل جارجا شاريا، ماذا نسميه؟

سأل فاسوديفا ديفاكي قائلاً وهو يشعر بالزهو من بطولة زوجته ما هي رغبتك يا ديفاكي؟

ردت قائلة، إنه قوي جداً سمه بالا.

والتفت فاسوديفا نحو المعلم قائلاً، وماذا نسميه أيها المعلم؟

أجاب جارجا شاريا وهو يتنسم، إني أسميه سانكارشانا، فهو لم يولد ولكنه انزلق أخذ فاسوديفا الطفل من جارجا وضّمه إلى صدره بحب وأعطاه للشباب الذي ترك الغرفة فوراً مع اكرورا. وهرع الحراس إلى قصر كامسا لإعلامه بأن ديفاكي قد ولدت، وانتقل الخبر من حارس لآخر. وقفز قائد الحرس براديوتا من فراشه حينما سمع الخبر وركض ليخبر كامسا قائلاً له، لقد ولدت الأميرة ديفاكي طفلاً يا سيدي.

استيقظ كامسا وفرك عينيه وامتنشق سيفه وطلب إحضار عربته وأمر قائد الحرس أيضاً أن يجلب زوجته بوتانا معه. تلبسته ضراوة وحشية

أوقفته قليلاً وراح يفكر ربما ولدت ديفاكى توأما حيث لم يكن قادراً على الخلاص من تأثير الحلم الذي رآه قبل عشرة أيام.

مرقت حوافر الخيل وصرير العربى سكون الصباح المحيط بالقصر الذى توجد فيه ديفاكى وفاسوديفا ودخل كامسا القصر متبوعاً من براديوها وزوجته. وكان جارجا شاريا وفاسوديفا واقفين فى المدخل جاهزين لاستقباله؟

- صرخ كامسا، أين الأولاد؟

- تساءل جارجا شاريا، الأولاد؟ أى الأولاد؟

- التوأم اللذين ولدتهما ديفاكى.

- قال فاسوديفا، ليس هناك أولاد ولا حتى ولد واحد، هناك بنت واحدة ولدت.

- انفجر كامسا غاضباً وصرخ، إنك تكذب وهم بالتوجه نحو الغرفة حيث تضطجع ديفاكى ثم قال إلى بوتانا، اذهبي وتأكدى بنفسك أين الفتاة؟

أجاب جارجا شاريا، ها هنا، ورفع العجوز قطعة قماش تغطي الجسد الميت الذى جلبه الشاب من جوكول.

نظر كامسا نحو الجسد الميت بانبهار ثم صرخ، وكأنه أفاق من حلم، نحو بوتانا وزوجها، فتشا البيت جيداً، لاشك أن هناك حيلة ما. وقاموا بتفتيش البيت دون جدوى.

عاد كامسا إلى قصره خائباً، وتحول غضبه إلى كآبة وكانت الأشياء تتشكل بطريقة لم يكن يتوقعها لقد شعر بقوى غير مرئية تطبق عليه.

بعد فترة قصيرة استرخى وراح يفكر، كان ذلك هو طفل ديفاكى السابع والثامن سيأتى وهناك وقت كاف لإتخاذ الحيلة والحذر، كان يود

أن يقتل ديفاكى فوراً ولكن إن هو أقدم على ذلك فإن والده وعمه سيتحران وسيثور عليه آل يادافا، لا، عليه أن ينتظر حتى الطفل الثامن. وكان الشاب الكاهن طبيياً، فقام بإطعام الطفل.

وقبل أن ينبلج الفجر وصل إلى جوكول حيث أعطى الطفل إلى روهينى زوجة فاسوديفا الكبيرة والتي ضيفة على ناندا. شاهدت الطفل وملامحه الشبيهة بزوجها وكانت شديدة الفرح.

وقامت بإطعام الطفل ووضعته فى مهد ونامت. وحينما استيقظت جمدت من الخوف حيث شاهدت أفعى ضخمة ملتفة على المهد وانتظرت روهينى بذهول وكانت لحظات طويلة كالدهر فلم تكن تستطيع الصراخ فربما تلسعه الأفعى حينما تعبر عن خوفها ومرّت لحظات التوتر وبقيت الأفعى تتراقص لفترة وبعد ذلك انسحبت تدريجياً وذهبت روهينى نحو المهد وكان الطفل نائماً وابتسامة على شفتيه.

يامونا وتحدث عن الأبطال القدماء. وقد تحدثا عن الإله وجلاله وعن اتحادهما بالإيمان وأحياناً حينما يتكلمان عنه يشعان وكأنه ينتصب أمامهما ويمد يده ليليركهما.

ملأ التوقع والإنظار ماثورا وكذلك القرى والأديرة في فراجابومي فخلال التسع سنوات ظل الجميع يتطلع لليوم الذي يلغى فيه تشريع كامسا، وفي كل مرة كان كامسا يقتل أحد أطفال ديفاكي يبدأ الناس باحتساب الزمن الذي سيأتي فيه المنقذ، والآن كاد الوقت أن يأتي لذا راحوا يستخبرون النجوم ويصلون للآلهة لترسل إليهم المنقذ حالاً. وراح الحكماء في الأديرة المنتشرة على ضفتي نهر يامونا يصلون ويقدمون القرابين تقرباً للآلهة، أما الكهنة فلم يكونوا يفعلون أي شيء دون أن يصلوا ويتضرعوا لقدم المنقذ. وفي هذه الأثناء فإن كامسا أصبح خائفاً فقد استطاع أن يسحق أعداءه من آل يادفا وهجر العديد من رؤسائهم فراجابومي، وراح البعض منهم يمجده علناً ولكن يصلى سراً من أجل سقوطه، وقد بقي حراسه وعملاؤه أوفياء له لأنه هو الوحيد الباقي لهم أمام غضب آل يادفا وبمرور الأيام أصيب كامسا بالهلع وكانت التقارير اليومية التي تبين انتظار الناس لقدم المنقذ تثير أعصابه وحرقه. لقد أصبح يشكك بكل شيء وأصبح يستثار حتى من الأشياء الصغيرة وغالباً ما يكون شارد الذهن. لقد جفاه النوم وحتى في منامه كان يرى كوايس وبموجب أوامره كان يتم تغيير الحرس المكلف بمراقبة فاسوديفا وديفاكي يومياً وصدرت الأوامر بالآل يروا أحد عدا جارجارشاريا قسيس العائلة الذي يحضر الطقوس اليومية التي يمارسها فاسوديفا. وكانت بوتانا التي تعيش معهم ترسل رسالة يومية إليه عن حالة ديفاكي الصحية وخوفها من حدوث هياج شعبي إذا ما أقدم على قتل الطفل الثامن فقد أرسل حراس ماجاظان لتطويق المدينة.

في اليوم الثامن من شهر سرافان ويعد نهار مليء بالرعود والبرق والمطر

عمت أجواء التوقع فراجا، وراح كل قلب يخفق مترقباً، فديفاكي زوجة فاسوديفا زعيم آل شورا كانت تتوقع ولادة طفلها الثامن وباقترب الموعد المحدد بدأت تتفتح مثل زهرة في الربيع وأخذ عقلها وجسمها يعيشان فرحاً غامراً، وأصبحت عيناها تشعان أملًا لم تعرفه من قبل وبذات الوقت كانت قلقة فقد كان من الصعب عليها أن تصدق أن امرأة ضعيفة لا حيلة لها سيئة الحظ مثلها ستلد إلهاً، وهل سينقذ آل يادفا من كامسا؟ أم ربما سيقتل هو الآخر على يد ابن عمها الشرير؟ وبالرغم من هذه الشكوك فلم يفارقها الإيمان فلا بد أن تتحقق نبؤة الحكيم نارادا ووعد فيدا فياسا.

ومع اقتراب موعد ولادة ديفاكي بدأ كامسا يتخذ احتياطات كثيرة فقد قام بسحب جميع الخدم من القصر الذي تحتجز فيه مع زوجها ومنع حضور القابلات إليها وبدلاً من ذلك جلب بوتانا وزوجها براديوثا قائد الحرس ليعيشا معها. غير أن ديفاكي كرهت بوتانا ومنعتها من الإقتراب منها.

وبذات الوقت حرص فاسوديفا على ألا يجعل ديفاكي تشعر بالوحدة أو بعدم وجود الخدم.

وقد أحب ضعفه وزوجته الجميلة وكان يلبي جميع احتياجاتها الصغيرة فكان يشاركها صلاتها ويخفف عنها حينما تكون في ضيق وفي كل مساء يجلس بجانبها وهي مضطجعة في الشرفة تنظر إلى مياه نهر

الغزير والعواصف وحوالي الظهر وبرغم الجو العاصف، حضر جارجاشاريا للقيام بالطقوس اليومية في القصر وبعد الإنتهاء منها احتضن القسيس فاسوديفا وهمس برسالة في أذنه.

استمر المطر ينهمر بغزارة حتى الغروب، هبطت الظلمة على المدينة وكانت بوتانا قد ذهبت إلى بيتها في الصباح ولم تستطع العودة إلى القصر بسبب طوفان الطرقات، وكان الحراس يرتجفون من البرد لذا أغلقوا عليهم غرفهم تاركين أبواب القصر مفتوحة لها.

كان القصر تكتفه الظلمة عدا المصاييح النفطية التي تلقى بضائها الخالي في الغرف حيث تستلقي ديفاكي، وفاسوديفا بجانبها. انهمر المطر بغزارة وبقوة، واستيقظت ديفاكي مذعورة وفي اللحظة التالية أمسكت بيد فاسوديفا في محاولة للتغلب على الألم، كانت عيناها الفرحتان مليتين بالدموع وظلت تنظر لزوجها نظرة عبادة.

- الإله، إنه يأتي، محاولة كبت ألم اللحظة.

وقام فاسوديفا بأخذها بكل حنان إلى الغرفة الداخلية.

عند منتصف الليل، استمر المطر يهطل والبرق يتلامح ولدت ديفاكي ودون محاولة منها حينما كانت النجوم الثابتة في الأفق الشرقي. وقام فاسوديفا بدور القابلة وحمل الطفل بين يديه، أملهم الوحيد. وكان طفلاً كامل الهيئة لونه كلون اللوتس السماوي الأزرق. لم يكن يبكي كمثمل الأطفال حديثي الولادة ولكنه يبتسم ابتسامة جميلة ترسم على شفثيه الصغيرتين.

شعر فاسوديفا بالدوار وهو يرى الطفل، فللمحظة رأى الإله يتجسد أمامه بكل جلاله يحمل في يديه الصولجان، القرص، المحارة واللوتس، لقد تحققت نبوءة فيدافياسا.

وانتبه فاسوديفا إذ عليه أن يقوم بدوره الآن، ترك الطفل مع ديفاكي برهة وحمل مصباحين نفطين بيديه ومشى نحو الشرفة وراح يحركها وعبر النهر جاءه الجواب حيث التمع ضوء في البعيد.

عاد فاسوديفا إلى ديفاكي وقام بغسل الطفل وتنظيفه وقام بتغليفه بقطن مغمس بالعسل ووضع في السلة.

- ديفاكي، علي أن أذهب الآن.

- ولكن كيف ستذهب؟ إنها تمطر والعاصفة قوية والنهر قد فاض أجاب فاسوديفا، يجب أن تنفذ مشيئته، وذهب ليرى ما يفعله الحراس، وكان الحراس ينامون خلف أبواب مغلقة ولم تكن بوتانا قد عادت من بيتها وأبواب القصر مشرعة.

لف فاسوديفا الطفل في عباءته، ووضع في سلة غطاها بسجادة صغيرة وحمل السلة على كتفيه وخرج من القصر. وعلى بعد حوالي 440 ياردة كان النهر قد فاض على الضفاف الحجرية التي تحيط به ومشى فاسوديفا والسلة على رأسه حيث ينام الطفل آمناً وابهامه في فمه. في هذه الأثناء حصلت معجزة إذ توقف المطر عن الهطول وغلفت سحابة سوداء منخفضة تشبه أفعى الكوبرا السلة.

توجه فاسوديفا نحو المخاضة وعبر نهر يامونا بسرعة رغم أن المياه كانت متلاطمة. وعلى الضفة المقابلة وتحت شجرة كان جارجاشاريا وناندا يقفان، وقام جارجاشاريا بالتخفيف عن فاسوديفا وسلمه سلة أخرى سأله فاسوديفا، طفل من هذا؟

- لقد ولدت ياشودا ابنة، هذا الصباح

- امتلاً فاسوديفا فرحاً وقال لـ ناندا.

- كيف لي أن أفي جميلك يا ناندا؟

من ناندا قدمي فاسوديفا قائلاً، يا إلهي، إنك السيد وكل ما أملك ملكك أخذ ناندا السلة من يدي جارشاريا، وانزاحت السجادة الصغيرة، التمع البرق، وشاهد الطفل الجميل، شاهد عينيه الصغيرتين وهما تفتحان وتغلقان وملأت الفرحة الغامرة قلب راعي البقر العجوز. فقد ولد المتقد.

كان كامسا غير سعيد، فسنوات التوتر والقلق خلقت له كوايس مقيمة. وكان يخشى أن تتحقق النبوءة برغم جميع ما فعل ودونما شك فقد اتخذ جميع الإحتياطات ضد الخطر. فالحراس الذين كانوا يحرسون فاسوديفا وديفاكي كانوا من المؤمنين وبوتانا كانت موثوقاً بها وهي المسؤولة عن ديفاكي ولم يكن يسمح لأحد بدخول القصر عدا قسيس العائلة جارشاريا الذي يأتي صباح كل يوم للقيام بالطقوس اليومية وتكون أثناءها بوتانا حاضرة.

وفي ليلة الثامن سراقان لم يستطع كامسا النوم حتى للحظة فقد شعر بخوف فظيع وقد أخافه تصفيق الرعد الذي شعر أن قلبه يردده صدها. وحينما كان البرق يومض كان يرتجف.

وقد نزل من غرفته إلى الصالة السفلية وراح يفكر فمئذ عشر سنوات كان ينتظر هذه المناسبة، التي قد تأتي في أية لحظة وعندها سيقتل طفل ديفاكي الثامن ولن تتحقق النبوءة.

مشى بخطوات تعبة إلى النافذة وفتحها لينظر إلى السماء غير أنه لم يستطع إذ أغرقه المطر المنهمر لذا أغلقها وراح يعيث بشاربه لم يخف كامسا من الخطر الذي يعيش في مخيلته غير أن قلق السنوات المتراكم هاجمه وزحف عليه.

فلم يعد هناك من يلجأ إليه، فشعبه يخشاه، وكذلك زوجته، وحتى

المقرين إليه كانوا يخشونه وهو نفسه كان خائفاً، وقد راح يطمئن نفسه قائلاً، متى ما تخلصت من طفل ديفاكى الثامن فسأضع نهاية لهذا الخوف وفجأة أثير ضوء الغرفة، لقد حلّ النهار رغم أن السماء كانت مظلمة والمطر لم يتوقف وراح خوف كامسا يتراجع.

ها قد حلّ النهار وستأتي بوتانا إليه لتعلمه أن ديفاكى لن تلد بعد وذلك سيتعبه قليلاً إذ يعني ليالي أخرى من القلق غير أنه سيكون مهذاً مؤقتاً وأخيراً جاءت بوتانا وانحنت أمامه قائلة، أيها الأمير العظيم لقد ولدت الأميرة ديفاكى بنتاً.

تساءل كامسا بقلق، وهل أنت متأكدة؟

وفي محاولة للسيطرة على انفعالاتها تجرأت بوتانا وكذبت بشجاعة قائلة، تمام التأكد لقد ولدت بحضوري.

غير أن كامسا لم يكن متأكداً، فالمولد الثامن يجب أن يكون ولدًا إن كانت النبوءة حقيقية، ولكن هل عليه أن يقتل البنت كذلك؟ ولم يترك الأمر للاحتتمالات؟

صرخ بصوت عال، أعدوا عربتي، وأمسك برمح في يده وسرعان ما تحرك نحو القصر حيث يحتجز فاسوديفا وديفاكى.

وبخطوات ثابتة دخل كامسا الغرفة حيث ديفاكى.

صرخ قائلاً: أين الصبي؟ أعطوني إياه

- إنها فتاة وليس صبي، وتساءل فاسوديفا ولكن لم تريد قتلها؟

- صبي أم بنت يجب ألا تعيش، تكلم وهو مجرد سيفه قرب المهد حيث الطفلة تنام.

وشبكت ديفاكى يديها وبعينين دامعتين راحت تكلمه قائلة، يا أخي لِمَ أنت قاس هكذا؟ أترك لي أحد أطفالي حياً، ما الذي يمكن أن تفعله فتاة

صغيرة مثل هذه لأمر قوي مثلك؟ واحتضنت الطفلة وتنهدت حتى كاد قلبها يقلع.

أخذ كامسا الفتاة من المهد وأمسكها من رجليها حيث رأسها يتدلى للأسفل، وفجأة أحس بعدم توازن فقد بدأت يداها ترتجفان، أصيبت يده التي تحمل الطفلة من أجل أن ترميها على الأرض بالحدرة وانزلت الطفلة من يده تبعها صرخة مرعبة وطار من الشباك!

وغامت الغرفة من حوله وأصبح كل شيء معتماً وبينما كامسا يخرج من الغرفة سمع صوتاً غير مألوف يصيح به. من سيقنك مستقبلاً قد ولد وهو في مكان آخر.

لم تعد ركبته قادرتين على حمله وصدى الصرخة يرن في أذنيه وركضت بوتانا نحوه ويديها كوب ماء وجاء زوجها براديو تا إلى جانب الأمير قائلاً:

- ألا يود سيدي أن يعود إلى القصر الملكي؟

أجاب كامسا، أخرجوني من هنا، لقد كان مسكوناً برعب فظيع تساءلت بوتانا، وما الذي سنفعله بالأمير فاسوديفا والأميرة؟ وهل أبقى هنا أم أذهب لبيتي؟

نظر إليها كامسا نظرة بلهاء وكأنه لم يفهم سؤالها ثم تكلم بصوت ضعيف.

- دعيهم يذهبون أينما شاؤوا، إلى قصرهم إن شاؤوا، فالنبوءة التي حدثني بها نارادا لم تكن سوى فكاهة، دعيهم يذهبون، بعد ذلك عاد إلى قصره.

في اليوم التالي دعا المجلس الموالي له للإنعقاد، وكان من بينهم برالامبا رئيس مستشاريه، براديو تا وزوجته بوتانا، باهو كا محارب

ماجاظان العجوز، والذي كان قد أرسله جراساندا إلى ماثورا ليرى
ابنتيه.

وقد أخبرهم كامسا عما حدث، وعن الصرخة الغرية وعن الطفلة
التي طارت وعن الكلمات التي سمعها. من سيقتلك مستقبلاً قد ولد وهو
في مكان آخر.

وقد تساءل برالامبا كبير مستشاري كامسا قائلاً، سيدي هل لي أن
أخبرك الحقيقة؟

هز كامسا رأسه إيجاباً.

- أيها الأمير القوي، أخشى أن تكون هذه الكلمات التي سمعتها بمثابة
تحذير من الآلهة، فالشعب يخاف منك ولا يجرؤ على الكلام غير أنهم
جميعاً بانتظار المنقذ.

وقالت بوتانا، لقد سمعت الصوت كذلك ولا أدري من أين جاء غير
أنني سمعت من سيقتلك مستقبلاً قد ولد وهو في مكان آخر.

أطرق كامسا برهة ثم عقد ما بين حاجبيه وقال: لن أترك أي شيء
للصدفة، اقتلوا جميع الذين ولدوا خلال العشرة أيام الماضية، أو خلال
الشهر الماضي، ماذا تقول في ذلك يا باهوكا؟ ثم استدار نحوه.

أجابه العجوز، يمكنك أن تقتل من الأطفال قدر ما تشاء ولكنك لن
تستطيع أن تمنع الناس من انتظار المنقذ وطالما بقوا بانتظار الإنقاذ فستكون
في خطر.

- وكيف يمكننا أن نمنع الناس من انتظار المنقذ؟

- سيدي إن الناس جبناء، وسيقبلونك سيداً عليهم إن عاملتهم بقوة
وقسوة ولن تستطيع أن تغير مشاعرهم ما داموا يأملون بقدوم المنقذ.

- وكيف أحول تفكيرهم عن المنقذ؟

- سيدي، إن آمالهم تبقى منتعشة بوجود الحكماء والزهاد والكهنة
الذين يتحدثون عن الشريعة.

- إنك محق فمهما فعلت سيتكلمون عن الشريعة، إنك حكيم يا
باهوكا يامن تتلمذت على يد جراساندا ولديك خبرة كبيرة، لنرى ماذا
سنفعل؟

- سيدي إن الواجب الأول للحاكم القوي يكمن في إطفاء شعلة
الأمل بالإنقاذ في نفوس الشعب، هذا الأمل كما قلت يبقى حياً طالما بقي
الزهاد.

- وكيف لي أن أطفئه؟

- يا أميري القوي، لن تستطيع أن تتعامل معهم بسهولة فهؤلاء لا يمكن
إغراؤهم ولا يخافون ولا يكرهون أحداً، ولا يريدون شيئاً لأنفسهم. وهنا
يكمن سبب قوتهم. غير أن ذلك ليس كل شيء فهناك الكهنة ذوو القيم
الذاتية، الذين يؤمنون بتعاليم فيدا المقدسة والذين يستحضرون الآلهة
ويتعلمون الشريعة التي تفوق قدرة وقوة الملوك. ولن يرضوا ما تأمر به
بسهولة. وهم يحاكمون كل شيء بما يسمونه الشريعة.

- لقد حاولت استمالتهم بالمنح السخية.

- لن تستطيع رشوة الحكماء، فليس هناك ما يمكن أن يفسدهم وإذا ما
قدمت منحا للكهنة فإن ذلك يسمنهم غير أن قلوبهم العطشى للمعرفة
ستبقى كما هي وسيأخذون المشورة من أولئك الرافضين العيش بغنى.

- أستطيع قتلهم على وجه التحديد.

- سيدي الأمير القوي، لو قتلتهم فسيثور الشعب عليك، وإذا أبعدتهم
عن ماثورا فسيؤلبون الأعداء ضدك أينما ذهبوا.

استمع كامسا لما قاله باهوكا بصمت ثم تابع الوزير العجوز قائلاً،

أصبحت ديفاكي حرة وعادت لتسكن في قصرها. وصارت تعيش في عالم من الأحلام من صنعها. لقد كان الصبي الأزرق الصغير دائماً أمام عينيها يتشبث بها، يضرب الهواء ويرضع في صدرها وتفرج شفاته الحبيبتان عن ابتسامة، وينظر إليها. وحينما تكون لوحدها مع فاسوديفا تحب أن تتحدث عنه فقط، ولم تكن تتعب من الإصغاء إلى زوجها وهو يقص عليها ماذا حدث في تلك الليلة من معجزات، وكيف أنه ومنذ أن أخذه بين يديه شعر بجلال الإله ذي الأيادي الأربعة، وكيف راح يصلي من أعماق قلبه، وكيف فتحت الأبواب بأيد خفية وكيف نام الحراس، وتوقف المطر حينما خطا نحو دوامات مياه نهو يامونا، وكيف غطت السحابة السوداء السلّة التي كان ينام فيها، وكيف جلب طفلة ياشودا دون أن يشعر به أحد وكيف انزلت من يدي كامسا وطارت من الشباك تتبعها صرخة أثارت الفزع في قلب ذلك الأمير الشرير.

لم تكن ديفاكي ترغب في رؤية أحد عدا فاسوديفا أو جار جاشاريا، فحينما تكون مع أحدهما يمكنها أن تتكلم عن الطفل الذي ملأ قلبها وحياتها حباً. وغالباً ما تفكر به في الليل بـ «جوكول» رغبة منها في معرفة ما الذي يفعله طفلها، رغم ذلك كان عليها أن تكون شديدة الحذر ويجب ألا يعرف أي شخص أن ولدها لا يزال حياً.

وفي الليل حينما تنام ويدها على فاسوديفا فإن الشوق يغالبها لرؤية

سيدي الأمير القوي هناك طريقة واحدة لتدمير الحكماء والكهنة، افتح خزائنك للشعب، علمهم أن يأكلوا، ويشربوا ويمتعوا أنفسهم، دمر عوائلهم، علم النساء أن العفة ليست شيئاً أمام اللذة، ربي الأطفال على أن ينظروا إلى آبائهم على أنهم قدماء ودونما فائدة. ومتى ما آمن الناس بالمتع غير المقيدة كهدف لحياتهم فسوف ينظرون ينظرون إلى الكهنة على أنهم مجانين وأنانيون، سيضحكون من الذين يمارسون العبادة بحب وإخلاص. وحينما تجري أنهار الخمر، ستخفى قيود الذات وسيكون الناس مثل القطيع المسمن بانتظار الراعي. وعندها مهما تفعل سيتحملون بصبر الوحوش وسيطيعون سياطك وكأنها منحة منك.

- ذلك طريق طويل يا باهوكا وعلينا اتباعه، وبذات الوقت عليك يا بوتانا أن تبحثي عن عدد الأطفال الذين ولدوا خلال الأيام الماضية وأن تأكدي من أنهم جميعاً قد تم قتلهم.

ولدها، أن تحتضنه وتضمه إلى صدرها وتقبله وتشاهد الفرح يشع من تلك العينين الصغيرتين اللتين تتراءيان أمامها.

وكل أسبوعين يذهب جار جاشاريا إلى جو كول للقيام بطقوس التضحية والقرابين في بيت ناندا وتبقى ديفاكي في شوق ولهفة، وتنتظر عودته وكأن حياتها معلقة، وحينما تعود وتشاهد عينيه تشعان أملاً يخفق قلبها فرحاً وتأثراً. ويهمس قلبها، أنه جيد... إنه جيد، طفلي، منقذي، إلهي...

ويغمرها الحزن أحياناً لرؤية طفلها فتروح تغني أغاني المهد لنفسها، وقد تعجبت خادمتها في البداية من هذا الجنون غير أنهم علمن فيما بعد أن الأميرة قد حرمت بوحشية من طفلها الثامن وأن ذلك فقدان قد أثر على عقلها.

وفي أحد الأيام لم تستطع أن تقاوم الشوق، فقامت بصنع طفل من طين وصنعت له مهداً، بعد ذلك أصبح شاغلها أن تستيقظ في الصباح مبكرة وتقدم للعبة الزهور والبودرة الحمراء والزعفران، وتهز المهد بقرع الجرس وتقدم الحليب وتغني أغاني عذبة طوال الوقت وتنميها وتوقظها بقرع الجرس وتقدم له الزهور والفواكه والحليب والعسل.

وكان فاسوديفا وجاشاريا يعلمان ما الذي تفعله ديفاكي، فالطفل المصنوع من الطين كان يمثل بالنسبة لها الطفل الذي لا ينسى والتي كانت متأكدة من أنه الإله نفسه.

بينما يفكر الآخرون أنها قد جنت، غير أن ما يشفع لها هو إخلاصها في عبادة الصورة الصغيرة لإلهها.

أما ياشودا زوجة ناندا فكانت قد هجرت الأطفال منذ سنين عديدة لذا فقد كانت ولادتها صعبة جداً ومؤلمة وبعد ولادة الطفل أصيبت بالإغماء، وكانت روهيني زوجة فاسوديفا الوحيدة التي معها.

وحينما ثابت ياشودا إلى رشدتها في الصباح، أعطتها روهيتي الطفل. خفق قلبها فرحاً فقد تحققت آمالها، فلديها الآن طفل صبي، رائع، كامل الهية لونه كزرقة السماء وبكل الفرح أخذت الطفل من روهيني وضمته إلى صدرها وبكت من النشوة وهي تقول يا حبيبي، يا ولدي، فتح الطفل عينيه وكان في نظرتة ضوء شعرت به، وكأنه معجزة.

انتقلت الأخبار بسرعة شديدة، وعمت جو كول فرحة غامرة، لقد رزق زعيمهم العجوز ناندا بولد جميل جداً، إذ لم ير أحد من قبل مثل هذا الطفل، وقد جن الرعاة وزوجاتهم فرحاً بذلك وراح الجميع يهيئون للإحتفالات. وجاء الرعاة بأبقارهم وثيرانهم وغسلوها ونظفوها وصبغوها بالأحمر أو الأخضر ووضعوا أوراقاً ذهبية وفضية على قرونها. وراح الأطفال يتصايحون فرحين ويرقصون في طول القرية وعرضها معبرين عن الفرح وكانوا جميعاً يريدون الذهاب إلى زعيمهم لرؤية طفل ياشودا.

بعد ذلك توجه الجميع إلى بيت ناندا ومعهم الأبقار ذوات القرون الذهبية والفضية، والأطفال يترافقون ها هنا وهم فرحون مستبشرون، والرجال في الخلف يصفقون وهم مرتدون عماماتهم الملونة، والنسوة يلبسن ملابس الأعياد الملونة.

وصل الحشد إلى باحة منزل ناندا حيث استقبلهم الزعيم العجوز الذي كان يتسم للجميع ودخلوا إلى حيث كانت ياشودا مضطجعة وقامت بعرض الطفل بكل فخر أمام العيون المندهشة، وحينما شاهدوا الطفل الأزرق أصابتهم الدهشة، فلم يروا في حياتهم طفلاً رائعاً مثله.

وفي أحد الأيام كانت ديفاكي واقفة في الشرفة في قصرها، فصادف أن شاهدت سحابة سوداء تتحرك عبر السماء، كان لونها أسود مزرقاً، لقد كانت تلك سحابة طفلها الحبيب وبقيت تنظر إليها حتى تحول شكلها لتشبه الطفل، شاهدت الأيدي، القدمين والوجه الذي لم تنسه والعينين

اللتين ملكتا يومها وليلها، شعرت بفرح غامر لقد كان حبيبها داكناً كالسحابة.

بعد ذلك جاء جارجاشاريا بجانبها وانضم إليهما فاسوديفا، وكان قسيس العائلة قد استخار أبراج طفلها وكانت المفاجأة أنه استناداً إلى القانون الموضوع من قبل الحكماء فإن اسم الطفل يجب أن يبدأ بـ (كا) أو (شا) أو (غا) أية معجزة! سيكون إما غاناشيام داكناً كالسحابة - او كريشنا - الداكن اللون.

وفي اليوم التالي جلب فاسوديفا صبيّاً لعبة مصنوعة من المرمر الأسود إلى ديفاكلي. ومنذ ذلك الوقت أصبح معبودها تلبسه باعتباره غاناشيام، ولا يعلم أحد عدا الثلاثة أنها تتعبد لـ كريشنا وكانوا يخشون أن يعرف كامسا حقيقة المعبود.

أما في فراجا فقد انتظمت الاحتفالات لتسمية الطفل، حيث تم تزوين باحة بيت ناندا بأشجار الموز وأوراقه التي تحرك الهواء وأوراق شجر الهمبا وتم رش الأرضية بالمسك والصندل وتم وضع القدور النحاسية المتلامعة في أماكنها.

وحضر جارجاشاوا وأتباعه إلى فراجا وتم استقبالهم بمهابة. وقام ناندا بتشريفهم بهدية حيث أخرجت ياشودا الطفل وقام جارجاشاريا بإطعامه الرز والدهن وتمت تسمية الطفل كريشنا حسب الطقوس الملائمة بعد ذلك أعدت وليمة للكهنة شارك بها الرجال والنساء. وتم إطعام جميع الفقراء في النواحي وفي المساء عاد جارجاشاريا وأتباعه إلى ماثورا.

وحينما تم إبلاغ فاسوديفا وديفاكي عما تم شيكا أيديهما وراحا يتعبدان للتمثال الداكن. الصغير المستلقي في المهد تحت أكوام الزهور. وتعاضم الإيمان في قلوبهما بأن الإله نفسه قد ولد لهما. مر إثنا عشر شهراً واحتفلت فراجا بعيد الميلاد الأول لـ «سري كريشنا» على ضفاف نهر

يامونا حيث ينتصب معبد جوباناث مهاديفا، وأولم ناندا للكهنة حيث تمت دعوة جميع الرجال والنساء، وكانت ياشودا تحيي الجميع بابتسامة وهي حاملة الطفل.

كان الوقت ظهراً حينما بدأت الوليمة وكان الطفل نائماً وكانت ياشودا ولكي تتحرك بحرية بين المدعوين قد وضعت الطفل في عربة فارغة في الظلال اتقاء للشمس.

ومشت نحو النساء وتلقت التهاني وتبادلت معهن الأحاديث، وفجأة سمعت بكاء فقد انقلبت العربة! وبصرخة رعب ركضت ياشودا إلى المكان الذي وضعت الطفل فيه وهناك كان الطفل يرفس الهواء ويكي بقوة ولكن دون ألم!

وركض ناندا أيضاً إلى المكان وتساءل كيف لطفل صغير أن يقلب العربة. حينما جاء جارجاشاريا بإخبار المعجزة امتلأت عينا ديفاكلي بالدموع وراحت تهمس، حبيبي، إلهي! ودموع الفرح في عينيها.

وفكر كامسا في ذبح جميع الصبية ممن تبلغ أعمارهم سنة واحدة في ماثورا. غير أنه علم أن البعض من المقرين إليه لديهم صبية يلغون من العمر سنة واحدة. كما أن اثنتين من زوجاته كن قد ولدن في نفس السنة. لذا لم يستطع أن يقدم على تلك الخطوة.

بعد ذلك سمع كامسا أن زوج ناندا زعيم جوكول وبالرغم من أنها كنت امرأة في أواسط العمر قد ولدت صبياً منذ سنتين. ومنذ بضعة أيام كان ناندا قد جاء إلى ماثورا بصحبة بعض الأتباع لدفع الجزية، ولقد التقط جواسيس كامسا قصصاً تحكي عن ولادة الصبي وعن جماله الذي يتحدث عنه جميع الناس.

وحالما سمع كامسا ذلك التقرير تليسه شعور غريب فتساءل، أيكون ذلك الصبي هو من سيقتلني؟ وكان ناندا يدفع الجزية التي عليه بانتظام وهو محترم بين قومه وكان الـ «شورا» أقوياء وأغنياء في جوكول وكانوا متضامين فيما بينهم والناس يحترمونهم فهم ذوو روح مستقلة بالإضافة إلى أنهم أقوياء. ولو هوجموا فإن ذلك سيسبب مشاكل لانتتهي. أما بالنسبة لـ فاسوديفا فإن ملكهم يرتبط بأناس ذوي - مكانة عالية عن طريق الزواج فأخته متزوجة من باندو وهو من الأسرة الحاكمة في هاستينابورا، وأن إشعال الحرب ضد آل شورا وقتل صبي ذي سنتين وهو ابن زعيمهم سيسهل الحرب من ماجاظا إلى هاستينابورا، إلا أن ذلك لا يمكن أن يحدث ولا يوجد حل سوى الإستعانة بيوتانا لذا أمر بإحضارها أمامه.

وقفت بوتانا أمام كامسا وهي شديدة التعاسة، لقد شعرت بفريزتها أن هناك مهمة للقتل سوف توكل إليها. لقد بدأت تكره فكرة القتل إن صدى صرخات الأطفال الذين قتلهم وسمتهم لا يزال يرن في أذنيها. - هل سمعت يا بوتانا عن صبي ولد لزوجة ناندا زعيم جوكول؟ هزت بوتانا رأسها علامة اللامبالاة.

كان كامسا غاضباً من بوتانا، فقد وعدت أن تجد جميع الأطفال الذين ولدوا في شهر سرافان وأن تقوم بقتلهم أو تسميمهم. وقد مضت ستان على ذلك الوعد، وطوال تلك المدة فإن جميع ما قامت به هو قتل تسعة أطفال فقط. وكان كامسا مسكوناً بهاجس أن يكون أحد الأطفال قد أفلت من بوتانا حيث يمكن أن ينشأ في أحد البيوت النائية، إذ لم يستطع أن يصدق أن تسعة أطفال هم عدد المواليد في عاصمته في شهر واحد.

ومرة بعد أخرى راح كامسا يؤكد على بوتانا والحراس يعيدون عليه قصة ولادة ديفاكلي لفتاة بحضور بوتانا، وهو يفعل ذلك لتطمين نفسه أن تلك هي الحقيقة وليس هناك شيء غيرها. وبذات الوقت لم يستطع نسيان كيف أن الفتاة انزلقت من يده وطارت عبر النافذة تتبعها تلك الصرخة الرهيبة التي ماتزال ترن في أذنيه ليلة بعد أخرى. ولم يستطع تفسير معنى الصرخة وتلك الكلمات، «من سيقتلك مستقبلاً قد ولد وهو في مكان آخر».

ورغم ذلك فإن بوتانا كانت تؤدي مهمتها، ولم يخبرها أحد كما أنها لم تجد غير الأطفال التسعة الذين سبق وأن تخلصت منهم ممن ولدوا في ذلك الشهر. وأصبح من المستحيل أن تفعل أكثر من ذلك فحينما تمر في الشوارع يغلق الناس أبواب بيوتهم في وجهها، ولا يدعها أحد أن ترى أطفاله، وغادرت نساء عديدات مع أطفالهن ماثورا.

- لقد ولدت زوجة ناندا صبياً في نفس الفترة التي ولدت فيها ديفاكى تلك الابنة ويقولون أنه ولد جميل، لا بد أن تريه.

- سيدي، لا أستطيع أن أفعل ذلك، كما تعلم فإنني المرأة المخيفة في ماثورا، ثم استطردت قائلة بمرارة، إنني الخالة بوتانا التي يكرهها الجميع، إن مجرد ذكر اسمي يرعب الأطفال، وليس هناك امرأة أو طفل لا يلعني، حتى قرياتي من النساء وأخواتي يلعني، فالنظر إليّ يجلب الكارثة، ذلك ما يظنه الآخرون بي.

- هراء!

- سيدي، لقد خدمتك بكل قوتي، ولا أستطيع أن أفعل أكثر من ذلك. وأسأل زوجاتك إن كن قد رأين وجهي، إنهن يذهبن ليتطهرن من الآثام بعد رؤيتي.

- إنك مخطئة يا بوتانا، وتعلمين كيف أكافئك، لاتهنمي لتلكم النسوة، ساعديني في موضوع ابن ناندا، افعلي هذا لي ولن أزعجك مرة أخرى.

- أرجوك اعفني من ذلك يا سيدي، لقد فقدت القوة حتى على حمل طفل. فمنذ شهرين فقدت طفلي الذي مات بين يدي ومن خلال أنفاسه الأخيرة تذكرت الأطفال الأربعة الذين خنقهم الموت وحينما ماتوا أدركت مأساة الأمهات التسع اللواتي سمعت أطفالهن وقتلتهم. والآن أدرك معنى أن يموت طفل أمام أنظار الآخرين لا يا سيدي لا أستطيع أن أفعل ذلك بعد الآن.

- لا تتكلمي بسخف يا بوتانا، فأنت من بين الجميع يجب أن تكوني شجاعة، إذ أنني لا أستطيع أن أترك هذا الصبي حياً، فحينما أفكر به تتزايد رغبتني في قتله.

أسبلت بوتانا عيناها خوفاً.

سألها كامسا، ألن تفعلي ما أمرت به؟ وكان في صوته نبرة وعيد - سامحني يا سيدي، اطلب مني أن أفعل أي شيء عدا ذلك وسأطيعك، ولكن أرجوك ألا تطلب مني أن أقتل صبياً بعد الآن، لقد كانت بوتانا في منتهى التعاسة لأول مرة في حياتها، وتسابقت الدموع تجري من عينيها.

- بوتانا، لا تنسي أنك وزوجك باكاغا وجميعكم مدينون لي طوال حياتكم، أصبح كامسا الآن هادئاً وهو يصدر أوامره إليها فاستطرد أستطيع إن أطردك إن عصيت أوامري ولكنك لا تستطيعين الابتعاد عني تذكرني أن جميع ما تملكين هو ملكي وأن منصبك، ثروتك، قوتك حياتك رهن ببقائي على قيد الحياة ولو مت لن يبقى أحد منكم حياً، فسوف تقطعون إرباً. وعليه يجب أن تكوني تحت سيطرتي الآن ودائماً هل فهمت؟.

بقيت بوتانا مطرقة وصامتة.

- أنت تعرفين أنني لا أحب ألا أطاع، كلمة واحدة مني وسيكون رجال ماجاظا سعداء جداً بتقطيعك بأياديهم، لتعلمي يا بوتانا أنك وبراديو تا ملك لي في حياتكم ومماتكم.

- أعلم يا سيدي.

- إذن لا تبقي واقفة هناك كالأصم العاجز، اذهبي إلى جو كول وانهي عملك.

- كما يشاء مولاي، أجابته وكان صوتها مرتعشاً.

- أمنتك أسبوعين لإنجاز أوامري.

- كما يشاء مولاي، رددت ذلك وشبكت يديها باحترام شديد

وخرجت وحال خروج بوتانا من القصر تراكضت النسوة والخدم إلى غرفهن وأغلقت على أنفسهن الأبواب نعم فلك هي الخالة بوتانا الملعونة. عند انتصاف شهر أسوين وبعد أن أكمل كريشنا السنة الثانية، عمت الاحتفالات جوكون وأقام الزعيم وليمة تقريباً من الإله جوبانات مهاديفا وبهذه المناسبة نذر آل شورا إقامة رحلة لمدة يومين مع عوائلهم بالعربات التي تجرها الثيران للمشاركة بالاحتفالات.

وفي هذه المناسبة ومنذ الصباح يتوجه كل فرد لممارسة طقوس الاستحمام في نهر يامونا والمشاركة في الوليمة.

وكانت الليلة المقمرة التي تلت من أجل الليالي في السنة، وراح الإله سومبا - إله القمر - يرسل رحيقه على الأرض عبر الشعاع، وذهب الجميع رجالاً ونساء وأطفالاً إلى شاطئ يامونا الرملي حاملين معهم أوعية الحليب المزوج المحمي فحيث أن الليلة قمراء فإن أكل الرز المحمص المزوج بالحليب يجلب الحظ ويطيل العمر. وحالما ينتهي آل شورا من أكل الرز والحليب ويتشون بشعاع القمر تبدأ الاحتفالات، حيث تغني الشابات ويرقصن ويضحكن، ويقوم الشباب بقرع الطبول أما الأطفال فيركضون ويقفزون مرحاً أو يسابق أحدهما الآخر.

وتستمر الاحتفالات حتى ساعات الصباح الأولى حيث يعود الفلاحون إلى مزارعهم منتشين فرحاً.

وقد صادف هذا الأحتفال بعد عدة أيام من استلام بوتانا الأوامر من كامسا وكان زعيم جوكون قد ذهب مع بعض أتباعه إلى ماثورا وكان يتوقع وصوله عند منتصف الليل.

وعند العصر جاء شخص يحمل رسالة إلى ياشودا زوجة الزعيم قائلاً أن سيدة وجيهة هي زوجة أحد الكهنة من ماثورا قد حضرت إلى

جوكون لزيارة معبد جوبانات مهاديفا وذلك للوفاء بنذر كانت قد نذرت منذ زمن.

والقرويون دوماً كرماء وآل «يادافا» وبالرغم من ضنك العيش فقد كانوا معروفين بترحيبهم بالضيوف وكان من دواعي الفخر بالنسبة لـ «ناندا» أن يستضيف أي زائر لجوكون سواء كان نبيلاً أم لا، غنياً أم فقيراً.

وكانت ياشودا وروهيني وبقية أفراد العائلة يتهيأون للذهاب إلى ضفة النهر بوصول المرأة الوجهة أرسلت شاين مع بعض الخدم للخروج إلى ضواحي القرية لاستقبالها. وقد طلبت منهم أن يدعوا السيدة إلى البيت ويطلبوا منها بعد ذلك أن تصحبهم إلى ضفة النهر للمشاركة في الوليمة والإستمتاع بالاحتفال بعد ذلك بعد أن تمارس طقوس الاستحمام وتفي بنذرهما.

لم تكن بوتانا سعيدة بمهمتها، وقد استقبلها أتباع ناندا عند ضواحي جوكون واستلمت رسالة ياشودا وقررت أن ترسل العربة التي كانت تستقلها إلى اصطبلات ناندا وذلك لغرض إراحة الثيران وأعدت العربة للعودة بها بعد منتصف الليل. بعد ذلك اصطحبت الخدم وذهبت مباشرة إلى ضفة النهر.

لم يكن لحزنها أن يعرف حداً معيناً حينما شاهدت الحشد المبتهج الفرح، وهي وحدها من بين جميع هؤلاء الفرحين الشريرة. لقد جاءت كالأفعى السامة لتقتل الوريث الوحيد لزعيمهم وتنفث التعاسة بين هذا الحشد وتكسر قلب أم تفتحت فرحتها بعد طول انتظار بصبي جميل. ذهبت بوتانا في البدء إلى النهر لتستحم فيه، بعد ذلك توجهت إلى المعبد وشاهدت القمر الأحمر الذهبي على الأفق يشع بضياءه الرائع على الحشد. جالباً الفرح لآلاف القلوب غير أنه لم يجلب لها سوى نوبة من

الآلام. فهذا الشعاع الرقيق كان بمثابة سهام مسمومة لم تجلب لها سوى الشعور بأنها وحش.

وحينما وصلت إلى المعبد كان الناس داخليين وخارجين منه يضحكون - ويمارح بعضهم بعضاً، كان البعض واقفاً في المذبح الداخلي يطلب بركات الإله مهاديفا الطيب. اشترت بعض أوراق اللوتس وذهبت إلى المذبح الداخلي ووضعتها على قاعدة تمثال الإله، وقفت أمامه وسجدت وهي تردد إلهي يامن تمنح السعادة للجميع لِمَ تحجبها عني؟ لِمَ جعلتني شريكة ياما إله الموت، وربما أكثر شراً من ياما مدمرة الجمال والأحياء الأبرياء؟

رفعت بوتانا رأسها ثم سجدت ثانية، إنه الإيجاب الأخير، الطفل الأخير الذي سأقتله سامحني يا سيدي، فلن أمشي في طريق الشر ثانية، قامت وأخذت الماء المقدس حذقت فيه ثم خرجت من المعبد حيث اختلطت بالحشود. أخذها الدليل إلى المكان الذي فيه ياشودا وعائلتها الكبيرة الذين كانوا جالسين على شكل حلقة واضعين أوعية الحليب في الوسط. حينما أعلن الدليل عن وصول السيدة الوجيية نهض الرجال لإفساج المجال، ونظرت الشاببات إلى الملابس والحلي التي كانت ترتديها بغيرة إذ لم يروا من قبل سيدة وجيية من ماثورا.

وكانت ياشودا جالسة على الرمل وبجانبيها روهيني تقدم الحليب للأطفال وكل منهم يقدم إليها صحنًا فخارياً. نظرت نحو بوتانا بابتسامة وقالت: أهلاً وسهلاً يا أختي، بعد ذلك تحركت قليلاً مفسحة المجال لبوتانا كي تجلس. شكرت بوتانا ياشودا لحرارة اللقاء وسرعان ما شعرت كم هي ملعونة فقد جاءت لتدمر حياة هذه الأم المبتسمة الطيبة.

نظرت بوتانا نحو ياشودا حيث جلست وراحت تحدث نفسها أية امرأة رقيقة ذات مظهر نبيل هي! وكان هناك طفل صغير بجانبها رأسه

مغطى بالساري. رأت الطفل الصغير الأزرق، أطرافه، بطنه وكاحلاه. لا بد أنه الطفل الذي ذكره كامسا أنه دونما شك الطفل الصغير الأزرق. وبجانبي الطفل الصغير كان هناك طفل آخر يبلغ حوالي ثلاث سنوات طويل بالنسبة لعمره وكان يعبث بشعر روهيني زوجة فاسوديفا الأولى. لا بد أن يكون الطفل الكبير ولدها.

أكمل الطفل الأزرق وجبته وأخرج رأسه من تحت السراي، وبمداعبة خطف الطبق الفخاري من يد طفل آخر، شرب الحليب الذي فيه ورمى الطبق بعيداً، نظرت بوتانا إلى الطفل معجبة. شعره المجعد رائع، وعيناه العميقتان تشعان سروراً ووجهه مليء بالبهجة. لديها العديد من الأطفال ورأت مئات الأطفال ولكن ليس من بينهم من يماثله.

هل سيصبح هذا الطفل ضحية لها! بدأت تميل للتخلي عن مهمتها فمن الأفضل لها أن تموت على أن تقتل هذا الطفل، ولكن لا... عليها أن تنجز هدفها، فلو تخلت ربما تموت ويموت معها براديوتا وعلى كل حال سيكون آخر الذين ستقتلهم.

نظرت بوتانا بتمعن للطفل وحينما التقت نظرتها قرقت بأصابعها نحوه، ضحكت له وصفرت، نظر إليها الطفل وابتسم... .. ما أحلاه.

فتحت بوتانا ذراعيها، ونهض كريشنا متسلقاً حضن ياشودا دونما خوف ومشى نحوها، وفجأة تملكها غريزة أمومة قوية واحتضنت كريشنا بقوة، وشعرت كأنها تحتضن ابنها الذي فارقه توأ. لا شعرت وكأنها لم تحتضن طفلاً من قبل!

ورغم غريزتها المفاجئة كان تفكير بوتانا يعمل بسرعة إذ عليها أن تقتل هذا الطفل، فلم تكن هناك وسيلة أخرى، فحياتها وزوجها وأبنائها الثمانية موضع رهان.

أحنت بوتانا رأسها للملاطفة الصبي بأنفها، وراح الطفل يضحك بجذل
أثارت ضحكاته النشوة في عروقها، ولاحظ الصبي الوردة الكبيرة التي
تضعها في شعرها بعد عودتها من المعبد والإشارة الحمراء حيث راح يعث
بها، وأمسك بالوردة ونثرها في وجهها وعيناه تتراقصان فرحاً. قالت بوتانا
إلى ياشودا: أماء، أماء، انظري ماذا فعل ولدك، وأسفر فم الصبي عن
ابتسامة مشرقة، إنه وهو بهذا العمر يغازلني، لقد اختطف الوردة من
شعري ونثرها على وجهي.

نظرت ياشودا بفخر الأمومة إلى كريشنا ثم قالت فرحة: أنت لا
تعلمين جميع المزاح الذي يمارسه.

- وإذا كان عابثاً الآن وفي هذا العمر فما الذي سيفعله حينما يكبر؟
راح قلبها ينبض بشدة فرحاً وكتعبير عن النشوة احتضنت كريشنا ثانية
وانفجرت غريزة الأمومة طوفاناً متلاطمًا، شعرت أن جلدها أصبح رطبًا،
فقد تفجر الحليب غزيراً من ثديها حتى فاض صدرها. صار جسدها
ودهنها وروحها تطلب هذا الصبي. تمتلكها أفكار مريضة متوحشة ضمن
نشوتها في ضرورة أن تضم هذا الصبي إلى صدرها وكانت بعد أن
استحمت قد دهنت ثديها بالزرنينخ وذلك كما فعلت في الماضي حيث
تلقم الطفل ثديها وحينما يلحس الدهن تكون نهايته لم تكن هناك طريقة
أخرى، فيجب أن تعيش هي وأطفالها وزوجها برغم كل شيء، وإذا ما
مات هذا الطفل فسوف يعيشون في نعيم ملوكي للأبد. وكان نداء قلبها
يلح عليها، خذي هذا الصبي الرائع وضميه إلى صدرك، إنك شريرة
يائسة، ولم تصادفي الفرح من قبل، نشوة تزلزل كيائك وعقلك بفرح
غامر، هذه اللحظة التي تنقذك وزوجك وأبنائك، ضمي هذا
الصبي إلى صدرك لم تستطع بوتانا أن تكبح نفسها، فقد مزقها الوجد
والشوق للصبي فتناست السم الذي وضعته على ثديها، وضعت كريشنا

في حضنها وكان يقاومها ضاحكاً، فقدت السيطرة على نفسها، حلت
نهاية صدارها وأخرجت ثديها، وكانت الحليب يتدفق غزيراً مسحت
الحليب عن ثديها، وسمعت هاتفاً يهمس في أذنيها، إن ثديك مغطى
بالزرنينخ وسوف تقتلين هذا الحبيب الذي يشواق قلبك إليه، لكنها لم تهتم
وجذبت كريشنا إلى ثديها بشهوة. واستجاب لها فقد وضع الحلمة في
فمه وراح يرضع بنهم. كانت بوتانا مبتهجة وعاشت لحظة من السعادة
التي لا توصف قائلة له، تتمتع به يا ولدي قدر ما تشاء فقد منحني ما لم
يستطع أحد منحي إياه.

شعرت وكأن تفكيرها قد توقف، هل كانت منتشية بفرح؟ نعم فكل
ما أرادته هو كريشنا بن ياشودا، يمكنه أن يمتص الحليب، حياتها آمالها
وهي برمتها إن أراد نعم أمنحك كل شيء يا طفلي الحبيب وتلامعت
الفكرة في ذهنها، إنني لك.

وراح شيء يدق في دماغها، وظل قلبها ينبض كحصان جامح ثم نوبة
من الألم في جسدها ألم لا أسم له وتلاشت لذة إرضاع الصبي من
ثديها.

وانطلقت صرخة متوحشة من أطراف الحشد، تراكض الرجال وهم
يحملون عصي الخيزران بأيديهم وناندا في مقدمتهم كالثور الهائج فقد
أشاعت الصرخة الفرع فيهم.

- بوتانا ها هنا؟

- أين هي؟ أين كريشنا؟

وصرخ ناندا، كريشنا، كريشنا، أين هو؟

وتناقلت الأفواه، بوتانا، بوتانا.

نظرت ياشودا نحو الحشد المندفع نحوها بخوف، وسمعت كلمات

حينما سمع كامسا بموت بوتانا، تملكه غضب شديد ودعا فوراً لإحضار برالامبا العجوز وزيره وفيلسوفه وموجهه. وقال له: لن أتسامح في هذا يا برالامبا، وعندما يعود براديوتا من جو كول سأهاجم المدينة وأسويها بالأرض لقد كانت بوتانا غالية علي وعلي أن أنتقم لموتها.

رد عليه برالامبا العجوز ويده مشبكتان، هل يسمح لي مولاي، إن كانت هذه رغبتك فلن أضيف شيئاً ولكن أتأذن لي يا سيدي في أن أقول ما أشعر به؟

- ولم استدعيتك إذن إن كنت لن تقول الحقيقة؟ قل ماتشاء يا برالامبا ولكنني لن أصغي لأي نصيح لا يتضمن الإنتقام لموت بوتانا قال برالامبا وهو يبتسم، ولكن يا مولاي إن دمرت جو كول ألن تعلن للعالم بأن بوتانا قتلت أطفالاً صغاراً بموجب أوامرك؟

- لا يهمني ما يفكر به العالم نحوي فأنا لست عبداً لأحد.

- إنك أنت السيد يا مولاي ورأيي هو رأي عجوز، لقد قتل جلالتكم أبناء ديفاكلي، ومهما يمكن للناس أن يظنوا في ذلك فقد كان من الضروري حماية حياة جلالتكم، ولكن أن تقتلوا أطفالاً أبرياء للإنتقام لموت امرأة يكرها الجميع فذلك وضع مختلف، إن ذلك يمكن أن يثير آل «يادافا».

- إن لا أهتم بهم، فهم يفعلون الأسوأ وماذا يمكنهم أن يفعلوا أكثر من ذلك.

بوتانا، بوتانا، كريشنا ونظرت إلى السيدة الوجيية، لقد كانت بوتانا. وقبل أن تخطف ياشودا كريشنا بعيداً عنها رأتها تسقط تدريجياً على الأرض عيناها مفتوحتان إلى السيدة الوجيية، لقد كانت بوتانا. وقبل أن تخطف ياشودا كريشنا بعيداً عنها رأتها تسقط تدريجياً على الأرض عيناها مفتوحتان محاولة بجهد أن تحتضن الصبي وتضمه إلى صدرها.

وحالما سقطت على الأرض ميتة كانت ابتسامة عذبة أمومية قد ارتسمت على شفتيها، وبينما بوتانا تسقط على الأرض تركها كريشنا عائداً إلى ياشودا التي احتضنته بذراعيها. وحينما وصل ناندا إلى المكان حيث كان مستشاراً محاولاً أن يفهم ما الذي جرى وشاهد وتعرف على بوتانا الملقاة على الأرض جثة هامدة.

وصرخ قائلاً بصوت متقطع الأنفاس، أين كريشنا؟ لقد سمعت حينما كنت في ماثورا أن بوتانا قد غادرت إلى جو كول لذا عدت سريعاً. وتصايح الرجال المجتمعون وهم يحملون عصي الخيزران، اقتلوا بوتانا! اقتلوا بوتانا!

وقالت لهم ياشودا وهي تبتعد عن الجسد المسجى، لقد ماتت وابني هو من أماتها. واحتضنت كريشنا لقد كان حياتها، روحها كلها.

- أوافق على أنهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لجلالتكم، ولكن ربما عن طريق دروباد ملك بانشال القوي يمكن أن يثيروا المتاعب وهو دائماً طامع بـ «ماثورا» وأن العديد من آل «يادافا» الذين هاجروا من هنا استقروا في بلاطه.

أطرق كامسا لبرهة وهو يفكر، حسناً إن أراد دروباد أن يقاتلني فإنني مستعد له ونحن قد جهزنا للحرب منذ فترة طويلة وأفضل شيء أن تبدأ الحرب مبكرة، قال ذلك وراح يعثب بشاربه.

- نعم أعلم أن جلالتكم مستعد، ولكن إن سويت جو كول بالأرض فمن المؤكد أن آل شورا سيثورون وسيصبح اكرورا فرشنى فعلاً ثانية وربما يتحالف معه الملك كونتي بوج قريب فاسوديفا ومعهم دروباد. ومن الأفضل أن تذكر جلالتكم أن الملك كونتي بوج متبن أخت فاسوديفا، بريثا المتزوجة من الملك باندو ملك هاسيتابورا ولو حصلوا على دعم ربما يشارك ذلك العجوز بشما في الحرب أيضاً وعندها يصبح وضعنا صعباً جداً.

صمت كامسا فترة ثم ضرب علي فخذه وقال، أيها العجوز إنك محق دائماً وسأقبل نصيحتك، ولكن يوماً سأنتقم لموت بوتانا وسأنتخلص من أعدائي.

بعد أن خرج برالامبا بقي كامسا مقطب الجبين يقلب الموقف على مختلف أوجهه أن طفل ناندا خطر ولكن كيف يتخلص منه؟ لقد أصاب برالامبا فإن هجوماً كاسحاً على جو كول قد يجر إلى تعقيدات حقيقية جادة. نهض عن عرشه وتوقف عند النافذة يحدق دونما تفكير بنهر يامونا. ثم انتبه إلى أحد صيادي الطيور في الغابة لمعت الفكرة في ذهنه فإن صياد الطيور خبير باختطاف الأطفال أيضاً حسناً، تتم، وأرسل أحد رجاله لجلب صياد الطيور.

شعرت ياشودا بالحذر الشديد عند موت بوتانا، فلم تكن تتخيل شخصاً مهما كان شرير يقدم على تسميم ابنها، وبالتالي تدمير حياتها. فهي لم تؤذ أحداً طوال حياتها بل على العكس فقد ساعدت الجميع واعتنت بالعديد من اليتامى في جو كول، أحبت جميع من جاءها وجميعهم أحبوها، لذا فإن من يحاول قتل ابنها لا يمكن أن تتصور أن له وجوداً، ولكنها الآن عرفت بما فعلته (بوتانا) في (ماثورا) من قتل وتسميم للأطفال الأبرياء.

ولم تستطع ياشودا أن تبعد عن ذهنها التفكير ليلاً ونهاراً بما حصل لها فقد كانت تلك المخلوقة شيطانية بمسوح بشرية. وحينما تفكر في نجاة كريشنا من السم، تتدافع الدموع من عينيها وعندها تحتضن كريشنا وتهمس في أذنيه بكلمات الحب... وبذات الوقت راحت ياشودا تنظر إلى طفلها ليس باعتباره معجزة جمالية ولكن كشخص قادر على صنع المعجزات أيضاً. فقد التصق بـ (بوتانا) رضع منها دون أن يتسمم ومن ثم امتص حياتها أيضاً وهو ما يزال ابن عامين لقد كان ذلك شيئاً لا يصدق. رغم ذلك قررت ياشودا أن تتجنب أي مخاطر، حيث قررت ألا تبعد عن كريشنا حتى للحظة. وأخيرت ناندا وروهيني وبقية أفراد العائلة أن يبقوا يراقبون كريشنا لو افترضوا ابتعد عنها غير أن كريشنا كان طفلاً تصعب السيطرة عليه. فلو افترض أنها كانت مشغولة ولو للحظة فسرعان ما يبتعد.

ليذهب بصحبة بالاراما ابن روهيني وعندها تتجمد رعباً فترك كل شيء وتذهب باحثة عنه منادية عليه بصوت مرتفع. وحينما تجده تحتضنه كما لو أنه نجا من موت محقق. ويتسم كريشنا ويحتضنها ولأنه رائع جداً فإن من الصعب توبيخه.

أما ناندا فقد كان أكثر خوفاً وقلقاً منها فقد أدرك مغزى زيارة بوتانا إذ

أن ذلك يعني أن كامسا قد عرف أن كريشنا هو ابن ديفافي الثامن وأن موت بوتانا لن يغير في قرار كامسا لقتل كريشنا لذا استدعى خلعده ومقربيه وجعل منهم حرساً لمراقبة قدوم أي غريب إلى جو كول وعدم السماح له بالإقتراب من كريشنا، وإن أمكن عدم السماح لكريشنا بالخروج حتى مع أمه دون مرافقة رجل أو اثنين من الأقوياء الذين يتبعونهم عن قرب. رغم ذلك فإن كريشنا كان - طفلاً تصعب السيطرة عليه، وكان يظن أن جميع المحاولات لمنعه من اللعب كما يشاء هي عبارة عن لعبة الإستغماية والتي كان يحبها وعند أول فرصة سانحة كان يهرب من حراسه ويختفي خلف سياج الشجيرات أو في مربيط الأبقار أو في مخزن التبن. وعندما لا تجده ياشودا تبدأ بالصراخ والعويل، وعندها تحدث جلبة حيث يذهب الجميع للبحث عنه وفي النهاية يجدونه وهو يتسم وأحياناً يقوم بدفع بالارما ليبدو الأمر وكأن ابن روهيني مسؤول عن ذلك. وحينما يشاهد الباحثين عنه يقوم بالرقص فرحاً وفي ذلك غبطة كبيرة له. غير أن ذلك لم يكن فيه ما يبهج بالنسبة لـ (ياشودا) أو أي من الحراس أو الخدم، فبعد البحث الدقيق في كل مكان والقلق يكتشفون أن كريشنا كان قريباً منهم ويخرج ليضحك منهم.

فتصرخ ياشودا، أين كنت يا كريشنا؟ أين كنت؟ كنت سأموت رعباً فيرد عليها قائلاً، كنت هنا، ثم يضحك ببراءة ثم يحتضن أمه وكأنه يكافئها على قلقها. كان من الصعب على أفراد بيت ناندا أن يتحملوا الأعباء كريشنا حيث كان يأتيهم دائماً بالأعباء الجديدة وذلك لزيادة قلقهم.

مرت عدة أيام دون أحداث. وفي صباح أحد الأيام كان على ياشودا أن تقوم بزيارة لإحدى قرياتها الساكنة في الجوار والتي كانت تعاني من ولادة متعسرة، وفي طريق عودتها إلى البيت كانت تحمل كريشنا على جنبها الأيسر كالعادة، وكانت رجلاه تقارب وسطها، وفجأة أحب أن

يمزح فبدأ يقفز للأعلى وللأسفل وكأنه راكب حصاناً مما جعل من الصعوبة أن تحمله. سألتها، كريشنا مالذي تفعله؟ أجابها وهو مستمر في القفز، لا شيء يا أمي. - إذن لا تقفز.

وجدت ياشودا أن من الصعب عليها أن تستمر في حمل كريشنا، وشعرت أن أنفاسها تنقطع بسبب وزنه إذ كان قد كبر. - مالذي تفعله؟ إني لا أقوى على المشي يا كريشنا، لماذا لا تبقى ساكناً.

- أريد أن أمشي يا أمي.

شعرت ياشودا بأنها تكاد تتعثر فأنزلت الصبي على الأرض ووقفت معه في شرفة قرية لبعض الوقت وفجأة أغبر الجو وظللت الشمس وهبت عاصفة رملية قوية غطت القرية وأصبحت معها الرؤية معدومة وأصبح الوقوف إزاء الريح صعباً مما اضطر ياشودا أن تجلس وأن تغلق عينيها. اتقاء الرمل. ووضعت كريشنا في الشرفة واحتمت بعمود قربه بانتظار أن تنحسر العاصفة وحينما فتحت ياشودا عينيها وحاولت أن ترى كريشنا لم يكن موجوداً. صرخت بأعلى صوتها، كريشنا، كريشنا، أين أنت؟

لم يكن هناك جواب، نظرت حولها هنا وهناك، وفشتت في الشوارع والأزقة، بين البيوت، لم يكن هناك أثر له. أصيبت ياشودا بالرعب وراحت تصرخ بجنون كريشنا، كريشنا حينما لم تسمع جواباً بدأت تبكي وتتنحب، ضاع كريشنا، ضاع كريشنا، شاركها بعض الرجال الذين تصادف مرورهم آنذاك في البحث حيث ركض البعض وأخبر ناندا عن فقدان كريشنا. وتجمع الخدم والأتباع وظلوا يسألون ويستفسرون وبقي الجميع يبحث عن كريشنا وبعد بحث طويل ومضن، عثر الباحثون

أن ذلك يعني أن كامسا قد عرف أن كريشنا هو ابن ديفاكى الثامن وأن موت بوتانا لن يغير في قرار كامسا لقتل كريشنا لذا استدعى خدومه ومقربيه وجعل منهم حرساً لمراقبة قدوم أي غريب إلى جو كول وعدم السماح له بالإقتراب من كريشنا، وإن أمكن عدم السماح لكريشنا بالخروج حتى مع أمه دون مرافقة رجل أو اثنين من الأقوياء الذين يتبعونهم عن قرب. رغم ذلك فإن كريشنا كان - طفلاً - تصعب السيطرة عليه، وكان يظن أن جميع المحاولات لمنعه من اللعب كما يشاء هي عبارة عن لعبة الإستغماية والتي كان يحبها وعند أول فرصة سانحة كان يهرب من حراسه ويختفي خلف سياج الشجيرات أو في مربوط الأبقار أو في مخزن التبن. وعندما لا تجده ياشودا تبدأ بالصراخ والعويل، وعندما تحدث جلبة حيث يذهب الجميع للبحث عنه وفي النهاية يجدونه وهو يتسم وأحياناً يقوم بدفع بالارما ليبدو الأمر وكأن ابن روهيني مسؤول عن ذلك. وحينما يشاهد الباحثين عنه يقوم بالرقص فرحاً وفي ذلك غبطة كبيرة له. غير أن ذلك لم يكن فيه ما يبهج بالنسبة لـ (ياشودا) أو أي من الحراس أو الخدم، فبعد البحث الدقيق في كل مكان والقلق يكتشفون أن كريشنا كان قريباً منهم ويخرج ليضحك منهم.

فتصرخ ياشودا، أين كنت يا كريشنا؟ أين كنت؟ كنت سأموت رعباً فيرد عليها قائلاً، كنت هنا، ثم يضحك ببراءة ثم يحتضن أمه وكأنه يكافئها على قلقها. كان من الصعب على أفراد بيت ناندا أن يتحملوا الأعباء كريشنا حيث كان يأتيهم دائماً بالأعباء الجديدة وذلك لزيادة قلقهم.

مرت عدة أيام دون أحداث. وفي صباح أحد الأيام كان على ياشودا أن تقوم بزيارة لإحدى قرياتها الساكنة في الجوار والتي كانت تعاني من ولادة متعسرة، وفي طريق عودتها إلى البيت كانت تحمل كريشنا على جنبها الأيسر كالعادة، وكانت رجلاه تقارب وسطها، وفجأة أحب أن

يمزح فبدأ يقفز للأعلى وللأسفل وكأنه راكب حصاناً مما جعل من الصعوبة أن تحمله. سألتها، كريشنا مالذي تفعله؟ أجابها وهو مستمر في القفز، لا شيء يا أمي. - إذن لا تقفز.

وجدت ياشودا أن من الصعب عليها أن تستمر في حمل كريشنا، وشعرت أن أنفاسها تنقطع بسبب وزنه إذ كان قد كبر. - مالذي تفعله؟ إني لا أقوى على المشي يا كريشنا، لماذا لا تبقى ساكناً.

- أريد أن أمشي يا أمي.

شعرت ياشودا بأنها تكاد تتعثر فأنزلت الصبي على الأرض ووقفت معه في شرفة قرية لبعض الوقت وفجأة أغبر الجو وظللت الشمس وهبت عاصفة رملية قوية غطت القرية وأصبحت معها الرؤية معدومة وأصبح الوقوف إزاء الريح صعباً مما اضطر ياشودا أن تجلس وأن تغلق عينيها. اتقاء الرمل. ووضعت كريشنا في الشرفة واحتمت بعمود قربه بانتظار أن تنحسر العاصفة وحينما فتحت ياشودا عينيها وحاولت أن ترى كريشنا لم يكن موجوداً. صرخت بأعلى صوتها، كريشنا، كريشنا، أين أنت؟

لم يكن هناك جواب، نظرت حولها هنا وهناك، وفشتت في الشوارع والأزقة، بين البيوت، لم يكن هناك أثر له. أصيبت ياشودا بالرعب وراحت تصرخ بجنون كريشنا، كريشنا وحينما لم تسمع جواباً بدأت تبكي وتنتحب، ضاع كريشنا، ضاع كريشنا، شاركها بعض الرجال الذين تصادف مرورهم آنذاك في البحث حيث ركض البعض وأخبر ناندا عن فقدان كريشنا. وتجمع الخدم والأتباع وظلوا يسألون ويستفسرون وبقي الجميع يبحث عن كريشنا وبعد بحث طويل ومضن، عثر الباحثون

على جثة رجل في ضواحي القرية. يبدو أنه أثناء عدوه السريع قد تعثر وسقط فدق عنقه على صخرة كبيرة موجودة في الجوار، وقد تعرف عليه أحد القرويين أنه صياد الطيور الذي جاء إلى جو كول قبل يومين من ماثورا واسمه ترينا فريت.

شهق ناندا بهلع، إن هذا الرجل لابد قد اختطف كريشنا ولكن أين كريشنا؟

تراكض الرجال من كل صوب ينادون عليه.

وبعد برهة سمعوا إجابة حيث جاءهم الصوت المحجب أنا هنا يا أبي وخرج كريشنا من بين صف أشجار الهمبنة يتسم بمرح وانطلق نحو ناندا الذي سارع باحتضانه كيف جئت إلى هنا يا كريشنا؟ سأله ناندا وصوته يتهدج.

- لقد ركض معي، قال كريشنا ذلك مؤشراً إلى ترينا فريت الميت على الأرض لقد حملني بقوة وتعلقت به بقوة أيضاً، غير أنه سقط أرضاً وركضت أنا، قال ذلك وهو يضحك فرحاً.

حينما سمع فاسوديفا وديفاكي بمحاولة بوتانا تسميم كريشنا كادا أن يغمى عليهما من الخوف.

فيبدو أن كامسا قد اكتشف مكان ابنتهما، وإلا ما سبب ذهاب بوتانا إلى جو كول وإذا كان كامسا قد اكتشف مكان كريشنا فلا بد أن يؤذيه استمع فاسوديفا وديفاكي باهتمام إلى جار جاشاريا وهو يشرح لهما كيف جاءت بوتانا مدعية بأنها راهبة وكيف شاركت في حفلة العائلة وكيف حاولت تسميم كريشنا وكيف بعد ذلك لقيت حتفها. بدأ إيمان ديفاكي بإلهها الصغير يتزايد، فقتله لـ (بوتانا) كان معجزة حققها إلهها الصغير وحده، وبعيون دامعة دخلت غرفة العبادة وراحت تفرغ أحزان قلبها.

أما فاسوديفا فلم يكن عميق الإيمان بطفله كما كانت زوجته. لقد أصبح شديد العصبية فقد تأكد أن كامسا قد آمن بضرورة تدمير كريشنا لذا استشار بعد بضعة أيام اكرورا وجار جاشاريا فلا بد من إنقاذ كريشنا والإطاحة بـ (كامسا). وراح اكرورا يخفف من قلق فاسوديفا قائلاً له، لا تقلق يا فاسوديفا، لقد سمعت بالأمس أن الأمير قد استشار برالامبا حيث أنه يعترم أن يسوى جو كول بالأرض.

- صاح فاسوديفا، يا إلهي!.

- ولكن لا تنسى إن الإله قد جاء لإنقاذنا.

أجاب اكرورا، لا أحد يستطيع حتى أن يجرحه وبذات الوقت فنحن بشر وعلينا أن نكون حذرين ولكن ليس هناك ما يخيف، وكما علمت فإن برالامبا قد نصح كامسا بعدم الانتقام لموت بوتانا، عقب جار جاشاريا قائلاً غير أن هناك خطراً واحداً فإنني أذهب كل أسبوعين إلى جو كول وسأجلب لكم الأخبار وكذلك يفعل ناندا وربما يعلم كامسا أننا جميعاً قلقون على كريشنا وسلامته وذلك سيؤكد ظنونه من أنه ابن ديفاكي وعندها سيفعل أي شيء ليؤذيه.

- سأل فاسوديفا، وماذا تقترح؟

- علينا ألا ندع كامسا يشك بأن هناك علاقة بينك وبين كريشنا وذلك يعني أن ترحلا أنت وديفاكي وتغادرا ماثورا وتذهبان في حج طويل.

- تساءل فاسوديفا، وماذا سيحدث لطفلي الحبيب أثناء غيابنا؟

- قال جار جاشاريا: سأكون هنا ولن يشك أحد بكاهن عجوز يذهب إلى جو كول لأداء الطقوس الدينية، وتستطيع أن تقنع ناندا بتقديم بعض التضحيات حيث يمكنني أن أذهب وأعيش هناك لفترة.

قال اكرورا بعد تفكير، أعتقد يا فاسوديفا إن جار جاشاريا محق فلو

كان كريشنا يسلي نفسه حينما يزغ الفجر في جو كول حيث كان يقول: الحياة برمتها لهو بالنسبة لي، حتى وأنا في السادسة، عند بزوغ الفجر، ستحلب الأم ياشودا الأبقار، نعم فأني أكاد أسمع صخب العجول وصوت الأم وهي تنادي الأبقار كلاً باسمها، لقد آن الأوان للإستيقاظ، فرك عينيه وابتسم، رغم أن بالارما جاد جداً، ولكن علي أن أمأزحه قبل أن يستيقظ وعندها سيفرك عينيه ويشخر مثل الوحوش وعندها كل ما علي فعله هو أن أسحبه من السرير، وبالرغم من خشونته إلا أنه يحبني وأنا أحبه، وهو يفضل أن يبقى معي في جو كول على أن يذهب مع أمه إلى ماثورا. بعد ذلك علينا أن نغتسل وننتهياً، قبل بقية الرعاة الذين يجتمعون في ساحة القرية لأخذ أبقارهم إلى مرعى مهافانا للرعي، علي أن أكون هناك إنها الطريقة لأكون قائدهم، لو تأخرت عنهم فسيشعرون بالنعاسة وعلينا كلانا أنا وبالارما أن نرتدي الأزار، والعمامة ونأخذ حاجياتنا ونخرج. إن بالارما لا يفهم كيف يفعل الأشياء كما يجب، رغم ذلك علي أن أخذ أزاراي الصغير وأثبتته بإحكام، وأن ألفت عمامتي بدقة ملفتة للإنتباه وتثبيتها بميل وليس بالطريقة الفوضوية التي يفعلها أخي الأكبر. ومن ثم علي أن أجد ريشة الطاووس لأضعها في العمامة، إن بالارما لا يهتم أبداً بالريش.

بعد ذلك نرتدي أنا وأخي ملابس متشابهة، وعلينا أن نذهب إلى حيث تتجمع الأبقار وعلي أن أجعل أصدقائي الصغار يتحركون، وأن

رحلتما أنتما الإثنين عن ماثورا فإن كريشنا سيكون أكثر أمناً مما لو بقيتما ها هنا، وبقاءكما في ماثورا لن يضيف في حمايته شيئاً كما إنني سأكون هنا طوال الوقت.

قال فاسوديفا: ولكن يا اكرورا فإن سفرنا عن ماثورا سيحطم قلب ديفافي حيث لن تسمع شيئاً عن أخبار طفلها الحبيب.

قال جارجارشاي: وهل أخبرك عما سمعته هذا الصباح؟ وتهدج صوته، منذ أربعة أيام قام خطاب باختطاف كريشنا، لقد كان ذلك في اليوم الذي ذهبت فيه العاصفة. وقد مات الخطاب في العاصفة ونجا كريشنا وهو يتسم أن ديفافي محقة يا فاسوديفا فإن كريشنا إله قال اكرورا: ذلك يحسم الموقف يا فاسوديفا، إنني أعدك حتى ولو كلف ذلك حياة جميع آل فرشني فلن ندع كريشنا بمس بسوء. وربما لو كنت بعيداً عن ماثورا فأني أستطيع رعايته بشكل أفضل إذ أن من الضروري أن تتحول شكوك كامسا من أن كريشنا ابنك.

قال فاسوديفا: لا أجرؤ على أن أقترح على ديفافي شيئاً من هذا القبيل، فهي تعيسة بما فيه الكفاية ودون أن تعلم بهذه الأخبار ولوعلمت فستموت، إنها الآن نصف ميتة مشتاقة لسماع أخبار عن طفلها الذي لا تستطيع رؤيته للحظة، إنكم لا تعلمون إنها تعيش حياتها وكل لحظة منها تفكر بابنها. جاءهم صوت ديفافي متهدجاً، يا إلهي.

استدار الثلاثة ليروا ديفافي تقف عند مدخل الغرفة متوكئة على درفة الباب شفتها ترتجفان وعيناها مفتوحتان رعباً.

- يا إلهي، إن أشاريا محق علينا أن نغادر ماثورا وإني مستعدة لأن أموت لو كان في ذلك حياة «إلهي» ثم أغمي عليها.

أقود الرعاة، ويجب أن أبتسم لهم حيث أنني رئيسهم، وأن أفرح مع الأولاد الذين يقاربوني في العمر حينما يأتون للحديث معي، وأن أرفعهم فهم صحبتي وبدونهم لا يوجد مرح في الحياة. ومرة حينما كنت على رأس مسيرة قدتهم خارجاً نحو الغابة، تاركين الأبقار هناك ترعى وتعود للبيوت. وعند عودتنا للبيت عليّ أن أعرج مع أصدقائي إلى النهر، غير أنه يتوجب عليّ دائماً أن أذكر نفسي أن بالارما هو الأخ الأكبر ويجب أن يكون سباقاً، رغم أنه أخ جيد جداً ولا يهتم أن أتركه خلفي، غير أن من الخطأ قيادة أخي الأكبر وعلى المرء أن يكون حذراً من فعل ذلك.

والسباحة في النهر مع أصدقائي متعة كبرى، حيث أقفز في المياه أسبح، وأحياناً أسابق أصدقائي، نرش الماء على بعضنا أو نضع رؤوسنا داخل الماء حتى يشعر أحدنا بالاختناق، وفي الماء نصعد فوق ظهور بعضنا، وبالطبع لا يجرؤ أحد على الصعود فوق ظهري.

ثم أعود إلى القرية، ولكن ليس إلى البيت، إذ عليّ أن أعرف كل شيء عن الراعيات. ففي الصباح يذهبن جميعهن إلى النهر لجلب المياه، وذلك الوقت الذي لا يجب أن أضيعه حيث أستطيع أن أنحدر على أحد البيوت حيث جميع سكانه من الخارج، ومن ثم وعلى رؤوس الأصابع وبهدوء أفتح الباب الخلفي أو أدخل من خلال شباك كانوا قد نسوه مفتوحاً، وإن لم أستطع، أتسلق إلى السطح وأفتح الآجر وأدخل.

ومن السهل عليّ أن أفعل كل هذا ولا يستطيع أحد منافستي فيه فإني رشيقي جداً، وبالتأكيد بالارما لا يستطيع ذلك، فهو ثقيل وليس حيواً. وفي بعض الأحيان يساعدني بعض الأصدقاء، وفي عدة مناسبات وخوفاً من عقاب آبائهم يتركني أصدقائي لوحدي وحتى بالارما يفعل ذلك إذ لا يشاركني ويذهب بعيداً.

رغم ذلك فليس هذا بالشيء المهم بالنسبة لي. فالدخول إلى البيوت

بهذه الطريقة متعة كبيرة. وبعد أن أعرف ما أريد. قدر خثرة اللبن أو الزبدة، المعلق بجبل متدل من السقف. إن خثرة اللبن والزبدة هما الأشياء التي أحبها.

وعادة ما يكون القدر معلقاً عالياً بالنسبة لي ولا أتمكن من الوصول إليه، غير أن هناك طرقاً أعرفها، حيث استدعي أحد الأصدقاء وأتسلق على ظهره، وإن لم يوجد من يرضى بمساعدتي فليس مهماً فكل ما عليّ فعله هو رمي القدر الفخاري بحصى، عندها تفتح فتحة كبيرة في القدر، وأحياناً يتهشم القدر وتسقط خثرة اللبن أو الزبدة على الأرض، وهنا أبداً بالأكل بكلتا يدي، غير أنني لست أناثياً فذلك خطأ. إذ يتوجب عليّ دعوة أصدقائي لمشاركتي الوليمة عندها أقوم بجمع الخثرة والزبدة بيدي وأخرجها لأصدقائي من الباب الخلفي أو من الشباك المفتوح. إن هذه الوليمة المكونة من الزبدة المسروقة ممتعة جداً.

وأحياناً لا يكون أصدقائي معي لمشاركتي غيمتي، عندها لا يعود هناك معنى في ضياع كل الخثرة أو الزبدة. ويتوجب أن أقف في الشباك عارضاً الخثرة والزبدة على القروء. وتتقافز القردة من على الأشجار فرحة آخذة الزبدة من يدي وتعود للأشجار ثانية لتأكل ما أخذته، إن القروء مخلوقات لطيفة وأنا أحبها كثيراً.

غير أن الوقت يمر بسرعة فالرعاة ذهبوا إلى الغابة أو الحقل، غير أن نساءهم سرعان ما سيأتون لذا عليّ أن أختفي بنفس الطريقة التي جئت بها، أخرج من الباب الخلفي وأغسل يدي وأنظف فمي حيث أن الأم ذكية جداً، وستكشف فوراً بأنني كنت أسرق الزبدة. وهي تشك دائماً بأنني أكل الزبدة. إن الأم صعبة في بعض الأحيان، فهي أنيقة وتريدني أن أكون أنيقاً أيضاً وهي ببساطة لا تفهم ما المتعة في أن أكون غير أنيق أحياناً أو حينما ألعب في الشوارع وأهيل التراب أو قرب زريبة البقر أعبت بالروث.

وفي إحدى المرات شكت بأني أكل التراب، لذا جلبت الخيزرانة وأمرتني بفتح فمي، ففتحت فمي وكان فمي جميلاً جداً ونظيفاً وتفحصته وكأنها ترى جميع نجوم السماء مشعشة.

غير أنه يصعب في بعض الأحيان أن أهرب بفعلتي، ففي أحد الأيام كنا أنا وبالارما نلعب في باحة الدار لعبة الملوك. وكل منا صنع له حصناً من روث البقر الجاف ورحنا نتقاذفه فيما بيننا فهو سلاح إلهي منحه الإله العظيم شنكر. بعد ذلك قررنا حسم الخلاف بالمصارعة، رغم أنها لم تكن حاسمة. لذا أخذ كل منا جزءاً من الروث غير الجاف والموجود على الأرض محاولاً أن يلمطخ الآخر به.

لقد كانت متعة كبيرة أن يلمطخ أحداً الآخر به.

وكنا معتقدين أن الأم لم تعد بعد من الخارج، غير أنها سمعت صيحات النصر التي أطلقناها فجاءت خارجة وهي غضبي، فأمسكتنا من أذنيننا وصفعتنا بقوة ونحن نحاول التملص من بين يديها ضاحكين بعد ذلك غسلتنا وهي تدمدم. وكلما ازدادت عصبية كلما كان ذلك مبهجاً لنا. بعد ذلك أخرجت خيزرانتها، فهرب بالارما واختفي في زاوية غير أنني بقيت واقفاً، فهو لا يعرف الأم، أما أنا أعرفها جيداً، فركت عيني ورحت أنتحب كما تفعل الذئب ليلاً في مرعى مهافاتا. فأنا أعلم أن ذلك سوف يجعلها تهدأ أو يبرد غضبها فوراً. رمت العصا جانباً وفتحت ذراعها لتحتضنني فأسرعت نحوها، وتعلقت برقبته ورحت أنتحب بقوة. ونسيت غضبها وربت على ظهري واحتضنتني وقبلتي وجففت دموعي ثم ضمتني إلى صدرها بحنان. وحالما عاد الصفاء ظهر بالارما من ركنه، وفجأة تذكرت الأم أن أمه العمة روهيني كانت قد ذهبت إلى ماثورا وبقي هو لتعلقه بي والأم قد وعدت بأن تكون له أما أيضاً. حيث أنني لا أستطيع البقاء دونه، فأنا أحبه كثيراً لذا احتضنته الأم وقبلته أيضاً،

وكنا الإثنين سعداء والأم تحتضننا بذراعيها الحبيبتين.

إن المشكلة دائماً مع نساء الرعاة وخاصة مع المسنات منهن، إنه حينما تكسر قدورهن الفخارية فإنهن يفكرن فوراً بأني المسؤول عن ذلك دون غيري. وعندها يأتين إلى الأم يشتكين غاضبات. وفي مثل هذه المناسبات أختفي خلف الأم وأتعلق برقبته من الخلف وأنظر إليهن بحنان. ومعظمهن طيبات وحتى حينما يشتكين يتسمن بوجهي، بعد ذلك اعترض بقوة، فكيف أستطيع أن أكسر قدورهن؟ بينما كانت في ذلك النهر، ثم يضحكن، يسميني «لص الزبدة» فأنكر ذلك وأهز رأسي. وتنظر إلي الأم بغضب وهي تقول، كانا إنك ولد شرير! إنك تزعج الرعاة، تقول ذلك وهي عابسة.

وأرتدي وجه البراة وبصوت متوسل أرد قائلاً، لقد اعتادوا أيتها الأم أن يلقوا باللائمة علي لقد كنت أرعى الأبقار في الغابة. وتجبب إحدى النسوة قائلة، لذي ولد وأخبروني أنك لم تكن في الغابة.

- ولدك ماكر بالرغم من أنه صديقي، كيف تجزمين بأنه لم يسرق الزبدة هو نفسه؟ لقد رأيته يأكلها في باحة بيتك الخلفية، أقول ذلك ونظرتني تفيض بالبراة.

ويضحك الجميع.

- حسناً يا هاري شاندر⁽¹⁾، ولكن أين كنت حينما شاهدته يأكل الزبدة؟ داخل البيت؟

تساءل الأم وهي تضحك

.. لا.. لقد كنت على الشجرة المطلة على الباحة وكان بالارما هناك أيضاً.

1 - هاري شاندر: ملك لا يكذب أبداً.

في سن السادسة اعتقد كريشنا أن الحياة ما هي إلا مرح، وكانت الفتيات الصغيرات في جو كول جميلات جداً ولطيفات وشعورهن شقاء وكن يلعبن معه ولكن ليس مع أصدقائه، من ناحية أخرى فإن بالارما كان يخشاهن بالرغم من أنه كان شجاعاً، غير أن كريشنا كان مختلفاً فقد كان يحب صحبة الفتيات وهن يحببنه كثيراً.

وفي جو كول كان الفتيان والفتيات يستحمون في مجموعات منفصلة في النهر في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة. غير أن الفتيات كن يعملن متى كان يذهب كريشنا إلى النهر لذا كن يذهبن بنفس الوقت. وربما يدخلن النهر قرب المكان الذي يستحم فيه مع أصدقائه. ولم تكن أمهاتهن يحبن ذلك كان منظرهن يبعث في نفسه الحبور. وقد يبدأ أصدقاؤه بالضحك والصفير غير أنه كان يوقفهم عن فعل ذلك، فإن تلك المخلوقات اللطيفة لم تكن لتعامل تلك الطريقة، وكان جارجاشاريا قسيس العائلة قد أخبره بأنه الحارس لذا كان واجبه حماية الضعفاء، ولما كانت الفتيات مخلوقات ضعيفة جداً فلم يكن يستطعن الركض أو تسلق الأشجار وكن ييكن دائماً حينما يحدث أي شيء غير أن ذلك كان يجعل منهن شيئاً محبباً.

حينما يكون في النهر لم تكن الفتيات يتوقفن عن السباحة حتى يخرج، وهو يعلم أنهن يرقبنه بنظرات من طرف عيونهن. وكان يحب أن يقي خلف أصدقائه ويتبادل معهن النظرات، ويخرجن ليعشن عن

وتحاول الأم أن تبدو غاضبة فتقول، إنك كاذب.

فانفجر في البكاء وابتعد وأنا أنتحب قائلاً، أيتها الأم إنك لم تعودي تحبيني وتتصرفين معي وكأنني لست ولدك. وتجبب الأم فوراً، لا يا كانا، تقولها بحنان وتسحبني نحو صدرها ولكن عليك ألا تسرق الزبدة بعد الآن.

- ولكنني لم أفعل، وأنكر بإصرار ثم أخفي ابتسامتي باحتضاني إياها وتنسى الأم كل ما فعلت ويهز الرعاة رؤوسهم وهو يقولون، أليس هو جميل؟.

وابتسم لهم، فهم يمتدحونني، إنهم طيبون أناس محبوبون، يحتضونني ويدعونني إلى بيوتهم ويعطونني الزبدة اللذيذة دون أن أطلب.

وهناك عبث آخر فحينما يأتون الأم شاكين وبعد أن يذهبوا نجد أنا وبالارما الوقت المناسب حيث لا يكونون موجودين وعندها أتسلق ظهر بالارما وأتشبث بالجدار الطيني ثم أقفز داخل الدار. وأقوم بإطلاق سراح العجول وأفتح باب الباحة وأقودها خارجاً نحو الغابة ومن ثم أعود وأنتظر عودة الناس إلى بيوتهم وأشاهد بمرح صراخهم من أجل العثور على عجولهم الضائعة..

ا.. وه! إن الحياة مجرد مرح.

ملايسهن وهن يتضاحكن. وعندها يأخذ مزماره ومن حزامه ويبدأ بالعزف. وهو عازف ماهر لقد كان أفضل فتى يعزف المزمار في جو كول والجميع يعرف ذلك وعندها يتطلعن إليه بنظرات عبادة، - ويشعر هو بالسعادة.

وفي الأماسي وخاصة حينما يكون القمر بدرًا تتجمع الفتيات في ساحات القرية ليلعبن وكن يكرهن اللعب مع الفتيان، غير أن الأمر معه مختلف، فكن يرحبن به بصرخات فرح يحطنه ويطلبن منه أن يعزف لهن على المزمار ويفعل.

ثم يدعنه يلعب معهن، لماذا، أحياناً يوافقن على أن يلعبن الألعاب التي يعلمها لهن. فهناك ألعاب للفتيان لا تستطيع الفتيات ممارستها بشكل جيد. وكانت لاليتا وفيشاخا فتاتان شجاعتان وكانتا تحاولان بجهد أن تتعلما. ولكنهما كانتا تسقطان في بعض أجزاء اللعبة حيث أنها كانت صعبة جداً عليهن وتبدأن بالبكاء يذهب إليهما يحملهما من على الأرض ويطيب خاطرهما ببعض كلمات.

وعلى العموم فقد كانت جميع الفتيات يحبينه لأنه كان يتكلم معهن بلطف، وهو يعرف كيف يفعل ذلك جيداً. فيتحولن عندئذ من التعاسة إلى السعادة ويتسمن ويضحكن ويرحن يتحدثن ثانية. أما بالارما فقد كان صعباً جداً وعينياً، ولم يكن يرغب في اللعب مع الفتيات أو حتى التحدث إليهن، وكان يضحك من كريشنا وهو يراه يفعل ذلك، غير أن كريشنا لم يكن يستطيع المقاومة ولم يكن على استعداد لأن يفقد كل المرح كما أن بالارما لم يكن يشاركه في تفسير أوعية الماء الفخارية التي تحملها الراعيات على رؤوسهن بحصى فقد كان يعتقد أن تلك وحشية غير أن كريشنا كان يرى في ذلك مرحاً وأن الراعيات يحبينه أيضاً.

لقد دخل في العديد من البيوت من أجل سرقة الزبدة وكانت

الراعيات تشتكينه غالباً للأم، لقد شعر أن في ذلك ظلماً فالحياة ستفقد حيويتها أن هو لم يسرق الزبدة، لذا فيجب عمل شيء لإيقاف شكواهن. لقد كان مشتاقاً لشيء مضحك لتلقين أولئك الراعيات درساً.

والأقلن تتوقف شكواهن، ولكن ما هو ذلك الشيء؟ وبينما كان يفكر في فكاهات جديدة وصل إلى حافة النهر. وكانت هناك فتيات راعيات جميلات وبعض المسنات الجميلات أيضاً يستحممن في النهر وهن متمعات، فقد كان الوقت منتصف النهار ولا يوجد أي من الرعاة على الضفة. وقعت عيناه على ملابس النسوة ملقاة قرب الشجرة أية مزحة ستكون! واختفى خلف العشب، وذهب بخفة إلى الشجرة وجمع الملابس بأكملها وربطها في حزمة ثم تسلق الشجرة ليختفي بين أغصانها جالساً هناك بهدوء. بعد ذلك خرجن من المياه وأجسادهن تقطر ماء وشعورهن تتماوج مثل الأفاعي، وجئن إلى الشجرة ولم يجدن ملابس ورحن يتصايحن برعب، لقد كان مرحاً عظيماً بالنسبة له حين يتطلعن بوجوه بعضهن ويفتشن في الجوار، والطريقة التي حاولن تغطية أجسادهن بأيديهن ولم يستطعن بعد ذلك تطلعن للأعلى فلاحظن كريشنا جالساً على الشجرة فصرخن لم ينظر إليهن بل أسمك بمزماره وراح يعزف عليه نغمًا شجياً، ورحن يتحببن، وحاولت إحدى الشابات أن تتسلق الشجرة ولكنها لم تستطع، فقد سقطت المسكينة وكاد أن يدق عنقها ثم رحن يتوسلن به وأيديهن متشابكة، قائلات، كانا كانا نرجو أن تعطينا ملابسنا.

وجواباً عليهن راح يعزف على المزمار، وبقين يتوسلن فقال لهن اطلبوا الاعتذار عن شكواكن ضدي، فرحن يضرعن إليه أن يسامحن بصوت متوسل لم يستطع معه إلا أن يرق لهن. غير أنه راح يرمي لهن الملابس جزءاً بعد جزء، وكان هناك تداخل فيما بينهما للإستدلال على أي لمن، لذا فقد استمرت البهجة بالنسبة له، وحينما ارتدين ملابسهن، نزل من

على الشجرة وابتعد عنهن وهو يعزف على الزمار. وسمع إحداهن تقول،
إن ابن ياشودا مزعج، غير أنه ابتسم وردت الأخرى قائلة، حمداً لله أنه
لا يتجاوز السابعة.

فأجابتها ثالثة، إنه لا يفهم ما الفرق الذي سيكون عليه لو كان في
السابعة عشرة وبقيت النسوة والفتيات يتحدثن حتى حينما أصبح الحديث
عن هذا الموضوع يعد عاراً. وهو لم يفكر في كيف يمكن للنسوة أن
يذهبن إلى بيوتهن دونما ملابس في وضوح النهار ولم يتخيل مثل هذا
العقوق لذا فقد صقع حينما جئن إلى الأم وأخبرتها بكرمه، ودبلاً من
الشكر طلبن من الأم توبيخه، إنه عالم غريب.

رغم ذلك لم يشعر بأي امتعاض إزاء هذا الجحود، فلقد وجدت هؤلاء
النسوة المسكينات بعض السعادة في أن يكن جاحدات. رغم ذلك فإن
كل ما كان عليه أن يفعله حينما غضبت الأم جداً كان أن يستلقي على
الأرض ويكي، وبالطبع فقد بقي ينظر للأم بهدوء ليرى إن كانت من
خلال حركاتها ستسامحه أم لا وسيأتي لتحتضنه ولكن لم يحدث شيء
من ذلك!

تركت النسوة الجاحدات بيته وذهب الخدم كذلك، وراحت الأم
تستخلص الزبدة من الحليب وفكر أنها قبل أن تباشر عملها يجب أن تأتي
إليه وتحتضنه، ولكن لا فإنها لن تفعل، حاول أن ينشج غير أنها لم تلتفت
إليه. جعله هذا الإهمال عصيباً ولكن بشكل هادئ. لقد كانت الأم طيبة
ولكنها اليوم غاضبة بحق وهو لم يفهم لماذا. حينما سمع والده بما قام به
من لهُو. بملابس الراعيات ضحك بقهقهات، وقال إنه يظن أن تلك مزحة
كبرى، غير أن الأم لم تكن من رأيه، لقد كان وجهها محمراً، ولكن
النساء يقين نساء في كل الأحوال.

أما هو كان غاضباً ولكن ليس كمثلي الآخرين، فحينما يكون على

سبيل المثال، بالارما غاضباً فإنه يغضب ويهتاج ويرفس برجليه ويرعق
بأعلى صوته ويحرك عينيه بكل اتجاه، وذلك غير مجد تماماً فمن الحق
إزعاج نفسه حينما يكون غاضباً، ولا بد للأم من أن تشعر بأنه غاضب
وعندها تتغير وتعود حبيته كما كانت دائماً. وربما تختلف النساء عن
الرجال فيما يخص الملابس، لا بد أن يعطي للأم فرصة في أن تعود إلى
طبيعتها لذا فقد توقف عن البكاء وخطا ببطء نحو الأم وحاول الإمساك
بأطراف الساري، لقد كان متأكداً من أنها ستستدير وتراه وهو يكي
وعندها ستنسى غضبها وتأخذه بين ذراعيها.

واستدارت، نظرت إليه وكأنها تريد أكله حياً ثم أبعدته عنها، صرخ
بتوسل، أماء، غير أن رائحة الحليب على النار كانت تعبق في الجو،
تشتمتها ثم ركضت إلى الغرفة لتوقف الغليان شعر بالغضب مرة أخرى،
فهو ليس مثل بالارما، ولكنه وبهدوء قرر طريقة ما، فالأم لاتزال غاضبة
ولا بد من فعل شيء يلفت انتباهها.

وفجأة وقعت عيناه على جرة الزبدة معلقة بجبل، بالطبع فهو يعرف
طريقة كسرهما لقد فعل ذلك مئات المرات ليس في بيته، والتقط حصاة
ورمى الجرة بها متأكداً من هدفه كخبير.

فرت! وكان هناك شرخ كبير في الجرة وبدأت الزبدة بالانتشار وأكل
منها قدر ما يستطيع وجمع الباقي في صحن معدني حمله إلى الباب
الخلفي حيث جلس على هاون خشبي كبير ودعا أصدقائه من القروء
لمشاركته الوليمة، واحد اثنان، ثلاثة، أربعة، وصلت وأخذت الزبدة من
يديه وجلست أمامه مقمية على خلفياتها واضعة الزبدة على الأرض التي
سال قسم كبير منها، ونسي غضبه.

خرجت الأم وشاهدت جرتها المسكورة والزبدة على الأرض،
فأدركت فوراً أنه هو من فعل ذلك، ولم يعد لديها الآن شك في كيفية

إن كانت الأم غاضبة فهو أيضاً غاضب، كان عليه أن يجعلها تشعر بأنها لا يمكن أن تستمر في الغضب لذا كان يجب أن يفعل شيئاً الآن، ولكن ماذا يفعل؟ فيداه ورجلاه مقيدتان إلى الهاون. وحينما حاول النهوض سحب معه الهاون الثقيل. حاول شيئاً، انزلق الحبل قليلاً ولكنه لم يستطع تحريك رجله، عليه أن يفعل شيئاً بغير به مزاج أمه. انحنى وحاول التحرك ولكن، تحرك الهاون معه كان من الصعب عليه أن يتحرك بسرعة، غير أنه بالتأكيد سيسحبه معه.

تحرك باتجاه الباب، يبطء وصمت، لم تشك الأم بأنه كان يعتزم الخروج مع الهاون، كان يعتزم الخروج إلى باحة الدار وخطوة فخطوة وصل إلى الباب الخارجي، فتحه وبمحاوله سحب نفسه والهاون عبر العتبة.

ها هو الآن في الخارج، وأمامه يمتد الطريق الموصل إلى الغابة ستكون فرحة لو سحب الهاون معه إلى الغابة، وعلى الأم أن تسترجعه قبل أن تدق الرز يوم غد.

أخذ الهاون يزداد ثقلًا، دونما شك، وراح هو يعرف كثيراً، ولكن إن كانت الأم بمزاج سيء فليس هناك جدوى من العودة حتى تعود لطبيعتها الحبيبة ومزاجها الرائق ثانية.

راح يسحب الهاون عبر طريق الغابة يرغم تعبته. وشعر أن عليه أن

تحطم جرار الزبدة السابقة. وجاءت إليه غاضبة وأمسكته من أذنه وصفعته قائلة، إنك ولد شرير، متى سيصلح حالك؟

شعر بجرح بليغ، فلو كانت هي طيبة لكان هو أيضاً طيباً، غير أنها لم تمنحه فرصة، كما أن من المبهج أن يراها عصبية جداً، وإزاء حاجيتها المنعقدين وأنفها المنتفخ والغضب الذي يفسد طيبته لم يكن أمامها سوى أن يضحك.

صرخت قائلة، سألقنك درساً لن تنساه، لقد كان غضبها مثل غضب بالارما فيه الكثير من تبيد الطاقة، وفي فورة غضبها جلبت عصا لتضربه وكل ما كان يفعله في مثل هذه الأحوال هو أن يهرب فلحقت به غير أنه انزلق بالزبدة المرافقة على الأرض وسقط، وأمسكت به حيث جلس على الهاون وفرك عينيه بقسوة وراح ييكي بصوت عال.

توقفت الأم للحظة والعصا مرفوعة بيدها، وراح هو ييكي بكل قوته فربما بتلك الطريقة تعود لطبيعتها.

ورغم ذلك فإن جميع ما فعلته الأم كان أن رمت العصا جانباً وأخذت حبلاً معلقاً، وكانت غاضبة جداً فراح هو ينتظر ما الذي ستفعله انحنت الأم وحاولت ربطه بالهاون، حاول أن يملص منها بسرعة غير أن الأم كانت قوية جداً وكانت قادرة على السيطرة عليه لذا شعر بعدم جدوى المقاومة. واحمر وجهها وتناثر شعرها وتساقطت الزهور التي كانت تزينه على الأرض، واحد اثنان ثلاثة، وقيدته إلى الهاون ومضت غاضبة خارج الغرفة لإكمال عملها المنزلي.

يأخذ قسطاً من الراحة، فجلس على الهاون، وراح ينظر إلى الأغصان تتمايل بفعل الهواء، أويستمع لترنيم الطيور.

وشعر بالإنعاش وهو يشاهد الطاووس يتبختر في مشيته أمام أنثاه نافشاً ريشه، وحينما اقترب من المنطقة التي هو فيها طارت الطيور لذا راح يجمع الريش المتساقط على الأرض ووضع ريشه في شعره، حيث كان الجميع يقولون أنه صاحب أجمل شعر معقوص في فراجا، وكان يشعر دوماً بالخجل من شعره ما لم يضع فيه ريشة طاووس.

شعر بالعطش وأراد أن يذهب باتجاه النهر فرجما يشاهد أحداً هناك يسقيه ماء، لذا سحب نفسه نحو النهر وجلس على الهاون بانتظار امرأة عائدة من النهر. ومع ذلك شعر بالتعب من الإنتظار ففي فترة الظهر تكون جميع نسوة القرية مشغولات بأعمالهن المنزلية أخذ صبره ينفذ وأراد العودة إلى المنزل. وفجأة وقعت عيناه على شجرتين متماثلتين من الأشجار التي تنمو جنباً إلى جنب على الطريق وكانت إحدى الشجرتين تدعى (يمل) والأخرى (أرجون) فكر للحظة، نعم فلو قفز إلى أحد الأطراف وحاول سحب الهاون من خلال الفراغ الصغير بين الشجرتين المتماثلتين ولكنه لن يتسع، فرجما انقطع الحبل وعندها سترك الهاون خلفه وسيتحرر من وثاقه.

وبشكل ما كان قادراً على أن يحك الحبل في الشجرتين، والهاون في الطرف الآخر، ثم قرر وحاول أن يشد الهاون بقوة غير أن الحبل كان قوياً. وارتاح قليلاً ليستجمع قواه وصر على أسنانه واستجمع قوته وسحب. وبدلاً من أن ينقطع الحبل سقطت الشجرتان (يمل) و(أرجون).

شعر بالسخط والغضب فقد سقطت الشجرتان غير أن الهاون بقي مربوطاً ولم يعد يستطيع التحرك باتجاه الأشجار. استلقى على الأرض متعباً، معروفاً، قرفاً، والآن كيف يمكنه أن يسحب ذلك الهاون الثقيل

والأشجار أيضاً؟ عليه أن ينتظر، ولا يستطيع البكاء، ولم ييكي؟ ألم يُسقط الشجرتين؟ بالطبع لقد كان ذلك قاسياً غير أنه غير مهم.

عليه أن يكون يقطاً الآن، سمع أصواتاً تقترب وشاهد بعض النسوة يذهبن إلى النهر يجب أن لا يبدو أمامهن باكياً، فقد فعل مالا يقدر عليه أحد، لقد سحب الهاون إلى هذه الأنحاء وأسقط شجرتين.

شاهد امرأتين قادمتين، لا إنهن مجرد فتيات، إحداهما كانت أصغر منه والأخرى أكبر وأقوى، وكانتا تحملان قدوراً نحاسية فوق رأسيهما وكانتا تضحكان. وكانت الكبيرة ذات شعر جميل مزدان بالزهور وعيناها جميلتين حيث كانتا كبيرتين ولامعتين ولعوبتين، أطرافها لدنة، تشنى في مشيها وكأنها ترقص وخلخلها تصلصل بايقاع رتيب.

- انظري هناك شخص جالس على الأرض هناك.

- يبدو وكأنه صبي، أجابت الصغيرة.

- دعينا نرى، قالت الكبيرة ذلك بصوت عذب وكأنه تغريد الطيور.

- قالت الصغيرة واسمها لاليتا، انظري يارادا إنه ابن ياشودا، وهو بالطبع يعرف لاليتا التي كان معتاداً على اللعب معها.

- ردت الكبيرة قائلة، تقصدين كانا ابن الزعيم ناندا؟ ما أغرب ذلك كان اسم الكبيرة رادا، ما أعزبه من اسم خاصة حينما يلفظ بحنان، إنه يشيع أمواجاً من الفرح في قلبك!

ركضت الفتاتان نحوه وأنفاسهما تنقطع واضعات القدور جانباً.

- سألت لاليتا، ما الذي تفعله هنا يا كانا؟

- أجابها ضاحكاً قدر ما يستطيع، ألا ترين؟ أنني أقطع الأشجار

- سألت رادا، غير أنك مربوط إلى الهاون، فمن الذي ربطك؟

- أجابها، أوه أُمي فعلت ذلك، قالها وكأن ذلك أمر اعتيادي، فهو لم يستطيع أن يخبر مثل هذه الفتاة الرقيقة بأنه معاقب.

- استغربت رادا وقالت بانفعال، ما أقساها!

وبالطبع نظر إليها بامعان وشاهد يديها الصغيرتين وأطرافها الرشيقة، فهو لم يسبق له أن شاهد فتاة جميلة مثلها، صغيرة متناسقة، تشع حيوية بالرغم من أنها تبدو أكبر سناً من عمرها، والأغرب من ذلك بدأ يشعر أنه يعرفها طوال حياتها.

أجابها في محاولة منه للمزاح معها، أوه لا إن الأم طيبة جداً وهي تحبني جداً غير أنها غاضبة بعض الشيء الآن، وجميع النسوة يفضين أحياناً.

إزاء ذلك راحت رادا تضحك، وحينما بدأت بالضحك لم يستطع إلا أن يبقى يتأمل الغمازتين في خديها وأحبها جداً، سألته وماذا تعرف عن النساء.

- أنا؟ أوه! أعتقد أن الأم امرأة، وابتسم بطريقته التي لاتضاهى أعرف لاليتا أيضاً وغيرها كثيرات.

- بالطبع تعرفني يا كانا فقد أسقطتني أرضاً قبل أيام وحينما رحت أبكي جعلتني أبتسم، قالت لاليتا ذلك وقد بدا عليها القلق من رؤيته مقيداً إلى الهاون والأشجار ساقطة بقربه.

- دعينا نحل الحبل يا لاليتا ونحرر كان، قالت رادا ذلك وهي تحاول الوصول إلى الحبل ولم تقل كانا كما اعتادت النسوة في جو كول أن يسمينه فقد اختصرت الاسم إلى كان والطريقة التي لفظت بها الاسم كانت رقيقة وعذبة.

- لا لا تفعلن رجاء لقد قيدتني الأم إلى الهاون وأنا بانتظار قدومها

لتحل العقدة، قال ذلك، ولم يكن يريد أن يحل وثاقه فقد كان يريد إحراز انتصار على الأم.

- أجابته رادا بتشكك، ولكنها يمكن ألا تأتي.

- أوه، ستأتي حتماً، وما لم تحل وثاقي بنفسها فإن غضبها لن يهدأ.

- سألته لاليتا، ولكن ما الذي علينا أن نفعله لك؟

- اذهبن واجلبن لي بعض الماء إن أمكن، إنك لطيفة جداً يا لاليتا، قال ذلك ووجهه يشع بابتسامه يعلم أنها قادرة على استعطاف جميع القلوب والإستثار بها.

ركضت لاليتا نحو النهر حاملة إحدى القدور الصغيرة وجلست رادا بجواره شعر أن عطراً ذكياً يفوح منها، وشاهد حلاوتها، فقد كان وجهها الوردى الصغير يبدو هادئاً ولطيفاً ومجرد رؤيته جعله يشعر بالدفء والسعادة كما لم يشعر بها من قبل.

- هل أنت ابن ناندا الذي يتحدث عنه الجميع؟

- نعم أنا ابن ناندا، وهم يتحدثون عني لأن ليس لديهم شيء آخر ليفعلوه، وأنت أيضاً ستبدأين بالحديث عني، قال ذلك بمشاكسة.

- وكيف تعلم؟ سألته رادا بعث وعيناها تراقصان بمرح وهي تحاول أن تفرح معه.

قال لها، إنك تبدين لطيفة جداً وحببية، ورقيقة وهادئة، تلك الكلمات التي كان يعرفها والتي كان يعلم ألا يجب أن يقولها تدفقت بسهولة من فمه ولم يستطع أن يمنع نفسه عن قولها بعد أن شاهد هذه الفتاة التي لم ير مثلها من قبل. من أين جئت يا ترى؟ فلم أشاهدك قبلاً في جو كول، أتمنى أن تتوفر فرصة أخرى لألقاك، قال ذلك ولم يستطع أن يمنع نفسه، كان يتكلم كما لم يتكلم من قبل، كانت ابتسامة رادا مثل الزهرة المتفتحة

وكان يستطيع أن يرى أسنانها أيضاً، كانت أسنانها مثل حبات الرمان، محمرة ومنسقة وصغيرة.

آه.. إني من برسانا ونحن في طريقنا إلى فرندافان حيث يوجد أبي حالياً، وقد جلبني أخي إلى هنا لنوفي بنذر في أن يتعبد في معبد جوبانات مهاديفا، آه ولكن خدوشك كثيرة فدعني أنظفها من التراب، قالت ذلك وضحكت بعذوبة.

وبالطبع فهو لم يكن مهتماً بالخدوش خاصة وهو يحادث فتاة لطيفة غير أنه لم يكن ليضيع متعة أن تنظف خدوشه من التراب.

وراحت تزيج الحبل وتنظف جسمه من التراب فشعر ببعض الوخز. لقد كان شعوراً غريباً لم يشعر به من قبل.

- ولماذا ربطتك الأم إلى الهاون يا كان؟ سأله رادا بينما كانت تزيل التراب عن عقصات شعره.

- آه.. بسبب الحجرة التي كسرتها ولأنني أعطيت الزبدة للقرود.

- إذن لهذا السبب يدعونك بلص الزبدة، أليس كذلك؟ وقد سمعت أنك أزعجت جميع نساء جو كول.

- لو قدمت للإقامة في جو كول فلن أزعجك، أعذك بذلك، لم يكن يريد إزعاج مثل هذه الراعية الرائعة والتي كانت لمساتها تشيع في كل عضلة من جسمه الفرح.

- آوه، لو كنت هنا فسأرى إن كنت ستصرف بانتظام.

- لقد تغيرت حتماً، وإن جئت للإقامة في جو كول فلن أهشم أية جرة، عدا جرتك، لقد كان صعباً عليه أن يحادث هذه الفتاة كما يحادث الأخريات، لقد شعر وكأنه مسحوب ليقول لها بعض الأشياء العائبة وكان يود لو يستطيع اختطافها.

- لو هشمت جرتي فسوف أربطك كما أنت الآن مربوط، أجابته رادا وهي تداعبه ولم يتمالك أن يمس شعرها ويعبث به قليلاً.

نظرت إليه وزمت شفيتها الحمراء وقالت، تأدب وإلا... ثم رفعت يدها لتصفعه.

- قال لها ورفع وجهه لتلقي الصفعة، افعلي ما شئت.

ورغم أنها جميلة كانت تبدو فتاة غريبة، فإنها راحت تحديق في عينيه بعمق وشعر هو وكأنه يعب من روحها وجمالها، ثم وضعت يدها برقة على خديه وضغطت عليهما وراح هو يعبث بشعرها. و يضحكان سوية وفجأة سمعت أصوات بعض النسوة القاديات وتحركت رادا بعيداً عنه وكان راغباً ألا تغادر تلكم النسوة بيوتهن، وحينما قدمن ذهبت رادا نحوهن وأخبرتتهن عنه وكيف كانت الأم قاسية في ربطها إياه إلى الهاون وكيف جاء إلى الغابة مع الهاون وأسقط الشجرتين بقوته، وركضت الراعيات نحوه وهن يرددن كلمات رقيقة، ورحن يشين عليه ببجلة وأرسلن رجلاً تصادف أن كان ماراً في الجوار ليخبر الأم بما فعله ولدها ويطلبن منها الحضور.

وقد أخبرن القروي بما قاله كانا، أن أمي هي التي قيدتني إلى الهاون ولن يحل وثاقي غيرها وأضفن قائلات، نرجوك أن تتضرع إليها لتأتي على الفور فإن الحبيب المسكين تعب.

ذهب القروي راكضاً برسائله وجلس الراعيات يصغين لما تخبرهم به رادا عن بطولته، ينظرون إليه طوال الوقت وكأنه معجزة.

بعد ذلك عادت لاليتا من النهر وسقته ماء، وقد أجمعن جميعهن على عدم الموافقة على ما فعلته الأم وعبرن له عن حبهن له، وأخبرتتهن رادا عن نبله حينما شاهدته وكانت تتحدث عنه وكأنه يخصها هي.

في هذه الأثناء تقاطر القرويون وراحوا يتجمعون حوله، وجاءت الأم راكضة متقطعة الأنفاس يلحق بها الأب وارتمت الأم عليه، حلت وثاقه ثم حملته بين ذارعيها واحتضنته وراحت تسمعه كلمات لطيفة واحتضنها كما لم يفعل من قبل. فهو يحب الأم فوق كل شيء وهو يعلم جيداً أنه حبيبها ولن يكون هناك شيء يحبه أكثر منها.

وتمشى الأب حول الأشجار الساقطة واستغرب أن تسقطا بقوة ولد صغير ثم نظر إلى السماء متسائلاً إن كان الولد هو الإله. أما رادا فقد استمرت تتحدث عنه بطريقتها الرائعة.

وفي تلك الليلة لم يستطع النوم بالرغم من أنه كان مجهداً، فقد علم أن رادا ستترك القرية في الصباح وهو لا يستطيع التوقف عن التفكير بها، نهض في الصباح ولم يوقظ بالارما كما يفعل ذلك يوماً وحينما تجهز تسلل خارج البيت. وكان يعرف بيت الرعاة الذي توجد فيه رادا وأخوها وصل إلى هناك حينما كانا يخرجان من البيت لركوب العربة التي تجرها الثيران.

ركضت رادا نحوه وحملته فقد كانت قوية جداً بالرغم من أنها تبدو صغيرة ورقيقة وأخذته إلى أخيها.

- أخي، ها هو ابن ناندا، كان، الذي كان مربوطاً إلى الهاون، والذي أسقط شجرتين كبيرتين، قالت ذلك وهي تضحك.

حملة أخوها الذي كان ضخمة الجثة وربت على مؤخرته، لم تعجب كريشنا تلك الرتبة غير أنه تحملها فهذا الشخص أخيراً أخ رادا.

وحينما ركبوا العربة ركب معها قائلاً سأذهب إلى ضواحي كوجول معكما فقد كانت رادا لطيفة جداً معي بالأمس، وجلس بقربها. وحينما راحت العربة تمضي بسرعة وهي تهتز كان يرتقي بقرب رادا أو ربما ترك

نفسه ليلتصق بها، لقد كانت تلك متعة كبرى وشعر بالراحة وحينما تعرضت العربة لهزة عنيفة والتصق بها بشدة وأمسكت بيده وظلت تضغط عليها.

ووصلوا إلى ضواحي جوكول واستأذن من رادا وأخيها وقفز من العربة سألته رادا وصوتها متهدج أشاع في نفسه شعوراً غريباً.

- كم عمرك؟

- سبعة، وأنت؟ ولم يستطع منع نفسه عن السؤال.

- اثنتا عشرة، قالت ذلك وهي تضحك.

- تعال إلى مزندا فان.

- بلا شك سأتي، أجابها.

ودعها، وتحركت العربة وبقي واقفاً حتى حمد التراب الذي أثارته العربة ثم ذهب إلى البيت يفكر في رفيقة اللعب التي كسبها وأضاعها.

والأزهار متفتحة. الطيور بألوان براقّة تفرّق مرحى بقدم الربيع وبالرغم من أن الملك باندو كان يعيش في ظل لعنة فقد كان واقعاً تحت إغراء الطبيعة، لقد انفجر الكبت الطويل وساقه إلى أن يتمتع بالكثير من المتع التي نسيها منذ زمن بعيد، في أحضان ملكته الشابة ماردي غير أن اللعنة كانت قوية فقد مات وهو في أحضان ملكته.

في البداية أرادت كل من كونتي ومادري أن تكونا كلتاهما مع جنازة زوجها على المحرقة حيث أن ذلك هو المصير السامي للزوجة المخلصة غير أن مادري لم تكن تسمح أن تشاركها كونتي. كونتي لها ثلاثة أبناء اثنان منهم صغار، وواحدة من الإثنتين لابد أن تبقى لتكون مسؤولة عن الأولاد، وأخيراً ذهبت مادري لتشارك الملك متع الحياة الآتية تاركة للكبيرة كونتي العناية بالأبناء الخمسة، لذا فإن كونتي الأم لثلاثة أبناء أصبحت أمّاً لخمسة.

حينما وصل فاسوديفا وديفاكي إلى باندو كيشوار حيث تعيش كونتي وجدوا أن الحكماء قد أعدوا الترتيبات ليذهبوا معها ومع أولادها إلى هاستينابورا عاصمة كوروس الأقوياء وأرسلوا كذلك رسالة إلى بشما يخبروه فيها بإرسال كونتي وأولادها.

وقد أعد فاسوديفا الترتيبات للعودة إلى السهول وقبل أن يعود قرر أن يزور الحكيم فيداياسا في كوروكشيترا وأن يقدم له الإحترامات وقررت كونتي أن تصحبهما أولاً إلى كوروكشيترا لتحصل على بركات الحكيم قبل أن تذهب إلى هاستينا بورا، وحينما شاهدت ديفاكي كونتي خفق قلبها باتجاه أخت زوجها. وراحتا تبكيان وهما متعانقتان نادبتان سوء الحظ الذي فرق بينهما.

وكانت كونتي تحسد مادري حيث قالت لديفاكي، إنني غير محظوظة فالآلهة لم تمنحني حتى امتياز الذهاب إلى العالم الآخر مع سيدي، قالت ذلك وهي تبكي.

مرت خمس سنوات منذ أن غادر فاسوديفا وديفاكي ماثورا وخلال هذه الفترة ترحلا بعيداً وفي أماكن متعددة، من براهاس على بحر سوراشترا حيث يقيم إله الشمس إلى فاراناني المكرس لعبادة الآلهة على ضفاف الكنج المقدس حيث مقر شنكر، إله الآلهة وفي طريقهما زارا المعابد واستحما في الأنهار المقدسة وفي رحلتهم إلى بادري كاشرم المكان الأكثر قداسة من بين جميع الأماكن عبرا جبل الجواهر المتلامعة، وعلى ضفاف نهر الأكتاندا قاما بزيارة الملك باندو وزوجته الملكة كونتي، وهي أخت فاسوديفا، ومادري أميرة ماردا.

وفي الطريق تسلفا قمة جنظا مادان حيث تنمو أجمل الأزهار، والتي لا يوجد لها مثيل في أي أرض أخرى، أو في أي قصيدة. وأخيراً وصلا إلى بادري كاشرم حيث ذهبا لتقديم الولاء إلى الكهنة الذين يعيشون في كهوف الجبال والساعين إلى المعرفة وقوانين الحكمة المنهمكين بالموضوعات السامية. ثم زارا كذلك الكاهن فيدا فياسا غير أنه لم يكن هناك فقد كان في ذلك الوقت في كوروك شيترا.

وبقلوب عامرة امتدحا جمال القمم الثلجية واستحما في دوامات مياه الأكتاندا ثم زارا معبد بادري كاشرم حيث تجلى فيه الإله فشئو بهيئة نارايانا ليعلم الإنسان كيف يدمج نفسه في عبادة الأسمى دون تردد وحينما كانا في بادري كاشرم سمعا بخبر موت الملك باندو والحث على حرمان كونتي. لقد كانت أخباراً محزنة أن تسمع. كان الوقت ربيعاً

أجابتها ديفاكى، ولكن مادري كانت محقة فأنت الكبيرة وإمكانك رعاية الأولاد بشكل أفضل.

هزت كونتي رأسها وهي تقول، إنك محقة ولذلك قبلت. لقد كانت شابة وعليّ أن أنجز واجباتي من خلال رعاية الأولاد، غير أنني لا أفهم الحيلة التي يمكن للملكة جنداري إعدادها فقد كان بإمكانها لو استطاعت أن تنكر وراثة أولادي لأبيهم.

كانت ديفاكى متعاطفة مع كونتي، وقد حسدتها حينما كانت تراها تشعر بالسعادة حينما تضع أحد أولادها في حضنها أو حينما يحيط بها الأولاد الخمسة مطالبين بصخب بحنانها.

وديفاكى غير محظوظة، فلها ثمانية أولاد ستة منهم تم قتلهم وإثنان كانا بعيدين عنا في بيوت غريبة يعيشان ابنيين لأمين ليستا بأبهما ولم يردها أي خبر عنهما.

وأبناء كونتي جميلو الطلعة فهل يا ترى ابناها مثل هؤلاء؟

وابن كونتي الكبير يوظيسندر يبلغ من العمر ثمانية يبدو جاداً برغم عمره، وعليه مسحة من الأمانة تشع من عينيه، والثاني جيم يصغر الأكبر بسنة واحدة، وكان طويلاً مليحاً ذا ابتسامة واسعة طيب القلب ربما يكون ابنها بالارما مثله. أما الولد الثالث ارجون الذي يصغر كريشنا بسنة واحدة، فقد كان حيويّاً سريع الحركة أشقر ذا مزاج محبب ربما يكون كريشنا مثله، أيمن ذلك؟ سألت نفسها، أما الولدان الآخران ابني مادري فقد كانا صغيرين لكنهما جميلان ذكيان أكثر من عمريهما، وكان الخمسة يشكلون مجموعة كبيرة متكاملة، فهم لم يكونوا يتعاركون ولا يسبون أي إزعاج لكونتي.

وارتحلوا على أرجلهم بطيئاً ووصلوا إلى السهول قرب ريشيكيش

المقدسة، ومن هناك عبروا السهول، حيث شاهدوا النساء والأطفال في عربات تجرها الثيران والرجال يمشون على الأقدام أو يمتطون الخيل وكان الجميع بانتظار عودة فاسوديفا. وطوال الوقت كانت كونتي مشغولة بطبيعة الإستقبال الذي ستحظى به هي وأولادها في هاستينابورا.

بقي يوم واحد على السفر حينما قضى الطرفان الليل تحت شجرة تين البنجاب الضخمة وخيمت بالقرب منهم مجموعة من خمسة فرسان وقد ازداد تطفل فاسوديفا، وعند السؤال وجد أن المجموعة هي بقيادة الأمير شاكونتي ابن ملك مملكة جانظارا واخ جانظاري ملكة الملك الأعشى ظرتياراشترا.

سأل فاسوديفا كونتي قائلاً: لماذا يأتي هذا الشاب إلى كوروكشيترا في هذا الوقت يا أختي؟

إنني أتوقع بعض الأخطار.

- وكيف لي أن أعرف يا أختي؟ أن باندو الأفضل من بين الكارافاس كان يقول دائماً بأنه شاب شرير سألتها فاسوديفا، هل يزعم شاكونتي أن يشير لك المتاعب في هاستينابورا؟

أجابت كونتي، يجب ألا أستغرب من ذلك، فجنظاري تغير مني ولا أدري لماذا فلديها مئة ولد يا أختي، وقد أمرت أولادي بالعناية بمهاديفا رب الأرباب، والأفضل من بين الحكماء.

عند الصباح الباكر ارتحل الفرسان إلى كوروكشيترا وراحت المجموعات الأخرى تتحرك ببطء في العربات ومشياً على الأقدام، وعند حوالي منتصف النهار بدأت كوروكشيترا تتبدى لهم، مجموعة من الأكواخ على ضفاف البحيرات الخمس وحسبت ديفاكى أنفاسها حينما شاهدت الدخان المقدس منبعثاً من مئات الثيران المشتعلة للقرايين، وعند

بعض البحيرات كان الكهنة يصلون إلى شمس منتصف النهار ومن بين الآخرين نساء ارتدين ملابس داخلية حيث كن يحممن أطفالهن أو يملأن جرارهن بالماء، وعلى جميع الجوانب أصوات إنشاد الفيدا حيث الحكيم فيدا قياسا يعلم الناس أن يشدوا.

وقادهم ناسك شاب، حيث تبعه فاسوديفا وديفاكي والحكماء وكونتي وأولادها، وذهبوا إلى حيث كان فيدا قياسا جالسا مع الحكماء يناقش قضايا الوجود، وحالما شاهد الحكيم كونتي وفاسوديفا وديفاكي توقف عن الحديث وارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه، وبترحيب طلب من مستمعيه أن يفسحوا مكاناً للقادمين وحالما وصلوا ارتموا على قدميه لتحيته.

وباركهم الحكيم وعيناه تشعان بفرحة لقائهم خاصة وهو يرى أولاد باندو الخمسة، حيث باركهم وأخذ الصغير سهاديف في حضنه ووضع يده على كتف ييما الذي كان طويلاً بالنسبة لعمره.

وجلس السيدتان وفاسوديفا على يمينه جلس الحكماء في المقدمة. بعد ذلك تحدث الحكيم مع تلامذته قائلًا، والآن يا أولادي سنلتقي في الغد، وعليكم أن تذهبوا وتعدوا الترتيبات المناسبة لضيوفنا وعند انصراف التلاميذ قال الحكيم لكونتي بصوت رقيق، وبريثا يا طفلي لقد أخبرني مراسلك كل شيء عن سوء حظك، إن مادري كانت محسودة بين النساء وأنا على ثقة من أنك لن تفرقي بين أولادك وأولاد مادري.

- أنت تعلم يا سيدي كيف كانت مادري، لقد بقيت طفلة في تفكيرها وسلوكها حتى النهاية وحتى حينما كانت على قيد الحياة فقد أخذت أنا ناكول وسهاديف لتربيتهما.

- أجابها الحكيم وهو يتسم ابتسامة إعجاب، إن طبيعتك بلا شك مباركة، فأنت تحبين الأطفال منذ أن كنت فتاة كما أنك تعرفين كيف تحوزين جبهن، وأن هناك أمًا واحدة من بين ألف أم مثلك.

لم يتمالك الولد الثاني، ييما الطويل، وانفجر قائلًا بصوت عال، إنها تحب ناكول وسهاديف أكثر منها، إني أعرف ذلك، وضحك الجميع حتى ييما شاركهم الضحك.

واستدار الحكيم نحوه بحنان قائلًا، وأنت ألا تحبهما؟ إنهما أخواك الصغيران، وأنت قوي جدًا واجبك أن ترعاهما.

- أجابه ييما بفخر، أوه، إني أراعاهما بشكل جيد، بعد ذلك انضم إلى الضاحكين بصخب، غير أنني حينما ألعب معهما فإني أسقطهما أرضاً. وقاطعه بوظشير بجدية قائلًا، إن ما يقوله ييما هراء، نحن يحب كل من الآخر.

وبرقت عيناه أرجون وهز رأسه بالموافقة، وخفق قلب كونتي بالشكر للآلهة التي منحتها مثل هؤلاء الأولاد الرائعين.

أجاب الحكيم قياسا، ذلك جيداً جداً، ثم التفت نحو فاسوديفا وديفاكي قائلًا، حينما سنخلو إلى أنفسنا سأخبركما بشيء يخصكما وحدكما، وبالمناسبة يا فاسوديفا هل تعرف ما الذي جرى مؤخراً في هاستيناپورا؟

أجاب فاسوديفا، لا أيها الحكيم.

- لقد جاءني صباح اليوم شاكوني أمير جنظارا، وغادر قبل وصولكم بقليل.

- نعم: فقد كان بالأمس يخيم في نفس المكان الذي قضينا فيه الليل.

- لقد جلب لي رسالة من الملكة جنظاري، وتابع الحكيم وهو يتسم ربما تكون رسالة من عند ياته وتنص الرسالة على أن يبقى أولاد كونتي معي هنا وألا يذهبوا للعيش في هاستيناپورا. إن جنظاري غير سعيدة جداً بترك أولاد باندو يعيشون كأمرء في العاصمة بنفس درجة أولادها. وقال

شاكوني أيضاً أن كونتي لو ذهبت للعيش مع أولادها في هاستيناپورا فربما يسبب ذلك صراعاً بين الأخوة في المستقبل.

وتحققت مخاوف كونتي وترقرقت عيناها بالدموع وقالت للحكيم: ما الذي سيحدث لأولادي أيها الحكيم؟.

أجابها الحكيم: لن يصيبهم مكروه، فقد أرسلت رسالة للأُم وإلى بشما الموقر بأنني سأجلب أبناء باندو وبنفسي ويجب استقبالهم حسب المراسم الأصولية.

سأله فاسوديفا: وما الذي سيفعله شاكوني ياسيدي؟

ابتسم الحكيم وقال: سيقى في هاستيناپورا ليرعى أبناء أخته غير أن بشما الموقر هو القانون بنفسه وسيرعاهم بمساواة. وهم أولادي مثل أولاد باندو ومحبتهم متساوية كمثلهم، يا فاسوديفا عليك أن تأتي معنا إلى هاستيناپورا.

حينما بقي فاسوديفا وديفاكي وحدهما مع الحكيم، أخبرهما أن اكرورا قد جاء لزيارته وهو بانتظارهما، وأرسل من يستدعي اكرورا وحينما جاء انحنى أمام الحكيم ومس الأرض بين رجليه ثم عانق فاسوديفا.

بعد ذلك أخبرهم اكرورا عن أفعال كامسا الشرير وكيف نجا كريشنا من جميع الأخطار وكيف أنه يكبر وعن ألامه وكيف يحبه الجميع شيئاً و شيئاً. ثم أضاف اكرورا قائلاً، ولكنني وقبل أن آتي حدث شيء رهيب يا سيدي.

- وما هو ذلك؟

- لقد هوجمت جوكول من قبل الذئاب. ليلة بعد ليلة اعتادت مئات الذئاب أن تهاجم القرية قادمة من المرعى ثم تروح تختطف الأطفال

الصغار لقد كانت مأساة رهيبة، وقد قرر ناندا وياشودا وجميع الرعاة في جوكول أن يهاجروا إلى فرندافان.

تساءلت ديفاكي بصوت مرتجف: وهل كريشنا بخير؟

استدار الحكيم نحوها وهو يتسم قائلاً: لا تزعجي نفسك يا ديفاكي إنك أم لذا فإن مشاعر الأمومة لا تسمح لك بأن تنظري إلى الحقيقة إنك تعتقدين أن كريشنا، ابنك، بحاجة للحماية، إن الأمر معكوس تماماً فالعالم برمته بحاجة لحمايته.

قاطعه فاسوديفا قائلاً: ومن الذي سيشرف على تعليمه؟ فهو سيشب كراعي.

أجابه الحكيم قائلاً: لقد تحدثت مع سانديا الشاب، فهو يعلم فن الحرب بالإضافة إلى حكمة القدماء، وقد اتفقت مع اكرورا أن يأخذه إلى فراندا فان وإن ينشئ معبداً.

والآن يا اكرورا فإن ديفاكي متشوقة لتسمع أخبار كريشنا وكل شيء عنه وسأذهب الآن لأداء صلوات منتصف النهار وهذا هو أنسب وقت لتناولوا طعامكم، قال الحكيم ذلك ثم نهض عن مقعده، ونهض الجميع وانحنوا أمامه.

وحالما ذهب الحكيم بقوا ينظرون إلى جسمه المحدودب والمزروع بقوة ولم يمثل أحد أمامه إلا وشعر بأن للحكيم رسالة محددة لنفسه وأن ليس هناك من هدف في الحياة أسمى من الإستماع لنصائحه.

التفت ديفاكي نحو اكرورا بنفاد صبر وقالت: أخبرني الآن أيها الكبير كل شيء عن حبيبي، وجلست أمامه وجلس فاسوديفا بجانبه. أجابها، إن كريشنا ياديفاكي قد حقق جميع آمالنا، إنه يتمتع بصحة جيدة، نشيط، ذكي وهو معجب بالألاعيب والتي أصبحت جزءاً من حياة جميع سكان

جوكول والتي يحب أن يمارسها معهم، بعد ذلك أخبر أكرورا ديفاكى بكل شيء عن كريشنا وأضاف، منذ شهر فقد حدث ما أخبركم عنه، ولعدة أسباب فإن ذئاب المرعى قامت بغزو جوكول وقد اختلطت الأطفال، العجول، الكلاب ورجلاً أو اثنين.

صرخت ديفاكى، أوه يا أمي!

تكرر ذلك يوماً بعد يوم وكان آل يادافا في رعب، وليلة بعد ليلة راقبوا غزو الوحوش، لم يكن أحد يستطيع النوم بسبب عواء الذئاب الذي يمزق جميع القلوب.

تساءل فاسوديفا، وما الذي حدث بعد ذلك؟

أرسل ناندا إلى رسالة وقررنا إخلاء جوكول وأن على جميع آل يادافا أن يهاجروا إلى فرندافان.

- وهل فعلوا؟ وماذا عن كريشنا؟

قال اكرورا:

- إنه ولد رائع، لقد قاد المهاجرين على رأس مجموعة من الأولاد، وعصاه في يده وبجانبه بالارما، تساءل فاسوديفا، وهل كانت رحلتهم سعيدة؟ قال اكرورا: أوه نعم، لقد عرجوا على ماثورا بطريقهم، وقد ذهبت إلى الضواحي لاستقبالهم وحينما شاهدت كريشنا كانت عيناى مغرورتين بدموع الفرح.

- وكيف وجدت كريشنا؟

- لقد كان هو القائد بالرغم من أنه وضع بالارما دائماً أمامه، لقد قاد جميع الأطفال، لم يركب في عربة، وقد شاهدته يمشي راجلاً ولم يكن هناك طفل في عمره أو أكبر منه من جلس في عربة.

- وكيف كان يبدو؟

- لقد كان رائعاً بعصاه الصغيرة، وعمامته من قماش ذهبي مع ريشة طاووس مثبتة بها، وأنفه شامخاً بشجاعة. لقد كان ناندا فخوراً به وسعيداً جداً.

تساءل فاسوديفا: وكيف هو بالارما؟

- إنه طويل القامة، جميل الطلعة، قوي، والولدان يحب إحداهما الآخر، غير أن كريشنا أكثر ذكاء وقد ورث عنك جميع السلوكيات المهيبة وهو لا يدع بالارما أو غيره يافاسوديفا يشعر بأنه حبيب الجميع، وبرغم ذلك فإن الجميع يعلم أن كريشنا لا يتأثر لنفسه بالحب الذي يمنحه إياه الجميع يشارك الآخرين به بالتساوي.

- تساءلت ديفاكى: آه يا رب الأرباب متى أستطيع أن أرى حبيبي ثانية وما الذي حدث بعد ذلك لآل يادافا؟.

- لقد استقروا في فرندافان بسعادة فقد اقتطعوا وبنوا بيوتاً جديدة وقد ساعدهم آل فرشني.

وتساءل فاسوديفا، متى عاد كامسا من الحروب؟

- إن والد زوجته جراساندا قد ارتبط للوفاء بنذر لذا فإن كامسا الآن يقود الحصان المقدس إلى كالنجا.

أجاب فاسوديفا، إن رب الأرباب رحيم جداً، فالآن نستطيع العودة إلى ماثورا. وقد تم استقبال أولاد باندو الخمسة حسب مراسم الأمراء في هاستينابورا، وقد باركهم بشما الموقر الوصي على إمبراطورية كوروس وعانقهم ظريئارا شترا الملك بحنان ودمعت عيناه الضريئران حيث أنه يحب أخاه باندو حباً جماً. وعانقتهم جدتهم ساتيافاتي تتشم رؤوسهم، لقد كانت سعيدة إن الآلهة قد شاءت ألا ينقطع نسل سيدها الملك العظيم سانتانو.

حذوهم الشانديدا في البنغال وال فيدياباتي في مثيلا، حيث أصبحت رادا شائعة جداً بين الجمهور.

وقد وجدنا فيما بعد أن هناك علاقة بينها وبين كريشنا. والقصص متعددة ومختلفة غير أن التركيز واضح، وكصديقة محبة لصبا سري كريشنا أعطيت مكاناً في هيكل الآلهة.

وقد اعتبرها الـ «شيتانيا» كآلهة وكذلك الـ «رادابانثيس»، «قشنوسامين» و«نباركاس». واستناداً إلى التقاليد في الهند فقد تم قبولها من قبل «نباركا» باعتبارها الزوجة المقدسة لسري كريشنا. وفي التقاليد الدينية الشرقية التي تؤكد على «التقاليد» فقد تم قبولها باعتبارها حبيبة سري كريشنا ولكن زوجة شخص آخر وأحياناً تعرف باسم آخر هو «أيان» وعلى كل حال لا يمكن التفكير بكريشنا بدون رادا، وإني أعتبر الرأي المقبول من عند العموم مناسباً.

راحت رادا تحدث نفسها وهي جالسة في العربة التي تجرها الثيران وهي تصلصل بأجراسها مبتعدة عن جو كول، إن من السعادة أن يكون المرء في الثانية عشرة، خاصة إذا تصادف وأن التقيت بشخص مثل كان. إن كان لطيف جداً دون شك، تذكرت عيناه التي يطوف بهما مغطسان من فرح، صوته كان مثيراً وطريقته (الجريرة أو المبركة لها) في النظر إليها لا تتسى. لقد كانت رادا ذاهبة إلى فرندا فان لأول مرة للإلتحاق بالدها فرشبانو، وقد كان هو وأخوته كما يقول أخاها دامودار، من أوائل من استقر (كما وصفها أخاها) في الجنة.

وفي سن السادسة فقدت أمها، بعد ذلك غادر أبوها، مع زوجاته، برسانا تاركا إياها مسؤولة عن جدتها أم أمها وقد كبرت، مريحة، لعوب، ترقص وتمزح مع الفتيان والفتيات الذين يقاربونها في العمر، ولم يكن أحبابها أقرباءها من أمها فقط ولكن جميع سكان القرية. وقد قام والدها

(إن رادا مشكلة طفولة خيالنا الوطني حيث أن أصلها محاط بالغموض فهي لم تذكر في المها بهاراتا، الهاريقا سما أو الباجافاتا الذي كتب على ما أعتقد في القرن الثامن. م من ناحية أخرى فقد ورد ذكرها في الـ «سيلا بادى كارام»، كتاب قديم بلغة التأميل، باسم نايناي، باعتبارها زوجة كريشنا، وفي جاثاسابتا ساتي لاهالا (حوالي القرن الثاني ب.م).

ورغم ذلك ومنذ القرن الثاني فإن اسم رادا أصبح مألوفاً بالنسبة للكتاب البراقريطيون ومن القرن الثامن وما تلاه ذكرت من قبل عدد من الشعراء البراقريطيون في أغلب الأشعار الجنسية، وفي تلك الأيام كان الرعاة يعبدون سري كريشنا دون رادا حيث لم تكن معروفة.

وفي الأدب السنسكريتي فإن أشكال رادا ولأول مرة عرفت في شعر العزوية حيث وجدت في ثلاث كتابات لامبراطوريات بارامارا فاكباتي مونجا (973 - 994 ب.م)، وقد أصبحت شهيرة في جميع أنحاء الهند باعتبارها منبعاً لجميع الأغاني، وقد جعلها جاياديفا شاعر بلاط الملك لاكشبانانا سنيا (1179 - 1203 ب.م) بطله الـ «جيتا جوفندا»، إن الطبيعة المرحية لهذا العمل الجنسي سيطرت على الخيال في الهند خلال قرن أو قرنين من الزمان. ولم يقدر لأي شاعر أن يصبح مشهوراً وشائعاً من خلال عمل واحد كما أصبح جاياديفا. بعد ذلك أصبحت الـ «جيتا جوفندا» عملاً مقدساً وقد قبلها البوذيون باعتبارها عملاً مقدساً، وفيما بعد حذا

فرشبانو بترتيب خطبتها من أيان ابن صديق له مقيم في فرندافان، وكان الشاب يكبرها بعدة سنوات، غير أن أيان في صباه كره الحقل والأبقار والغابة وانتقل إلى ماثورا ليعمل لدى كامسا. وشاء أن توفيت جدتها لذا أرسل فرشبانو في طلب رادا وكانت تعلم إنها مخطوبة لأيان، ولكن بالنسبة لها فقد كان ذلك الشخص غير معقول، مجرد اسم فالحديث عن الزوج والذي يحرك قلب أي عذراء في عمرها لم يترك أثره عليها. فالحديث عن الأزهار والفواكه وأغاني الطيور وخوار البقر واختيال الطاووس في مشيه كل ذلك ملأ قلبها وجعلها دائماً مريحة، تغني وتحاول أن تكون حبيبة الجميع. وكانت رادا تلعب مع الأولاد والفتيات في برسانا وتسيطر عليهم بحيوية قوية، وحينما تركت القرية شعرت للحظة بغصة لمفارقتها إياهم، غير أنها نسيتهم جميعاً حينما التقت بأناس جدد وقرى جديدة ومناظر جديدة. ورغم ذلك فإن جو كول كانت مختلفة فحينما ولدت تصادف إن كانت أمها في جو كول، وقد نذرت نذراً في أن تقيم طقوساً احتفالية في معبد جوبانات، الإله الحامي لجو كول والآن وبعد إثني عشر عاماً فقد وفّت بالنذر.

وقد بقيت مع أخيها بضعة أيام مع أ حد أبناء عم أبيها وقد أعجبت بالناس الفرحين الذين إلتقت بهم حيث راحت تزين الأبقار وتروض الطواويس غير أنها كانت تحب (كان) أكثر من كل شيء، فلم تستطع أن تنسى ابتسامته حتى حينما كان مربوطاً إلى الهاون، وكيف مسّ شعرها وعيناه اللتان تتحركان بمرح في كل اتجاه، كل ذلك كان حاضراً في ذهنها وحينما تقلب عينيها تستطيع أن تشعر بلمسة يده. وعند عودته من الغابة كان يعزف على الزمار، وهناك الكثير من العازفين على الزمار في القرى شيباً وشباباً وحتى الأطفال، غير أن طريقة عزفه والألحان الرقيقة التي قدمها كانت شيئاً لا تزال ترن في أذنيها.

وبعد بضعة أيام وصلت رادا إلى فرندافان وحالما شاهدت تلك الغابة العذراء أمسكت بأنفاسها، فقد كان هناك حوالي خمسين رجلاً ومعهم فرشبانو قد قطعوا جزءاً من الغابة وأقاموا مساكن لهم.

فالغابة بأشجارها الظليلة وحيواناتها وزهورها كانت في عتبة كل دار، وكان نهر يامونا يتدفق منساباً منها في كل اتجاه وكانت الأبقار والثيران ترعى هنا وهناك والأرض والسماء كانتا مشعتين بالجمال ومع كل شروق كان فرح جديد يطل عليه.

عند عودتها سمعت من إحدى زوجات أبيها إن أيان قد ذهب للحروب مع جيش كامسا لذا فإن زواجها منه قد تأجل. ومع ذلك فلم تشعر بالإهتمام، فليس لأيان مكان في عالمها.

ففي الليل والنهار تسمع صوتاً هامساً محبباً يقول لها، سأتي إلى فرندافان، وكانت تعتبر ذلك بمثابة الوعد، وهي تشعر دائماً أنها بانتظار أن يتحقق ذلك الوعد وكانت مؤمنة إن ذلك سيحدث.

ومرت سنة، جاء الربيع، وازدانت فرندافان بالأزهار وأوراق الشجر وكانت الطيور تغرد في كل مكان، وبرغم روحها الوثابة فلم تكن رادا تشعر بالسعادة حيث أن الوعد لم يتحقق بعد. بعد ذلك جاء المراسلون من ناندا زعيم آل يادافا في جو كول حيث قالوا إن الذئب منتشرة في كل مكان في جو كول، حيث يخطف الأطفال، والكلاب في كل ليلة، لذا قرروا الهجرة إلى فرندافان مع جميع المقيمين في جو كول وسيبدأون بذلك على الفور. خفق قلب رادا فرحاً فها هو الوعد قد تحقق! فسيأتي ذلك الصبي المبتسم ومزماره في يده وعيناه تراقصان فرحاً، انشغل المقيمون بتهيئة مكان للقادمين الجدد وانشغلت النسوة للإعداد لترتيبات الترحيب، وذهب رادا بين الفتيات والفتيان الذي يقاربونها بالمرح يتحدث عن جو كول وعن كان الذي قتل الشياطين، وبوتانا وترينافريت وأسقط الأشجار بسحر قوته. وجاء اليوم

حينما خرج فرشبانو مع جميع السكان وعائلاتهم للترحيب بناندا وآل يادافا وكانت رادا معهم أيضاً فرحة كالأطفال.

وجاء المهاجرون وكان في مقدمتهم الأطفال يضحكون ويمرحون يقودهم كان وعصاه الصغيرة في يده ومزمارة في حزامه وريش الطاووس في عمامته الذهبية الأنيقة، والأطفال جميعاً يأتمرون بأمره. وتتابع خلفه موكب طويل، أبقار، ثيران حيث كانت جوكول تشتتير بها، نساء حاملات قدوراً نحاسية على رؤوسهن يغنين بفرح. شيوخ ونساء وأطفال رضع بالملات جالسين في العربات، شباب يحملون القسي والسهام والسيوف والمحارث ومعهم قطعان الخراف، والزعيم العجوز ناندا في مقدمة الجموع يسير وعصا وطويلة في يده. أما رادا فإن عينيها كانتا في شخص واحد. الصبي الأسمر المزرق الذي يتحرك أمام الجميع حاملاً عصاه ونسيت نفسها فتقدمت راكضة وهي تصيح كان، كان، وبرغم صغر حجمها عانقته وحملته عاليًا، كان هو أيضاً فرحاً وظل يربت على ظهرها حتى إحمر وجهها وتحلق الأطفال حولها بفرح وهم متشابكي الأيدي. وتعانق الكبار وشاركت النسوة من المقيمين مع القادمين وراحوا يتحدثون ويضحكون، وسرعان ما تم وضع العربات على شكل هلال لإقامة حصن مؤقت. وثم أخذ الخراف إلى النهر لغسلها. وتم إشعال آلاف المواقد وانشغلت النسوة في طبخ العشاء.

حينما حل المساء أوقدت النيران في الهواء الطلق لغرض إبعاد وحوش الغابة، وتم تعيين حراس في الأنحاء وجلبت الخراف لتوضع ضمن الهلال حيث ربطت كل عائلة خرافها إلى عربتها. في تلك الليلة وفي بيت فرشبانو نامت ياشودا وروهيني مع كريشنا وبالارما جنباً إلى جنب. وفي الغرفة الأخرى كانت رادا تنام مع زوجتي أبيها محاولة عبثاً أن تغفو. فقد كان قلبها يخفق بفرح وهي تفكر بشيء واحد لقد جاء كان وبذلك وفي بوعده.

في صباح اليوم التالي دخلت رادا بهدوء إلى الغرفة حيث كان كريشنا نائماً، وكانت ياشودا وروهيني قد غادرتا البيت وكانتا مشغولتين بحلب الأبقار.

ولبرهة نظرت رادا إلى كريشنا الصغير وهو نائم واضح يده مطوية تحت رأسه، وابتسامة عذبة على شفتيه، وكأنه ينتقل سعيداً في أرض الأحلام، وفجأة انتبه من نومه وحالماً أحس بقربها منه فتح عينيه ونظر إليها، فغمرت نفحة من السعادة رادا.

- كان.. تهديج صوتها.

- رادا... وكان صوته مليئاً بالحنان، اسحبيني من الفراش، ثم مد يده نحوها. أمسكت رادا بيديه وسحبته من الفراش، وتضاحكا وأمال نفسه وكاد أن يقع في أحضانها.

سألها، أين ذهب بالارما؟

- أوه لقد ذهب مع الأم، وأصبحت تسمي ياشودا بلقب الأم، لقد أخبرته ألا يوقظك، فقد كنت تعباً بالأمس ويجب عدم إيقاظك في الصباح وطلبت مني أن أعنتي بك حينما تستيقظ.

- هراء، أين ذهب بالارما وشرى وأما واوظافا، كان عليهم أن ينتظروني لأذهب معهم إلى النهر للإستحمام.

إمتعضت رادا، وشعر كريشنا بالأسف فقد آلم هذه الفتاة التي كانت لطيفة معه قال لها، لا أدري أين أستحم.

- هل أريك مكاناً رائعاً حيث يمكننا الإستحمام.

لم يشأ كريشنا أن يؤلم الفتاة ثانية فقال، بالطبع أنت تعرفين ويمكنك أن تدليني ولكن كيف يمكننا أن نستحم سوياً؟ فأنت فتاة؟

- إني أكبر منك بكثير، وأنت تستحم مع النساء الكبيريات أليس

كذلك؟ وسنعود قبل وصول الآخرين.

ضحك كريشنا. سيكون ممعاً أن أذهب مع رادا ونستحم سوية.

لذا تشابكت أيديهما وركضا إلى مكان منزول في الغابة على ضفة النهر وهناك تحت شجرة كبيرة حيث النهر ضحلاً ركضا ضاحكين وغطسا في الماء، ولم تكن رادا فتاة خجولة مثل لاليتا وشاندرا فالي كما كان كريشنا يظن لقد كانت أقرب إلى الصبية في تصرفاتها، تسبح، تتسابق، وتطرطش الماء.

جففا نفسيهما سريعاً وعادا راكضين إلى بيتها. ولم يكن أحد من الكبار قد عاد بعد. فقد كان الجميع مشغولين برعاية القادمين الجدد كان كريشنا في مزاج مرح فتسلق أرجوحة خشبية عالية وطلب من رادا أن تؤرجحه وفعلت، ولكنه لم يجلس هادئاً، فقد نهض واقفاً ممسكاً بالحبال وقال لها.

- أرجحيني بقوة.

أجابته، نعم، ثم ركضت حوله وراحت تؤرجحه.

أخرج كريشنا المزمار وراح يعزف. ثم قال لها، والآن جاء دوري كي أؤرجحك، ثم قفز من الأرجوحة. تسلفت اللوح الخشبي الثقيل وأمسكت بالحبال وراح كريشنا يؤرجحها جيئة وذهاباً. وكانت رادا تضحك ووجهها يشع فرحاً ثم راحت تغني.

يا كان، يا كان.

لقد جئت إليك في الغابة حيث كنت نائماً.

مقيداً إلى الهاون، والأشجار التي أسقطتها حولك.

وقد ابتسمت لي وجئت لتستقر في عيوني.

وأصبحت أنا عبدة لك طول حياتي.

يا كان، يا كان

أزحت الغبار عن وجهك.

فلمست شعري.

سقيتك الماء فأمسكت بيدي.

فشعرت بفرح لم أشعر به من قبل.

حينما ابتسمت وجئت لتستقر في عيوني.

وأصبحت أنا عبدة لك طول حياتي.

يا كان، يا كان.

توقف كريشنا عن دفع الأرجوحة وأخرج مزماره واضعاً إياه على شفتيه فقد أراد مرافقة رادا في غنائها بالعزف على المزمار، وهدأت الأرجوحة فقفزت رادا عنها وراحت تصفق وترقص حول كريشنا وتغني.

وقد ابتسمت لي وجئت لتستقر في عيوني

وأصبحت أنا عبدة لك طول حياتي

يا كان، يا كان

وقف كريشنا ورجلاه متصالبان وراح يعزف بعذوبة وحنين ورادا ترقص حوله وفجأة تجمعت الفتيات اللواتي سحرن بصوت المزمار، لاليتا فيشاخا، شاندرا فالي وغيرهن من الفتيات جميعهن جئن. وبقيت رادا ترقص وهي تؤدي حركات برجليها ويديها.

لقد التقيتني في جو كول

حيث الأبقار لها بيوت

حيث الطاووس يرقص بخيلاء

على أنغام المزمار

الوفرة والجمال جعل من فرندافان جنة حقيقة لآل يادافا فجوها الصحي
جعل الخراف تسمن ويستطيل صوفها وتكثر، وقد أصبح النهار مجالاً للعمل
الجاد والليل للسلام والروثام، وانتهى الربيع، وكان المستوطنون الجدد في فرندافان
مشغولين في بناء البيوت والعربات الجديدة. بعد ذلك جاء العيد فاستراحوا
بضعة أيام حيث رقصوا وغنوا بصخب. وخلال هذه الاحتفالات راح الأولاد
والفتيات يلعبون على سحيتهم، يتأرجحون، يلعبون، يتصارخون، ومجموعة
الأولاد يقودها كريشنا وبالارما، في مواجهة الفتيات التي تقودها رادا ولاليتا،
وكان هناك هجوم هجوم معاكس بالطين والزهور، والمياه الملونة بالبودرة. وكان
يصيب الفتيات الكثير من هذا الهجوم إذ كان يحظر عليهم استعمال الأيدي،
ورغم ذلك وبانتصار أو بدونه فقد كان كريشنا الصغير في النهاية هو الفائز
حيث تتجمع الفتيات حوله ويحملنه على الأعناق بينما هو يعزف على المزمار
منسجماً مع ذاته، وتنتهي المسيرة عند بيت ناندا حيث تكون ياشودا وروهيني
بانتظارهم مع الحلوى وبعد كل ذلك تخلو رادا إلى نفسها حيث تبدأ بالغناء
وتصب في أغانيها عشقها لكريشنا الصغير ويشاركها الكبار والصغار ذلك
لأنهم جميعاً يحبون كريشنا. وقد جلبت رادا معها عادات حرية التصرف من
برسانا إلى فرندافان، ففي تلك القرية حيث ترعرعت، كانت بمثابة آلهة القرية
وقد منحت الحرية لأن تفعل ما تشاء من دون فتيات القرية الأخريات لذا
أوجدت مثل هذا النمط من الحرية في فرندافان.

وحتى بعد إنتهاء العيد فقد استمرت رادا متزعمة الحلالات في جعل

وشاركتها الفتيات الأخريات في ترديد مقاطع الأغنية وشكلن حلقة
ورحن جميعهن يرقصن بفرح ويصفقن على إيقاع خطواتهن.

وكانت رادا تغني والمجموعة تردد

وقد ابتسمت لي وجئت لتستقر في عيوني

وأصببت أنا عبدة لك طول حياتي

ياكان، ياكان

وكانت رادا تغني بطرب

فرندافان أرض الزهور

حيث ينساب يامونا بركة

هناك انتظرتك وعينا يقطتان

حتى وفيت بوعذك وجئت لي

ويقوا يغنون ويرقصون حول كريشنا وكأنهن آلهات الغابة وأصواتهن
تعلو يانسجام والمزمار يعزف أغانيهن بعدوبة.

وحالما رحن يرقصن بسرعة وضع كريشنا المزمار في حزامه وشاركهن
الرقص والتصفيق منتقلاً من فتاة لأخرى. وفجأة كانت هناك ضحكة
مجلجلة وتوقف الجميع.

فقد كانت هناك الأم ياشودا وروهيني ونساء بيت فرشبانو وخلف
الجميع كان يقف ناندا المعجوز يضحك بصوت عال.

حياة فتیان القرية صعبة، فكن يقفن في الطريق متشابكات الأيدي يمنعن الفتيان من المرور والعودة إلى منازلهم.

وجلبت احتفالات الليالي القمرية بهجة وسعادة لاتوصف، فالفتيات بقيادة راداكين يجتمعن على ضفاف نهر يامونا الرملي وهن يرقصن ويغنين، ويقرصن يرقصن ويدرن وهن يصفقن ويغنين، بعد ذلك ينقسمن إلى اثنتين وكل اثنتين يكن متشابكات الأيدي وهن يدرن حتى يسقطن أعياء وهن يضحكن.

أما الفتيان بقيادة كريشنا فيكونون هناك أيضاً في البداية يتفرجون ومن ثم يصبحون مشاركين أيضاً، غير أن ذروة المتعة تكون حينما يبدأ كريشنا بالعزف في وسطهم وهم حوله يرقصون ومن ثم يرفعونه على الأعناق كتمثال حي.

ولم يكن كريشنا وبالارما ليفترقا، لقد أصبحا الآن يرتديان نفس الملابس بالرغم من أن أحدهما طويل قوي ومهيّب والآخر عملاق. وكانت أمهاتهما تعاملتهما بنفس الطريقة، يستيقظان سوية في الصباح ثم يقودان الرعاة إلى الغابة حيث ترعى الأغنام وغالباً ما يتركان أبائهما هناك ويذهبان للبحث عن متع، وتحت قيادتهما تمتع فتیان فرندافان فحينما كانوا يذهبون إلى الغابة كانوا يلتقطون الزهور لعمل أطواق وأساور منها. وكانوا يسابقون بعضهم البعض الآخر.

ويلعبون جميع الألعاب ويقصون القصص المضحكة ويقفون يضحكون حتى يبدأوا يركبون على ظهور بعضهم أو يتصارعون.

وحينما يخرج الرعاة الصغار لرعي الأغنام ما يأخذ كل منهم معه مقلاعاً، ويروحون يتبارون في رمي الحصى لمسافات أبعد، وكان كريشنا أكثرهم قدرة على ذلك وكان لا يخطئ هدفه أبداً. فقد كان يستطيع المصارعة حتى مع الأكبر منه ويستطيع أن يرمي الحصى أبعد من أي منهم وكان يستطيع الضحك والغناء والرقص، لقد كان أكثرهم ذكاء في أي

من ألعاب المهارة، وكانت أنغام مزماره لها فعل السحر تتردد بين الأشجار والطرقات التي لم تطرقها رجل إنسان أو أي من القطيع.

وقد أحب الفتيان كريشنا أكثر من أي شيء آخر حيث أن كلاً منهم كان يشعر أن كريشنا يحبه لذاته. وتلك كانت حقيقة ليست بالنسبة للفتيان والفتيات ولكن بالنسبة للجميع في فرندافان. فلم يعد كريشنا يسرق الزبدة، ولكنه لم يتوقف عن تذكير جيرانه بذلك، وحينما يزورهم لا يترددون عن تقديم الزبدة إليه مذكّرين إياه ببعض الأعياء القديمة، أو يرددن على مسمعيه آخر الأغاني التي يرددها الناس حوله. وكانت جميع النسوة في فرندافان يحبينه وإذا صادق وأن أهمل واحدة فإنها تنتهز فرصة مبكرة لتوبخه وعندها يعتذر بطريقة محبة لاتسامحه فقط ولكن تجعل المقابل يبحث عن مناسبة أخرى لجعله يعتذر.

إن المجتمع الذي يحيط ببيته كان غريباً في مستوى معاشه، فبينما كان الناس مشغولين في الإستقرار فإن القيود قد زالت والفتيات الصغيرات يذهبن ها هنا وهناك بين الساكنين الجدد، وكن يتصارعن مع الفتيان يتحدين جميع الأعراف ويذهبن للنهر للإستحمام مع الفتيان. ويقرصن مع الفتيان يطرطن الماء حتى ينسحب أحد الفريقين.

لم يكن حب ياشودا لابنها يعرف حداً ذلك لأنه كان محبوباً من قبل الجميع، ولم يكن كريشنا يدعها تنسى للحظة بأنه حبيبها وأنها في المقام الأول في تفكيره. وعلى العموم فإن الحب والتفاني الذي أحيط بكريشنا كان بلا حدود. فقد كان صديقاً لجميع الأبقار والعجول والتي كان يقودها إلى المرعى كل صباح. وهو يعرف معظمها بأسمائها وحينما يظهر تهرع إليه وتروح تأكل الزبدة التي يحملها إليها وحينما يركب على ظهر بقرة ترفع البقرة رأسها بفخر، وحتى الطاووس ينسى خيلاءه حين يناديه. وحينما يعرف على المزمار تبقى الأبقار ثابتة في مكانها تصغي بانتباه ويطراقص

الطاووس في نشوة. لقد كان حبيهم جميعاً، بشراً وحيوانات، وأي عمل يعملهم كريشنا يكون تاماً ومتكاملاً بالرغم من أنه كان من أكثر المغامرین في القرية ولم يكن يخشى من أنه كان يفعل أي شيء خارج عن المألوف.

وكبر كريشنا وبالارما سوية في العمر والقوة ونمت كذلك روح المغامرة عندها وفي إحدى المرات تلبست روح شيطانية أحد العجول السمينة فجئن وراح يركض في كل مكان، وأوقع العديد من الجرحى من بين الخراف وهاجم بعض الفتيات، وحار الجميع في أمر العجل، وحاول الرعاة المتخصصون أن يربطوه دون جدوى.

وفي مرة وبينما الفتيان يلعبون جاءهم العجل المجنون ونطح بقرة حتى ماتت. وإزاء حالة الرعب التي سيطرت على الجميع ترك كريشنا اللعب ووقف بمواجهة العجل حاملاً عصاه. ونخر العجل بغضب واندفع نحوه ورأسه منخفض، فتنحى كريشنا جانباً، وخاف الصبية وطلبوا من كريشنا أن يتعد، غير أنه رفض. وراح يثير العجل بالوقوف أمامه. وتوقف العجل ليلتقط أنفاسه وتهيأ لجلولة جديدة، وبخفة انسل كريشنا من ورائه وربط ذيله إلى شجرة. وقبل أن ينتبه العجل إلى ما يجري سارع كريشنا وربط رجلي العجل ببقية الحبل. وكيفما تحرك العجل قصرت مسافة الحبل وازدادت أزمته، وبرز غم اعتراض أصدقائه قفز كريشنا ووقف أمام العجل وراح يصرخ به وبرز غم أن رجليه مقيدتان فقد حاول مهاجمة كريشنا وفي فورة غضب اختفى كريشنا خلف الشجرة وتقدم العجل بقوة لينطح الشجرة وتهشم جمجمته.

وتناقل الصبية الخبر الذي ألهب خيال الناس في فرندافان حيث أضفوا عليه صفة القوة المقدسة، وبقي كريشنا غير معني بذلك. وكان طبيعياً جداً يتسم دوماً واثقاً من نفسه لا يخاف.

مرت السنين، وكبر كريشنا وأصبح طويلاً وجميلاً. ونمت عضلاته أما بالارما فقد كان ثقيلاً بقوته العملاقة. واستمرت فرندافان في النمو والإزدهار، تضاعفت الأغنام وكان الجميع مشغولين بشؤونهم والرعاة الشباب والشابات يجدون وقتاً لتسلية أنفسهم وفي أحد الأيام وعلى ضفة نهر يامونا كان الأصدقاء الأربعة كريشنا، بالارما، شري داما وأودافا يتحدثون بعيداً عن الزحام وراحوا يتهايمسون فقال بالارما لأخيه، غداً هو يومك الأخير فإذا لم تذهب غداً صباحاً لتمتطي هاستن فسوف تخسر رهانك يا كريشنا.

- ومن قال بأنني سأخسر رهاني؟ غداً صباحاً وقبل شروق الشمس سأذهب لأمتطي هاستن وأفوز بالرهان.

قال أودافا: لاتخاطر يا كريشنا، وأنت يا بالارما لاتطلب منه أن يذهب ليمتطي هاستن لقد كنت أمزح فقط دعونا ننسى ذلك.

عقب شري داما قائلاً: نعم، نعم لن ندعك تذهب لتمتطي هاستن لقد معنا أبانا ناندا من أن نلعب مع الثيران الكبيرة.

غير أن كريشنا قال وتعميم: ولكنني أريد الذهاب لأمتطي هاستن لقد وعدتكم بذلك وسأفي بوعدتي وسأذهب غداً صباحاً.

توسل أودافا قائلاً: أرجوك يا بالارما ألا تجعلوا المزاح جدّاً، إن هاستن خطر جدّاً وربما يصاب كريشنا بمكرهه.

قال كريشنا: غداً صباحاً سأمتطي هاستن، سواء كان مزاحاً أو لا وحتى لو كنتم هناك لتروني أم لا. ثم ذهب لينضم إلى حشد من الأولاد والفتيات العائدين إلى القرية.

تساءل شري داما بقلق: بالارما الذي ستفعله؟ ما الذي سيحدث؟ - لاتخشى شيئاً يا شري داما فإني أريد تلقين كريشنا درساً وبعد ذلك لن يعود ليقدم وعوداً لا يستطيع إنجازها.

- قال أودافا: ولكن لنفترض أنه أقدم على المخاطرة.

- قال بالارما: إن امتطاء هاستن ليس مزحة. إنه في ذلك كمن يمتطي فيلاً مجنوناً، وأعتقد بأنه لن يقدم عليه.

عقب أودافا بتوسل، أوه أيها الأخ الأكبر، لاشك أنه سيفعل ذلك إذ قرر. أجابهم بالارما: إن أقدم على ذلك فإن هاستن سيلقيه أرضاً ولن تضره بضعة خدوش، ثم تركهم ومضى.

وتباحث شري داما وأودافا بسرعة، تساءل شري داما.

- ما هو المخرج؟

أجاب أودافا: لم لانطلب من راد أن تقنعه بالعدول عن الفكرة؟ لقد كنت أفكر في مفاعمتها بالأمر.

وهاستن ملك ثيران الإستيلاد في فرندافان. وهو ثور ملكي قوي وثقيل وقوائمه متعرجه، قرونه حادة وقوية ورقبته بارزة العضلات وسنامه غامق ومهيب مرتفع كهضبة مهاديفا. وجلده ناعم وأملس، وأعضاؤه التناسلية منحت فرندافان جيلاً من ثيران الإستيلاد وأبقار منقطعة النظر.

وحينما تراه مربوطاً إلى شجرة ضخمة تتعبد لكل صور القوة. ويبقى طوال اليوم يخذل الأرض بحافره. وهو ينظر لكل من يقترب منه بتجهم وضراوة ويخور بغضب طوال الوقت.

وإذا ما ظهرت بقرة في الجوار، وسواء كان ما يربطه جبل أو غيره فإنه يبقى يخور بقوة ووحشية رغبة منه في زيادة عدد الثيران التي من نسله. ومرة ذهب إليه الأولاد لرؤية هاستن، وعبر بالارما عن رغبته بأنه يوماً ما سيكبر ويصبح قوياً وسيستطيع أن يقتل هاستن بضربة واحدة.

وعقب كريشنا على حديثه قائلاً: لا أدري إن كنت تستطيع أن تقتله بضربة أم لا، غير أنني أعتقد أنك لا تستطيع إمتطائه، قال ذلك من أجل أن يغيظ أخاه.

فأجابه بالارما بقوله: ولا أنت تستطيع امتطاءه.

وأجابه كريشنا: سأريك بأنني أستطيع.

وعقب أودافا قائلاً: ولكن الأب ناندا منعنا من امتطاء ثيران الإستيلاد وأياً كان يحاول أن يمتطي هاستن سيلقي حتفه.

قال كريشنا: أنا سأمتطيه.

وسأله بالارما: وهل تراهن على ذلك؟

أجابه كريشنا: إذا فشلت في امتطائه أعد بأن أحملك على ظهري في وضح النهار عبر أزقة القرية. أتوافق على ذلك؟

- نعم أوافق.

أجاب كريشنا: حسناً إذن بعد شهر من الآن سأمتطي الثور.

وفي اليوم التالي تسلل كريشنا إلى الزريبة حيث يوجد هاستن بعيداً عن بقية الثيران. واستطاع أن يغري الحراس بأن يأخذوه إلى الثور الكبير، وكان الحراس الثلاثة يرتجفون خوفاً، فما الذي سيقوله الزعيم لو سمحوا لولده الوحيد الحبيب بالإقتراب من هذا الوحش القاتل؟ وحمل أحد الحراس سلة تحوي على بذور القطن، وجبة للثور بينما وقف الآخرون في الجوار على أهبة الاستعداد للتدخل إذا ما حاول الثور شيئاً.

وتقدم كريشنا وهو يتسم مصطحباً الحارس لمسافة بضعة ياردات من الثور. وأحسن هاستن بأن شخصاً جديداً قد جاء لذا أدار وجهه الضخم نحوه وراح يخور بوحشية وقفز الحارس وهو يحمل السلة أمام كريشنا وبقي هاستن يخور بوحشية وراح يسحب الحبل الذي يربطه بشجرة تين البنغال القديمة، وأصبحت عيناه حمراوان وبقي يخدش الأرض بحافره ثم استدار ليوأجه القادم الجديد ورأسه منخفض.

أمسك كريشنا بمزمارة وراح يعزف عليه، في البداية راح هاستن يخور فقد كان غاضباً من هذا الصوت غير المألوف، بعد ذلك رقت نظراته ونظر إلى كريشنا بفضول، واقترب الحارس ووضع السلة قرب الثور، ولم ينتبه هاستن إليها فقد كان مشدوداً إلى الموسيقى التي يعزفها ذلك الغريب فقد وجدها لطيفة، وحينما اقترب كريشنا خطوة منه نظر الثور إليه بطريقة ودية. وخلال لحظات توقف كريشنا عن العزف واقترب من الثور ليقرب السلة من فمه.

ويوماً بعد يوم اعتاد كريشنا أن يأتي ويعزف على المزمارة للثور المهيّب الذي ينظر إليه وكأنه يستمتع بما يجري حوله. وفي كل يوم يأتي كريشنا بحزمة من الحشائش الطازجة وحلوى منقوعة بالدهن ويقدمها إلى هاستن حيث يأكلها. وبعد بضعة أيام وبينما كان كريشنا يعزف على المزمارة اقترب جداً من الثور وراح يوقع بأقدامه وقد أعجب ذلك هاستن وسمح لكريشنا أن يربت عليه. وقد سر الحراس بذلك جداً فقد أصبح الثور المتوحش صديقاً لكريشنا.

في صباح اليوم المحدد وحينما جاء كريشنا وبالارما إلى السقيفة حيث هاستن مربوط فيها، كان الثور جالساً على الأرض، نظر إليهما ثم راح يخور بوحشية.

سأله بالارما، هل ستمتطي هاستن؟

أجاب كريشنا: بالطبع.

قال بالارما: لاتكن أحمق، لقد كنت أمزح معك ثم أضاف بصوت مندهش حينما شاهد بعض القادمين الآخرين موجهاً كلامه إلى شري داما وادوافا، جلبتم من معكم؟.

قال شري داما: لقد جاءت رادا معنا.

قالت رادا: ماهذا يا كان؟ لماذا قبلت مثل هذا الرهان. ولم لم تخبرني عنه؟ ووقفت أمام كريشنا ويداها متشابكتان متضرعة له وقالت موجهة كلامها إلى بالارما: وأنت أيها الأخ الأكبر، لم تريد كريشنا أن يمتطي هاستن؟ هل جنتت؟.

أجابها: لا لم أجن بعد، لقد كنت أمزح معه فقط، لا أريده أن يمتطيه وأني أعفيه من رهانه، لم أفكر أبداً بأنه سيحمل الموضوع محمل الجد. ثم قالت موجهة كلامها إلى كريشنا: كما ترى يا كان ليس عليك أن ترتكب مثل هذه الحماقة ابتسم كريشنا وقال موجهاً كلامه إلى رادا: إنك تبدين رائعة يارادا حينما تغضبين، كما إن عينيك جميلتان.

قالت رادا: لاتحاول أن تسخر مني، فلن تمتطي هاستن.

تساءل كريشنا وهو يتسم: من قال بأنني لن أمتطيه؟

أصبح هاستن متوتراً، لذا نهض على قوائمه ونظر إلى المجموع ثم انزوى غاضباً. في هذه الأثناء بزغ الفجر وارتعبت رادا حينما رأت الثور وهو متوتر.

- كان، لن أدعك تمتطيه ودع عنك الحماقة؟ قالت رادا ذلك بهلع.

- إني لست أحمق وسوف أمتطيه..

قال بالارما. لا... يا أخي، ثم وضع بحنان على كتف كريشنا.

- لا تخش شيئاً يا بالارما، سوف أمتطي هاستن ليس من أجل الرهان ولكنني سأمتطيه لأنني أريد ذلك، ولن أغير رأيي، إنك بهذا تجعل مهمتي صعبة بالوقوف هاهنا، اذهب خلف ذلك الجدار ودعني أتعامل مع هاستن، قال كريشنا كلماته بهدوء وثبات.

قال اودافا: أوه ما الذي سيحدث؟

- لاشيء فسأمتطيه، والآن اذهبوا ولا تغضبي يا رادا، اذهبي معهم وانظري إليّ بهدوء.

كانت رادا لاتزال غاضبة، فقالت: لا لن أبعد لو امتطيت الثور فسوف أمتطيه معك فإذا كنت قد قررت أن تقتل نفسك فسأموت معك وضربت رجلها بالأرض غضباً. ولكن لا يمكن أن تشاركيني في إمتطاء الثور. - إذن تستطيع أن تمتطيه بعد أن أموت.

وقفت أمامه ويدها ترتشعان وعيناها تشعان اصراراً، بقي كريشنا صامتاً لبرهة يحديق في عينيها بحنان وشوق، إنه الآن في الرابعة عشرة وهي في التاسعة عشرة غير أنها تبدو صغيرة ورائعة بالإضافة إلى أنها تبدو غير مسؤولة.

- حسناً، سأدعك تمتطينه معي، ولكن يا أخي لاتحدث بشيء واذهب وانتظر هناك، قال ذلك بينما أخذ بالارما وشري داما واودافا قد بدأوا بالتحرك بعيداً بسرعة، ثم استدار نحو رادا وقال لها انتظري هنا لبرهة وسوف آخذك معي حينما أكون جاهزاً.

ترك كريشنا رادا ثم ذهب إلى زاوية حيث توجد بذور القطن وقطع من جوز الأرض، جمع كل ذلك في سلة وتقدم نحو هاستن، وكان الثور قد فقد صبره وراح ينظر بغضب نحو رادا المنتظرة ما الذي سيحدث، وضع كريشنا السلة على الأرض وراح يعزف على المزمار.

ولللحظات استمر غضب هاستن إلا أنه بعد ذلك سحر بصوت المزمار وأصبح هادئاً وأخذ كريشنا السلة وقربها إليه فخار الثور بسعادة. اقترب كريشنا منه وربت على عنقه وداعب لغده، وراح الثور يأكل بينما انحني كريشنا عليه بود وهو يعزف على المزمار طول الوقت. وبينما كان الثور مشغولاً بتناول طعامه ذهب كريشنا نحو رادا وقال لها سوف آخذ هاستن إلى الحوض، وحينما يكون مشغولاً بشرب الماء سأعزف على المزمار عندها تأتين وتعلقين بي، وإذا ابتعدت عني فسوف تسحقين حتى الموت، هل لديك الشجاعة لذلك؟

سأبقى شجاعة مادمت معي، قالت ذلك وعيناها تشعان.

ظهر أحد الحراس عند الباب فقال له كريشنا: يا جوبال لقد أطلقت هاستن وسأخذه لأسقيه فعليك ألا تذهب إلى هناك وإذا ذهبت أو حدث شيء لي فستكون مسؤولاً عن ذلك، عاد كريشنا ورجع يعزف على المزمار حتى انتهى هاستن من غذائه، بعد ذلك حل وثاقه وأخذه إلى الحوض القريب. وبينما كان الثور يشرب راح كريشنا يعزف ثنية وجاءت رادا زاحفة ووقفت خلفه. وحينما ارتوى الثور تماماً ربت كريشنا على رقبته ووقف أمامه كي لا يرى رادا وهي تتسلق الجدار جاهزة للقفز على ظهره، واستمر كريشنا يتحدث إلى هاستن بحنان وحلماً أكمل شرب الماء قفز كريشنا على ظهره وهو ممسك بالحبل الملتف حول أنف الثور وساعد رادا على التسلق خلفه. نظر هاستن إلى الأعلى وخار ونظر إلى كريشنا ووضع فمه ثانية في الحوض ليأخذ شربة أخيرة، لقد كان الآن في مزاج سعيد.

- هاستن يا ولدي، ستذهب الآن إلى الغابة لتركض قليلاً، قالها كريشنا بصوت لطيف ونظر الثور وكأنه يفهم ما يقال له: رفع رأسه وتشمم نسيم الصباح ثم راح يخبّ باتجاه طريق الغابة.

- هيا يا ولد، أركض بسرعة، قالها كريشنا للثور.

وكانت الطيور قد بدأت ترقق في أعالي الأشجار وقرص الشمس بدأ يظهر في نهاية الطريق وحالما قاد كريشنا هاستن للسير للأمام طوقت رادا كريشنا يديها وضغط هو بمرفقيه على جنبه فثبتا ذراعيها بقوة، وراح الثور يجري بسرعة بينما هما ملتصقان كل بالآخر. وهمز كريشنا الثور متحدثاً معه بتحبب، بينما كان الثور يعدو بسرعة في الغابة، وتمسكت رادا بقوة بكريشنا، وها هم الآن يعدون في طريق مستو وسرعان ما راحوا ينزلون في منخفض. وكانت رادا مستثارة وكريشنا يهزمه بقوة والثور يعدو بسرعة، وبعد برهة توقف الثور فقد استمتع بالعدو غير أنه الآن أصبح متقطع الأنفاس، وانسلت رادا عن ظهره وكذلك كريشنا حيث وقف بجانبها، ونظر هاستن إليها كان مستمتعاً بذلك واستدار ليرعى الحشائش على جانب الطريق.

جلست رادا أرضاً قرب كريشنا وراح هو يمسح حبات العرق عن وجهها بعد ذلك راح كريشنا يعزف على المزمار، وحينما توسطت الشمس كبد السماء وصل بالارما وشري داما واودافا يصحبهم الحراس الذين تبعوا الجمع. وانضم كريشنا ورادا إليهم، وقاد كريشنا الثور بود وكان الأولاد والحراس يشعرون بالفخر بالرغم من أنهم جميعاً شعروا أن الأب لن يسامحهم أبداً لأنهم تركوا كريشنا يمتطي هاستن إذا ما عرف بهذه المغامرة المجنونة.

في بحثهما عن أماكن جديدة للرعي، أخذ كريشنا وبالارما القطيع ليرعى في مكان قريب من جبل جوفارطان حيث العشب غزير وناضج وظلال الأشجار تنتشر على مساحة واسعة وقد انتشرت أخبار في الغابة أن كريشنا قد طور قوى جديدة ذاتية.

ومنذ البداية كان قد أحب نباتات الزعتر والتي تنمو هناك بم عزل والتي سميت القرية على أسمها. والرائحة العطرة لأوراق النبات المستدقة تمنحه حيوية متجددة والآن أصبح يجلس مرتاحاً تحت الأشجار ويبقى محديقاً بالأزهار الجميلة وكأنها نجوم منشورة وهو معجب بالأزهار عموماً، فأشكالها وألوانها وروائحها تشبع عشقه للجمال. وهو يحب أن يثبتها في عمامته أو فوق أذنه أو يستعملها كإكليل. وهو يحب الأشجار وكأنها أصدقاءه الأعزاء، وأحياناً يتعد عن الرعاية ويخلو إلى نفسه في ظل شجرة عتيقة، ويسيطر على نفسه السلام والصمت، وأحياناً يبقى يحدث الأشجار دون انتهاء. وأحياناً يعزف على المزمار فتخلط الأنغام بغرابة مع النسائم عبر أوراق الأشجار. وفوق كل ذلك فإنه يحب جبل جوفارطان الذي كان تحفة جميلة، فجوانبه مغطاة بالأشجار والزهور، وتسرح أسراب الطواويس على ربوعه وحينما يتسلق الجبل تخلق الطيور فوق رأسه، وتطل الأرناب من جحورها الصغيرة بانتظار أن يعزف لها على مزماره. وكثيراً ما يذهب كريشنا إلى التل مع أصدقائه، ويذهب أحياناً لوحده

حيث يتسلق إلى القمة ويبقى ينظر إلى المنظر المهيّب في الأسفل أو على مدى الأفق. ويشعر عندها بالإرتباط الغريب مع الإنسان والحيوان، الوحوش والطيور والأشجار والأزهار والجداول المتدفقة وفوق الجميع مع الجبل. شعور بالوحدة حيث يتسع أدراكه ليشمل كل ذلك.

لقد كان من المستحيل زرع الخوف في نفس كريشنا الصغير، فهو قادر دائماً على رؤية الخطر والمضي قدماً لملاقاته.

وفي إحدى المرات شاهد الخراف في مكان منعزل من الغابة لم يكن قد زاره من قبل، واقترب من مالك الحزين وهو يحرس بيضة، وراحت الأنثى، تصبح فرقة، وحينما راح الأولاد يضحكون ويصفقون بسبب الضجة الساخرة التي افعلتها هاجمتهم ومنقارها مفتوح وهاجمت شري داما بقسوة. وهرب الأولاد وهم فرعون وبقي كريشنا لوحده، وبيروود وثقة أمسك طرفي المنقار ومزقهما حيث راح الطائر ينزف، وحاول أن يطير غير أنه سقط بعد ياردا.

وفي مناسبة أخرى حينما قابل أفعى كبيرة جداً من النوع العاصر والتي كانت قد ابتلعت بقرة وكانت تنتظر ضحايا جديدة وفكاهها مفتوحين وهربت الأبقار والعجول بعيداً وهي خائفة غير أنه بقي واقفاً وبرغم اعتراضات أصدقائه اقترب من الأفعى غير هيباب من فكها المفتوحين وعينيها اللتين تومضان بالنشر، اقترب منها ورمى حجراً في فمها وقطعة من الخشب، وحينما أغلقت فمها أنسلت مع بعض الصعوبة وفي اليوم التالي وجدت الأفعى ميتة في الغابة..

وبالارما أقل مغامرة رغم أنه عملاق في مظهره، كما أنه بطيء في اتخاذ القرارات، وحينما يغضب يسقط خصمة بضربة واحدة. ومرة وبينما كان يقود قطيعاً من الأغنام في طريق الغابة توقف برهة تحت شجرة وعندها هاجمه حمار متوحش برفسة قوية كانت يمكن أن تسقط أي

إنسان أرضاً غير أن بالارما تماسك وواجه الحمار وضربه ضربة واحدة أسقطته أرضاً.

وقبضه بالارما شبيهة بالمطرقة حيث يمكنه أن يكسر بها أي شيء، ففي أحد الأيام كانوا يلعبون لعبة توجب على الفريق الخاسر أن يحمل الفريق الفائز على الأكتاف، وجاء دور بالارما إذ حملة برالامبا على كتفه، وبرالامبا شاب أسود اللون عملاق يبدو من ملامحه أنه شرير وبدلاً من أن يمضي برالامبا إلى المكان المحدد راح يركض نحو مكان كثيف في الغابة.

وقد وجد بالارما أن من المستحيل عليه أن ينزل عن ظهر برالامبا الذي كان ممسكاً بقوة بساقيه وفي سورة غضب ضربه ضربة شجبت جمجمته.

وكانت هذه الأخبار تنتشر بين الناس في فرندافان، ولم يكن لدى الناس شك في أن هؤلاء الأولاد آلهة وإن من يهاجمهم إنما هم الشياطين، غير أنهم ومع محبتهم للأولاد وإعجابهم بمغامراتهم فقد كانوا يخافون عليهم دائماً فرجما يقعون ضحايا لتهورهم. وقد بلغت هذه الخشية حدّها الأعلى حينما جاء شري داما راكضاً إلى فرندافان بأخبار تقول أن كريشنا قد قفز إلى المستنقع المسمم من أجل أن يقتل كاليا الحية السامة التي تعيش هناك. والمستنقع المسموم يبعد قليلاً عن فرندافان في مكان غير مألوف في الغابة. وفي موسم الأمطار فقط يمتلئ بالمياه أما في بقية أيام السنة فهو مياه آسنة كريهة الرائحة تتصاعد منها الأبخرة. وتعيش في ذلك المستنقع الحية كاليا مع صغارها لذا كان الإنسان والحيوان يتجنب ذلك المستنقع، والذي كانت مياهه الخضراء مسّمة لا أحد يشرب منها. وقد تصادف إن شربت منه العجول وماتت على الفور، فارتعب الأولاد هربوا علناً كريشنا الذي بقي واقفاً مركزاً نظره على الحية وهي تتلوى في داخل وخارج الماء في منتصف المستنقع وقبل أن يدرك الأولاد ما الذي قرره كان قد رفع أزاره ممسكاً بحبل في يده ثم تسلق غصن شجرة وقفز إلى الماء.

وصرخ الجميع بهلع، والبعض منهم سقط مغشياً عليه، وركض شري داما واودافا، وهما من أقرب أصدقائه، إلى القرية ليخبرا ناندا وياشودا بأن كريشنا قد قفز في المستنقع المسمم ليقتل كاليا وكانت مياه المستنقع مليئة بالأعشاب المتشابكة ووجد كريشنا صعوبة في الساحة ليصل إلى كاليا التي كان يشاهدها تتحرك بين الأعشاب غير أنه كان هادئاً جداً، واثقاً من قوته ومهارته.

أفاقت الحية على الصخب والضجة التي أثارها هذا المقتحم لمملكتها، رفعت رأسها وراحت تقترب من كريشنا وقف كريشنا منتصباً وصنع انشودة من الجبل الذي معه ورمها على رأس الحية، أخذت الحية بالمفاجأة التي أحدثها الجبل الطائر، وقبل أن تدرك معنى ذلك كانت الأنشودة في رقبتها وحاولت جاهدة أن تتخلص منها دون جدوى. وظل جسمها في حركته العنيفة يصطدم بالماء، وبقي الجمع الخائف خارج المستنقع يراقب هذا الصراع وأنفاسهم متقطعة. وحاولت الحية القوية أن تتخلص من الجبل دون جدوى، وراحت الأنشودة تضيق أكثر وأكثر على رقبة الحية مع كل حركة من حركاتها، وراح كريشنا يسبح بهدوء على مبعده ونهاية الجبل مربوطة في وسطه.

وظلت الحية تشد الجبل وكريشنا يسحب بكل قوته والحية تحاول أن تقطع الجبل بذيلها دون جدوى. واستمر الصراع فترة طويلة، وفي النهاية خارت قوى الحية، وسبح كريشنا عائداً إلى الضفة ساحباً الحية المرعوبة ورائه، وكان غريباً جداً أن تستسلم الحية له وتتبعه. وكانت رادا على رأس الجمع الذي هرع بعد أن سمعت أن كريشنا قفز إلى المستنقع، فحالما سمعت الخبر خفق قلبها وهرعت راكضة مثل غزالة مرعوبة، وشاهدت الحية وهي تتلوى وكان كريشنا يغطس ويظهر في مياه المستنقع فصرخت رعباً. وجاءت لاليتا وفيشاخا وبقية الفتيات حولها بينما كان كريشنا

يخرج من الماء. وبعيون خائفة هلعة شاهدت كريشنا والمياه تقطر منه وركضت نحوه، وشعرها المنثور يتطاير في الهواء. وركعت عنده واضعة رأسها على رجله وهي تنتحب قائلة: كان لماذا فعلت ذلك؟ وبقيت تبكي بمرارة ثم أغمى عليها ثانية.

وقد شعر الرعاة الذين حضروا مع ناندا وياشودا إنه لم يكن على رادا أن تتصرف بتلك الطريقة. فقد سببت لهم تلك الفتاة ذات العشرين عاماً والتي لم تتزوج لحد الآن أكثر من فضيحة، وهي نموذج سيء لبقية الفتيات من بناتهم في سلوكها وهي الآن قد تجاوزت جميع الحدود. وقد كانت زوجة أيها الكبيرى كايلا أكثر الجميع اندهاشاً لتصرفات رادا أمام أهل القرية، فقد كانت دائمة الإعتراض على فرشبانو وتدليله لرادا، وقد أرادت منذ سنوات تزويج رادا حيث كانت تعتقد ألا جدوى من بقاء الفتاة تكبر متوحشة بانتظار العريس الذي ذهب إلى الحروب. لقد كانت ترفض تصرفات رادا الصبيانية ورقصها وغناؤها ومطاردتها لابن ناندا. والآن أصبح الموقف معقداً، فقد عاد كامسا إلى ماثورا وأصبح من المتوقع أن يعود أيان قريباً إلى بيته حينما عادت رادا إلى البيت نصف مغشياً عليها يحملها أخوتها لم تستطع كايلا أن تسيطر على جماح غضبها، فتوجهت نحو رادا وصفعتها ونظرت رادا إليها بعينين دامعتين ثم سقطت فاقدة الوعي. جاء بعد ذلك فرشبانو وانفجر هو الآخر غاضباً قائلاً: إن رادا قد أساءت التصرف ويتوجب الآن حبسها في البيت تحت رقابة مشددة فخلال بضعة أسابيع سيعود أيان وسيتم الزواج خلال أشهر بعد انتهاء ليلة التعميد للآلهة وليس لها أن تذهب مع الفتيات الصغيرات وترقص مع الفتيان وليس عليها أن تلتقي ثانية بكريشنا فهو الآن في الخامسة عشرة، وهو ابن ناندا الزعيم لن يسمح بأن يعاشر ابنه فتاة فقيرة مثلها، ولذا يجب أن تبقى في البيت.

وبقيت رادا تبكي وعيناها مليتان بالدموع، وحينما انتهى فرشبانو وكايللا من تقرعها جلست أرضاً ورأسها بين رجليها تنتحب وتصرخ لا... لا... لا...

وصرخ فرشبانو بغضب قائلاً، ما الذي تعنيه ب لا... لا... لا...؟ يجب حبسك في البيت وعدم تقديم أي شيء لك فلن تجلب العار لعائلتي قال ذلك ثم خرج غاضباً.

وبعد أن حبسوا رادا في الغرفة بقيت تبكي وتنتحب، وحينما استعادت وعيها قفز ذهنها إلى كان وتدافعت الصور إلى مخيلتها، كيف وجدته مقيداً إلى الهاون في الغابة والأشجار ساقطة من حوله، وكيف وفي بوعده وجاء إلى فرندافان وكيف كانا يقضيان أوقاتها في الرقص والغناء وأيديهما متشابكة وكيف كان يتسم - وكأنه يتسم لها لوحدها - وحينما تذكر ينبض قلبها فرحاً ومن ثم تذكر عزفه على الزمار وكأنه يعزف لها لوحدها.

والآن سيأتي أيان، والذي كان غريباً عنها تماماً، فهي لم تشاهده من قبل، يأتي ويطلب أن تصبح زوجته، لا... لا... لا، أبداً، أبداً، صرخت بقوة.

غير أن كان هو ابن الزعيم، وخلال فترة سيصبح زعيماً للشورا، وهي متأكدة من أنها لن تتمكن من الزواج منه، فأبوها مجرد راع وهي أكبر من كريشنا سناً، ورغم أن الأم ياشودا معجبة بها من كونها رفيقة ابنها ولكنها لن تسمح أبداً في أن تصبح زوجته، وعليه فستفقد كريشنا، وستصبح الحياة لا تستحق أن تحيا... لا... لا... لا... صرخت بمرارة.

لم تنم في تلك الليلة، وفي اليوم التالي بقيت في الغرفة، ولم يجلبوا لها سوى كمية قليلة من الطعام وبقيت طوال اليوم تفكر في كان. وفي أن لاشي سيفرق بينهما.

وبقيت فكرة واحدة مسيطرة عليها تلك هي أن الليلة منتصف الشهر حيث القمر بدر، وعند المساء سيذهب كان مع أصدقائه إلى ضفاف النهر الرملية، وستصحبهم بقية الفتيات وسيرقصون ويغنون، وهي اختياريه الأفضل - لن تكون هناك! ستبقى محجوزة في هذه الغرفة ونظرت رادا عبر الشقوق الخشبية حيث ضوء القمر ينهمر على الأرض، القرية والغابات المجاورة كلها تسبح في الضوء الفضي ولكن جميع ذلك الجمال ليس لها، فلن تستطيع لقاء كان هذه الليلة، أوه ما أسوأ ذلك.

ونامت القرية في هدوء، حيث كان بإمكانها أن تسمع صوت المياه المتدفقة في نهر يامونا غير أن صوت المياه لم يجلب لها سوى التعاسة. وفجأة انشَقَّ الصمت عن أنغام مزمار، مزماره! وراحت الدماء تتدفق سريعاً في شرايينها لقد أصبح بإمكانها أن تسمع نبض قلبها، إنه نداؤه أنه هناك على الرمال، كما هو في مكانه كل ليلة قمرءاء، ومعه جميع أصدقائه عداها، هي تعلم أنها فرحة وأنه حياتها وسيدها وإلهها ولكنهما اليوم مفترقان. وجاءت الأنغام العذبة للمزمار بكل الشوق والحب أرادت أن تطير وتشاركهم، وفكرت للحظة بإمكانية أن تتسلق من خلال النافذة غير أنها خشيت أن يراها أبوها وأن زوجات أبيها ينمن في الغرفة الأخرى وأخوتها في الشرفة الملحقة. وشعرت رادا برغبة في أن تضرب رأسها بالجدار، أوه كان! كيف لي أن ألقاك؟ كيف لي أن أحيا ولن أكون بقربك؟ همست بذلك وراحت تبكي حت سقطت مغشياً عليها.

بعد ذلك صمت المزمار، تساءلت، لماذا؟ هل هو بانتظار؟ هل انتهى الرقص؟ كان دائماً يقول لها بأنها روح الرقص، هل شارك كان في الرقص بدونها؟

كانت متعبة، متعبة جداً، لم تكن قادرة على أن تبقي عينيها مفتوحتين كيف نامت وكم نامت، لم تكن تعرف ذلك، وفجأة وكأن شيئاً ما

تساءل بالارما قائلاً، كريشنا ما الذي ستفعله الآن؟ يجب حماية رادا من أبويها، إن والدها رجل شرير، فهل أذهب إليه وأضربه لما فعله؟ أجابه كريشنا، لا يا أخي، أرجوك دعي لي هذا الموضوع، فإن الأمور قد وصلت إلى نقطة يجب ألا تستمر بعدها كما هي عليه. ذهب كريشنا إلى ياشودا، أماه أريدك أن ترسلي خبراً إلى والدته رادا، قال ذلك وهو يتسم.

تساءلت ياشودا بدهشة، أي خبر؟

- أريد أن تخطبي رادا.

- أخطبها! ولكنها مرتبطة بأيان، وها قد عاد الآن من الحروب.

- لأريدها أن تتزوج من أيان.

اعتقدت ياشودا أن كريشنا يمارس إحدى ألاعيه لذا ضحكت قائلة ومن هو العريس الذي انتقيته لها؟ أنا

- ماذا؟ صرخت ياشودا للحظة بقيت ذاهلة عاجزة عن أن تقول أي شيء، هل جنت، كيف يمكنك أن تتزوج رادا؟

- لأنني أريد ذلك، قال ذلك وهو يتسم مبدئاً ثقة عالية.

- ولدي يتزوج ابنة فرشبانو! مستحيل، مستحيل! ولكنها أكبر منك

أيقظها نهضت، كان هناك شخص ما في الغرفة، رادا إبقى هادئة، استعدي كان صوته الحبيب، فركت عينيها، هل هي في حلم أم في يقظة؟ نعم إنه هو! نظرت إلى السقف وجدت شخصاً متدل منه، انهضي، ارتدي ملابسك، فنحن جميعاً بانتظارك، ذلك هو كان يحدثها. تردد صوته في أذنها، ارتدت ثوب الرقص على عجل.

والآن سأساعدك لتصعدي على كتفي وسيسحبك شري داما ونظرت وكان شري داما في منتصف المسافة وبالارما على السقف، لم تفه بكلمة وتهايت للصعود على كتفيه سألها كريشنا هامساً، ولن تخافني يارادا وتسقطي. أجابته هامسة أيضاً، لم أخف مطلقاً ما دمعت معي، ثم سمحت لشري داما أن يسحبها وحالما تم سحب رادا إلى السقف أمسك كريشنا بساقي شري داما حيث سحبهم بالاراما.

وخلال اللحظات أصبح الأربعة على السطح وراحوا يخطون بتسلسل عبر الجدار ثم قفز بالاراما إلى الأرض وشري داما على كتفيه، ثم رفعها كريشنا على كتفي شري داما وهمهمت، ما أقواه!، بعد ذلك قفز الجميع إلى الأرض ثم ذهبوا إلى ضفة النهر واستقبلهم الأولاد والبنات على ضفة النهر بفرح. وراح كريشنا يعزف على المزمار ورادا بجانبه وظلوا يرقصون ويصفقون.

في الصباح حينما فتحت كايلا باب الغرفة لترى رادا وجدتها نائمة بهدوء وابتسامة على شفتيها.

سنأ، لم تكن ياشودا مصدقة ما تسمعه أذناها من أن ابنها جاد فيما يقول.

- وماذا يهم في الأمر؟ هناك الكثير من الرجال متزوجون من نساء أكبر منهم سنأ.

- لا ليس ولدي من يفعل ذلك، لن أَرْضَى أن تكون كنتي أكبر من ولدي بسنين.

- لكن رادا تنظر إليك نظرتها إلى أمها.

- هراء، لقد كنت دائماً ولداً عنيداً وكنت دائماً أذعن لرغباتك ولكن ليس هذه المرة إن عائلة رادا ليست مستوانا، فإنك زعيم وعلينا أن نجد ابنة زعيم لتكون زوجة لك لا يمكنك أن تتزوج من رادا قالت ياشودا ذلك بغضب وحق.

- أماء، إنك بهذا تفقدين كنة رائعة، قال ذلك محاولاً إثارة حنقها.
- لن تكون رائعة أبداً إنها وقحة، جريئة وجميع من في القرية يتحدث عن وقاحتها ومثل هذه الكنة تستحق الخسارة.

- ولكن لنفترض أنك ستخسر ابنك أيضاً؟ فماذا تفعلين؟ صاغ كريشنا سؤاله بطريقة محرجة يشوبها التشكك.

كانت ياشودا غاضبة وبقيت تنظر إلى ولدها وهي غير متأكدة وقالت.
- كريشنا لِمَ تتصرف بهذه الطريقة - واذهب واسأل والدك فقد أتعبتني.

- أوه يا أمي لا تقولي ذلك، إنك لن تعيبي مني كما أنك لن تعيبي من زوجتي حينما ستأتي، إنني متأكد من أن ابنة فرشبانو ستتحني على قدميك طلباً لبركاتك ليلاً ونهاراً.

قالت ياشودا وهي تضحك، لا تخرج عن الموضوع، لقد كان صعباً

عليها أن تبقى غاضبة من كريشنا لفترة طويلة، ثم أضافت، اذهب إلى أهلك.

ذهب كريشنا إلى والده وأخبره عما جرى مع والدته، ضحك ناندا بصوت عال فقد اعتقد أن الأمر برمته لا يزيد عن كونه مزاحاً ثم قال له - لقد كنت تسعى خلف الفتيات منذ فترة طويلة لذا فإني غير مندهش في أنك تريد واحدة منهن لنفسك،

- إذن فأنت موافق وستطلب من الأم أن تذهب لخطبتها؟

- لا يا ولدي، لا يمكنك أن تتزوج من هذه الفتاة الوضيعة، يجب أن تتزوج من أميرة، قال ناندا ذلك وهو يضحك.

- وهل يمكن لأي أميرة أن تكون أفضل من ابنة فرشبانو؟

- كم أميرة التقيت؟

- جميع الراعيات الصغيرات هن أميرات، وربما أفضل.

- إذن فأنت لا تعلم.

- نحن جميعاً رعاة، فلم لا تكون ابنة راع مناسبة لي؟

- وماذا عن ايان؟ ومن سيتزوج؟ وحاول ناندا أن يغير الموضوع.

- إنني أترك له جميع الفتيات الأخريات في القرية وتينك اللواتي في ماثورا إذا رغب أرجوك أن تصغي لي والدي، أرجوك أن تطلب من الأم أن تذهب لتخطبها لي.

راح ناندا يردد و بجدية، لا أستطيع، لا أستطيع، لا أستطيع

- ولم لا يا ولدي؟

- إنك ولد ذكي ولا أستطيع أن أقارن ذكائي بك، وأنت تعلم أنني لا أستطيع أن أرفض لك طلباً، غير أنني لا أستطيع الموافقة على زواجك من

رادا أو من أية راعية، وأسأل جار جاشاريا حينما يأتي.

- وإذا وافق على زواجنا؟

- أجابه ناندا بحزم: لن يوافق.

- واقترض أنه وافق.

- عندما سأسحب اعتراضني، ولكنني أعلم أنه لن يوافق.

- سأحدث إليه حينما يأتي إلى فراندافان غداً.

في اليوم المحدد وكما هو متوقع حضر جار جاشاريا طقوس احتفالات الأجداد وكان معه ثلاثة من طلابه، و ضيف شرف تم تقديمه باسم اشاريا ساندي بانني سوية مع اثنان من أولاده و طالبان. وكان ساندي بانني رجلاً في أوساط العمر، طويلاً، عضلاً بعينين براقتين ولحية طويلة سوداء.

وبعد أن استقبلهم ناندا وعائلته حسب الطقوس المرعية ذهب اشاريا والطلاب إلى النهر ليستحموا، وعندما عادوا قاموا بإجراء الطقوس بعد ذلك وضع الطعام واستمروا حتى الليل.

في اليوم التالي حينما كان ناندا مع جار جاشا وساندي بانني استدعى كريشنا، وجاء كريشنا وانحنى أمامهم ومس التراب تحت اقدامهم بجهته دليلاً على التبجيل.

- كريشنا، إن اشاريا ساندي بانني سوف يقيم معنا وسيعلمك القراءة والكتابة.

أجاب كريشنا ويدها متشابكتان، كما يشاء الأب الموقر.

- إن اشاريا ملم بالأسلحة أيضاً فهل تريد أن تتعلم فنون الحرب؟

- ولِمَ أتعلّمها؟ فلن أذهب للحروب.

- تسأل ناندا، من يعلم؟ بصوت مهموس لجار جاشاريا فربما يوماً ما تصبح ملكاً.

- أفضل أن أبقى معك يا أبي ومع أمي ومع أبقارنا، ولا أود أن أفارق جمال وسلام فرندافان.

قال جار جاشاريا، يا ابن ناندا إن أفضل الحكماء يريدك أن تجلب السلام والجمال أينما حللت.

- تسأل كريشنا، ومن هو أفضل الحكماء؟

.. ألم تسمع به، إنه فيدافياسا.

- لقد سمعت بعض الأشياء عنه من جار جاشاريا الموقر وفي أحد الأيام سأذهب إلى كوروكشيترا وأقدم احتراماتي له.

قال ناندا وكان يحب كريشنا كثيراً ولا يرفض له طلباً، و الآن تعود إلى طلبك. ها هو جار جاشاريا وها أنت أيضاً، فحلا الموضوع فيما بينكما فلا أريد أن ترعجني بعد بطلبك.

- سأل جار جاشاريا، ما هو طلب كريشنا؟

- إنه يريد أن يتزوج رادا ابنة فرشبانو الذي تعرفه جيداً فهو من عائلة وضيعة، كما أن الفتاة أكبر من كريشنا بخمس سنوات كما أنها مخطوبة لآيان الذي في جيش كامسا وكما تعلم يا اشاريا فلا يمكنه أن يتزوجها.

- لم لا أستطيع أيها الحكيم الموقر؟

- أجاب جار جاشا، لأن ذلك مستحيل.

- ذلك ما يقوله أبي ولكن إن سمحتم لي أقول شيئاً، فإنها تريد الزواج مني وأنا كذلك.

- قال جار جاشاريا: الزواج يا ولدي إن كان مجرد رغبة فذلك شرير

والناس الذين لا يعرفون قوانين ظارما يتبعون ذلك الطريق، غير أن الشكل والمزاج والعمر والعائلة والتربية جميع تلك الأمور يجب أخذها بنظر الاعتبار، إن الزواج تصرف مقدس حيث يتوحد الرجل والمرأة ويرتبطان بظارما.

- سأله كريشنا، ولكن هناك الكثير من الناس يتزوجون دون أن يأخذوا في الاعتبار قوانين ظارما، وما دخل ظارما بزواجي من ابنة فرشبانو؟ فنحن الرعاة نجيا هكذا.

نظر جارجاشاريا إلى ناندا نظرة ذات معنى ثم قال بهدوء وبتأكيد، لا شيء أفضل إليك من قوانين ظارما.

نظر كريشنا باستغراب نحو شاريا العجوز.

قال جارجا شاريا: يا ولدي لقد راقبتك باهتمام من لحظة ولادتك، لقد ولدت لتكون الحامي لظارما كما قال أفضل الحكماء، ثم نظر نحو ساندي بأني للحصول على موافقته، وتلك هي مشيئة الآلهة. أضاف ساندي باني قائلاً: ولهذا السبب فأنا هنا.

ركز كريشنا بصره على ساندي باني وقال: وما الذي تريدني أن أفعله؟ إذ لم تكن لديه فكرة من أن مصيره مهم لهؤلاء الموقرين.

قال جارجا شاريا: نريدك أن تكون جاهزاً لمصيرك الأعلى.

نظر كريشنا إلى والده ووجده ثانية يغمز بطرفه لأشاريا.

قال جارجا شاريا: اصغ إلي يا ولدي، لقد عاد كامسا من الحروب، وهو الآن أكثر شراً مما كان عليه سابقاً، وإن إنجازاتك ومعجزاتك لن تخفي عليه طويلاً ونحن نتطلع إليك لتكون منقذنا، ثم بهدوء وبصوت مهموس قال: اصغ يا كريشنا إنك لست ابن ناندا، إنك ابن الأمير فاسوديفا وديفاكي ابنة الأمير ديفاكافا وكذلك بالارما، وقد أخفيتنا كما هنا

تحت سقف ناندا لترك تكبر قوياً وحكيماً حتى يأتي اليوم الموعود، فقد تنبأ الحكيم نارادا بموت كامسا على يدك وكذلك الحكيم فيدافاسا ونحن نعيش على ذلك الأمل فقط. والآن سيهينك أشاريا باني للحياة التي ستبدأها.

وللحظات بقي كريشنا يتطلع بشعاع الشمس المتسلل من الباب محاولاً أن يستوعب ما قاله جارجاشاريا ثم قال بصراحة.

لو أذنت يا سيدي الموقر فدعني أعيش فإنني فتى راع وأحب أبي وأمي وأحب أبقاري والغابات والأرض والفضاء حيث أتنزه وأتعبد في جبل جوفارظان. وسأبقى كما أنا مالم أستدع لأكون المنقذ.

- وهل ستبقى تحبني يا ولدي حتى حينما تذهب؟

- دائماً يا أبي مهما حدث لي، فليس لأحد أب أحسن منك وسأبقى دائماً عند قدميك، ولذلك.

قال جارجاشاريا: ربما يستدعونك إلى ماثورا قريباً، إذ عليك أن تنقذنا جميعاً من قيد كامسا فإن آل يادافا ينتظرون المنقذ منذ عشرين عاماً. وأخبر جارجاشاريا كريشنا كل شيء عما حدث خلال الخمس والعشرين سنة الماضية، وأصغى كريشنا بانتباه شديد ونور جديد يتألق في عينيه.

قال كريشنا، أخبر والدي الموقر فاسوديفا وأمي ديفافي بأني لن أخذلها ولن أخذل الموقر أشاريا ثم استدار نحو ساندي باني قائلاً، سأبحث دائماً عن بركاتك ولكن مادمت ها هنا أرجو ألا تخبر أحداً من فرندافان بأني لست منهم فسيكون ذلك مؤلماً لهم من أننا لا ننتمي لبعضنا البعض. ابتسم ساندي باني موافقاً.

قال ناندا: ها أنت تعلم الآن يا ولدي لماذا لا تستطيع الزواج من ابنة فرشبانو.

كان كريشنا ضائعاً في أفكاره، ثم فجأة صفا ذهنه ونظر في وجه جارجاشاريا قال: سيدي الموقر أنتم تريدونني أن أنقذ آل يادافا من الظلم؟
- نعم يا ولدي.

- إذن فمن المناسب أن أبدأ بتطبيق العدالة الآن؟
- نحن لن نطلب منك ذلك.

قال كريشنا وهو يبتسم: لقد فعلتم، فمنذ ثماني سنوات حينما التقيت بابنة فرشبانو كنت في الغابة مقيداً إلى الهاون، ومنذ ذلك الوقت لم يمر يوم لم تنتظرني فيه ولم تمر لحظة لم أكن في تفكيرها وخلال الثماني سنوات هذه لم تتنفس ولم تعش إلا بسببي إنها تبتسم لي فقط وتغني لي وحدي إنها تكون سعيدة فقط حينما تتحدي إلي وتشعر أنها تطير حينما تسمع ألحان مزماري.

سأله جارجا: ألا تبالغ؟

أجاب كريشنا: لا، فحينما كنت أصارع كاليا صرخ البعض هلعاً، وهي تقريباً سقطت ميتة، ولو كنت قدمت لانكسرت قلوب البعض غير أنها بالتأكيد كانت ستموت في نفس اللحظة.

صمت كريشنا وبقي أشاريا مذهولاً من صدقه وحرارة كلماته، ثم تابع قائلاً: وأنت تريدني أن أكون حامياً لظارما مبتدئاً بالقتل والهجر، إني متأكد من أنها ستموت لو رفضتها. ابنة فرشبانو أعطتني كل شيء؟

فتح جارجاشاريا عينيه واسعتين وترقرقت دموع التأثير في عيني ناندا قال ساندي باني: اصغ يا ابن فاسوديفا، لو ذهبت من هنا إلى حيث القوة والسلطة والجاه فهل ستبقى تلك الفتاة القروية تعني إليك كما تعني الآن؟ راجع نفسك وقل الحقيقة.

أجاب كريشنا دونما تردد، سيدي الموقر ليس علي أن أبحث عن أي

جواب فإني أعيش من أجل أولئك الذين يحبونني، أبي، أمي، الرعاة، أبقاري وثيراني وكذلك ابنة فرشبانو فهي تعيش في أعماقي وسأطفل أفعال ذلك أينما أكون، وبدونها فإن مزماري سيصمت إنها بالنسبة لي دائماً روح الفرح السماوية والملهمة.

بقي جارجاشاريا يحدق إزاء هذا التدفق البليغ، وقد بدا من المؤسف التخطيط لتعليم هذا الفتى لجعله مناسباً ليلعب دور المنقذ، وراح يتذكر كلمات نبوءة الحكيم.

- يا ابن فاسوديفا دعنا نتجاوز هذا الموضوع الآن ودعني استشير فاسوديفا الموقر وديفاكي اللذين يعيشان من أجلك منذ خمسة عشر عاماً.
قال كريشنا: سيدي الموقر أرجوك ألا تفعل ذلك، وشبك ذراعيه، ها هنا أبي وأمي يخضن الحليب في الغرفة الأخرى، وإني أريد مباركتك أيها الكاهن ومباركتهما، فإني لست سوى راع.

- ولكن ما الذي سيقولانه؟

- أخيرهما، إن أردتما من ابنكما أن يقيم العدل في العالم. فعليه أولاً أن يقيم العدل في الأقرب إليه في مساعدة الراعية التي أعطته كل شيء.
بقي الآخرون صامتين، ومن قم وقف كريشنا أمام ناندا قائلاً له: أبي أمني بركتك دعني أتزوج ابنة فرشبانو، قالها بتوسل.

ونسي ناندا سنه وكبرياءه، واحتضن والده وهو ينتحب مثل طفل صغير.

أخذت فرندافان تستعد لإحتفالات اندرا، إله المطر وقام جارجاشاريا بعاونه ثلاثون من طلابه وبعض الكهنة لإعداد 108 مذابح للقرايين حيث يتم تقديم الزبدة، الدهن والحبوب وهذا الاحتفال قديم يحرص الشورا على إقامته سنوياً قبل بدء موسم الأمطار. واندرافان هو إله المطر وماتح البركات وملك الآلهة. وكما يقول آل يادافا فإن بإمكانه أن يحجب المطر ويجوع الإنسان. ويستطيع أن يجعل الأنهار تفيض وتغرق القرى، لذا لا يجب تحديه.

ومنذ اليوم الذي ملك كريشنا فيه قلوب جارجاشاريا وساندي باني تملكه ثقة جديدة بنفسه، حيث راح يتمشى بين الرعاة برغبة في مساعدتهم. وهو يرعى الغنم كما في السابق غير أن علاقته بهم الآن أصبحت كاملة وغالباً ما يذهب وحده لعمق الغابة حيث يشعر بالإرتباط والحميمية مع كل شجرة وكائن محاولاً أن يوسع مداركه وتدارس الكهنة فيمن سيكون المضحى؟. وأي سيتم اختياره يجب عليه أن يلتزم بصوم التطهر لمدة ثلاثة أيام وبعد ذلك ينجز الطقوس الأساسية لسبعة أيام. وفي العام الماضي تم اختيار بالارما. والآن لم يعد كريشنا طفلاً وقد وقع الإختيار عليه حيث يجب أن يكن المضحى في هذه السنة، ذلك ما قرره جارجاشايا وبموافقة جميع الكبار في القرية.

غير أن كريشنا لم يبد اهتماماً في أي وقت باحتفالات اندرا رغم أنه قلب وروح جميع الاحتفالات. وحينما كانت القرية لاهية بفرح

احتفالات التضحية كان يأخذ مزماره ويخرج مع بعض البقرات المفضلات لديه ليجلس في ظلال جبل جوفارطان غير أنه كان يحترم جداً طقوس الاحتفال حيث كان يصعب لومه على عدم المشاركة انتهت المشاورات وأعلن جارجاشاريا القرار. وحينما جاء دور كريشنا لتقديم فروض الولاء والطاعة بعد عودة القطيع من الرعي قال له جارجاشاريا:

- ياولدي لقد قررنا أن تكون المضحى هذه السنة في الاحتفالات التي ستقام حال كل الترتيبات وعليك الإلتزام بصوم التطهر. أجابه كريشنا ويدها متشابكتان: عليك أن تطلب من بالارما أن يقوم بالتضحية وبشرف على الاحتفال.

- ولكنه كان المضحى في السنة الماضية وها قد حان دورك.

- إذن فمن الأفضل اختيار شري داما ليكون المضحى.

- ولكن لم لا تكون أنت؟

- إني كمثّل الآخرين أتشرف بذلك.

ابتسم جارجاشاريا وقال: كريشنا ما الذي يدور في ذهنك؟ إن الجميع من في فرندا فان يريدونك أن تكون المضحى هذه السنة فلماذا ترفض مثل هذا الشرف؟

أجابه كريشنا بصراحة: ولكنني غير مناسب لذلك.

- أنت ! أنت غير مناسب ! إن كان هناك من هو مناسب فهو أنت لابد أن يكون هناك سبب قوي خلف ما تقول، فما هو السبب؟ أخبرني به بوضوح. قال جارجاشاريا ذلك موقناً أن هناك موقفاً وسبباً قوياً لدى كريشنا.

- وهل ستسامحني لو أخبرتك الحقيقة ولن تغضب مني ؟

- لن أغضب منك أبداً، فأنت تعلم كم أقدر آراءك

- أنا لأحب احتفالات أندرا...

سأله جار جاشاريا: لماذا ؟ لماذا وما الخطأ فيها؟ إنها جزء من التقاليد القديمة.

- لماذا يتوجب علينا أن نسرف في تقديم الحليب والعسل والزبدة والحبوب والوقود ؟ السبب أننا نخاف أندرا ونخشى غضبه من أن يدمرنا لذا نقيم الاحتفالات له.

- نعم إنه يفعل ذلك: وحتى الكهنة الكبار يقدمون الأضاحي له.

- ولكن الكاهن الأكبر شياфан لا يقدم له، ومع ذلك فهو منتصر، أنا لا أحب الاحتفالات التي تقام على أساس الخوف إذ لا أجد فيها أي استمتع بالاحتفالات التي أحبها.

- ذلك تجديف يا ولدي.

- لا ليس كذلك، إنني أرغب في المشاركة في احتفالات الالهة التي تحبنا وتباركنا. وسأكون سعيداً لو أقيم احتفال على شرف الرعاة والأبقار التي تمنحنا الحليب، الزبدة والدهن والروث أيضاً والذي نستعمله كوقود وسماد لحقولنا، للأشجار التي تمنحنا الظلال والفواكه والوقود والتي منها نبني بيوتنا.

ابتسم جار جاشاريا بطريقة من فهم القصد.

استطرد كريشنا قائلاً: وأود أن أعبد جوفارطان مرتع الحشائش الرائعة والأشجار الظليلة حيث الطيور المغردة والجدول الرقاقة.

سأله ساندي باني: وما الذي ستفعله لآلهتك الجديدة يا ولدي؟

- سأقيم على شرفهم احتفالاً سنوياً، يوماً لو أستطيع، إننا لا نملكهم ولكنهم يملكوننا، فمعهم نحن نشابه الآلهة غير هيايين وبدونهم لا حياة لنا.

- ذلك صحيح، ولكن بالنسبة لهم فنحن لاشيء

قال جار جاشاريا: البقر ثروتنا.

قال كريشنا: سيدي الموقر إن الأبقار أمهات مقدسة. ولكن بالنسبة لهم لن نفهم أبداً ما الذي يجب أن يكون رقيقاً، نبيلاً وكرماً.

قال الكبير: غير أن أندرا سيفضب، إنه إله غاضب.

أجاب كريشنا: أليس في شريعتنا مقاومة الغضب ؟ ثم أضاف، وإذا ما توقفوا عن إشاعة الخوف فهل نسامحهم؟

كان ناندا العجوز في نشوة غامرة فقد سلم بجميع آراء وأحكام ولده حيث قال له، يا ولدي إنك محق تماماً فإن الأبقار والأشجار وجوفارطان يعطوننا كل شيء وتدخل ساندي باني مضيقاً، ونحن لا نعطيهم حتى حيناً أليس ما يقوله كريشنا فإذا وافقتم فستقيم وليمة لجميع الرعاة وتتعب جوفارطان وستكون احتفالات التضحية مجرد جزء فيها وستكون التقدّمات رمزية.

عندها قال كريشنا: وسأقبل أن أكون حينها المضحي و بدلاً من التضحية بالزبدة والخثرة التي نقدمها إلى اندرا على النار المقدسة فإنها ستكون من نصيبنا وستوفر فرحاً لأيام وأيام، فرح لم نعرفه سابقاً.

قال الحكيم: نعم إن الخثرة قوة والدهن حياة وكان لخبر اقتراح إقامة احتفالات الرعاة دهشة في فرندافان فالبعض ذهب حيث أن في ذلك ابتعاداً عن التقاليد القديمة والبعض الآخر رحب به بدلاً عن احتفالات التضحية لسبعة أيام فسيكون في الاحتفالات الجديدة ثلاثة أيام للغناء والرقص ولبس الملابس الجديدة ولقاء الآخرين ولما كان معظمهم يحبون كريشنا وإذا أصبح راعياً للحفل فجميعهم يوافقون على ذلك. وقد نقل الفتيان الصغار والفتيات الأخبار بفرحة غامرة.

في اليوم التالي عاد أيان إلى أهله بعد غيبة عشر سنوات، لقد كان شاباً شجاعاً يبلغ العشرين من عمره، وقد عاد توأ من احتفالات تضحية الخيول حيث ذهب باعتباره واحداً من محاربي كامسا المختارين. واحتفالات تضحية الخيول تمت من قبل الأمبراطور جارساندا والد زوجتي كامسا باعتبارها طقوس على مستوى عال تتم فيها إعلانه امبراطوراً على العالم وأثناء وجودهم في راجاجريها أعطى جارساندا نسيبة كامسا صلاحيات متميزة في قيادة جيوشه لفتح العالم على ظهر الحصان المضحى وكانت مهمته الدخول في حروب مع أي حاكم يرفض الاعتراف بجارساندا كامبراطور. وأثناء غيابه كانت ماثورا تحكم من قبل الوزير المعجوز برالامبا وبران يوتا زوج بوتانا قائد الحرس في القصر.

ويصادف أن يكون كامسا وهو يتجول على ظهر الحصان المضحى به أن يكون قريباً من ماثورا وعندها يأتي لزيارة عاصمته لبضعة أيام.

والآن عاد الحصان المضحى به إلى البيت في راجاجريها بعد أن تم إجراء جميع الطقوس القديمة وعاد كامسا إلى عاصمته بعد أن توسعت مملكته وعاد معه رجاله ممن كانوا سعداء الحظ في البقاء على قيد الحياة وتوجت جميع المعارك بالنصر وكان أيان من بين الرجال العائدين.

غير أن الأخبار التي كانت بانتظاره أثارتة. فعروسه قد تم أخفها منه وخطبت لابن الزعيم ناندا الذي جاء قبل سنوات مهاجراً إلى فرندافان وقد شعر أيان في ذلك إهانة لعائلته وانتقاصاً لشجاعته. وحقيقي أنه قادر بسبب وضعه الاجتماعي أن يجد زوجة أفضل منها في أي وقت غير أن هذه الإهانة الشخصية يجب الإنتقام لها.

وعاد أيان إلى قريته وهو غاضب إذ عليه أن يتعامل جيداً مع كريشنا المغرور - ربما ابن الزعيم - وإن ابنه فرشيانو يجب أن تعود إليه فهو بعد كل ذلك ضابط في جيش كامسا ورجل أثبت شجاعته في معارك عديدة.

بالإضافة لذلك وعند وصوله إلى فرندافان سمع مصادفة أن كريشنا هذا ومعظم القرويين يريدون إلغاء احتفال أندرا، أندرا إله المطر والعواصف والحرب والذي كان يتعبد له كل يوم حينما كان في الجيش. وقرر أيان أن احتفالات أندرا يجب أن تقام سواء بكرشنا أو بدونه.

ومشى كريشنا وبالارما على رأس الجمع، وكان بالارما أطول الجميع يحمل محرثاً صغيراً على كتفيه، وكريشنا يمشي بجانبه مرتدياً لباساً حريرياً أصفر، متزيناً بالزهور واضعاً ريش الطاووس في عمامته والمزمار في حزامه يتحدث مع أصدقائه ويمارح الفتيات مبتسماً للجميع مرتباً على كل بقرة تأتي بجواره لقد كان روح الاحتفال.

وبعينين حكيمتين راحا جارجاشاريا وساندي بانني ينظران كيف أضاف كريشنا روحاً جديدة للاحتفال وقلوبهما تخفق بتوقع أشياء كبيرة ستحدث.

عند الظهر وصلت المسيرة إلى جبل جوفارظان وتحت ظلال الأشجار العتيقة جلست كل عائلة في الظلال لتناول الطعام.

وفي المساء بدأ الرقص والغناء وراح المقلدون يحاكون سهيل الجياد وزئير النمر وخوار الثيران ونباح الكلاب. وجاء الصباح وغردت الطيور وتم حلب الأبقار وعلف الخراف وإرواؤها، وتجمع الكبار والصغار حول الأبقار لتناول الحليب الطازج.

وبعد تزين الجميع بالزهور والبودرة الحمراء راحوا يتسلقون قمة جوفارظان، وشعر الجميع بمتعة جديدة بدأ جارجاشاريا وساندي بانني بالإعداد لعبادة الجبل ومن هنا لم يعد جوفارظان سيد التلال ولكن إله.

وكان مشعل النيران على وشك إيقاد النار المقدسة حينما شاهد كريشنا أيان مع اثنين من أصدقائه الذين جلبهما من ماثورا يتسلقون التل عن طريق خلفي. ولاحظ بنظره الثاقب وأدرك من طريقة تسللهم، نحو جمع الفتيات أنهم كانوا يقصدون رادا التي كانت مع الفتيات.

وارتسمت ابتسامة على شفتيه الجميلتين.

وتجمع الحشد من النساء والرجال شاهدوا أيان وصديقيه وكانوا

انقسمت فرندافان إلى مجموعتين، مجموعة تعد لاحتفالات جوفارظان وأخرى مستمرة في إعداد ترتيبات لإحتفالات أندرا. وكان جارجاشاريا وساندي بانني مع كريشنا ومعهم ناندا وعدد كبير من الرعاة، والمجموعة الأخرى يقودها والد أيان واسمه ستوكاكريشنا وهو رجل قصير القامة سىء الطباع عدواني. ورغبة منهم في إكساب مجموعتهم صفة رسمية فقد استدعوا كاهناً من ماثورا ليكون معهم. وقد أهمل الرعاة الذين اتبعوا ناندا الفئة الأخرى المعادية لهم.

وحل يوم الاحتفال وتجمع عدد كبير من الناس في ضواحي القرية للسير نحو جبل جوفارظان، وتم غسل وتنظيف جميع الخراف وإطعامها جيداً ومعظم الخراف وضعت في أعناقها أجراس ووضعت الحجول في أرجل البعض منها، وتم تنظيف الأبقار وتلوينها. أما ثيران الاستيلاد فقد تم تنظيف قرونها وزينت بالأوراق الفضية، ولبست النساء أثواباً زاهية وحلوا وركبن العربات وهن يغنين أغاني العيد وراحت الثيران تجر العربات التي غطيت بالأوراق الملونة.

وراح بعض الأولاد يسابقون الثيران وارتدى الرجال أغطية رأس ولفاعات ملونة، وكان معظم الأولاد والفتيات يمشون راجلين يتسابقون ويقفزون وكانت رادا بين الفتيات مرتديه فستاناً جميلاً ومرتدية حلياً كانت الأم ياشودا قد أهدتها إياها في يوم الخطبة.

غاضبين، وصاح كريشنا بصوت عال، ياشري داما ان ايان وصديقيه قد جاءوا لينضموا للإحتفال فادعهم إلينا وكان يقصد من صوته العالي إسماع أيان، ثم أضاف، أيان تعال وانضم إلينا في طقوس التعبد.

وانطلق شري داما إلى حيث كانوا يقفون غير أن أيان وصديقيه عادوا من نفس الطريق الذي جاءوا منه.

لم يتعبد جار جاشاريا إلى جوفارطان والبقر والأشجار ولكنه انتهى إلى أن يتعبد إلى كريشنا نفسه، وراحت الحناجر تهتف النصر، النصر. وكان ذلك آخر يوم في الاحتفال وبقي الرعاة يحتفلون وأولوا الولائم وغنوا وراح البعض يتذكر كريشنا حينما كان طفلاً.

ومع حلول الظلام كانت النجوم مشعشة بهدوء والنسيم يهب منعشاً وراحت كل عائلة تنام قرب عرباتها حيث الأبقار والثيران. وكل شيء هادئاً، وبعد منتصف الليل بدأت الغيوم السوداء تتجمع في السماء وبدأت الرياح تبرد، وفجأة لمع البرق وأخذت الحيوانات تخور واستيقظ الرعاة وكانت السماء متجهمة. ودخل الرعب القلوب فقد غضب الإله أندرا إله المطر والعواصف وسعاقبهم، فقد تركوا إلههم وأصغوا إلى ولد سخيف لعبادة الأبقار والأشجار وجبل جوفارطان.

لقد كان إله المطر غاضباً بلا شك، حيث أن السماء أصبحت معتمة بالرغم من اقتراب بزوغ الفجر، وراح كل راع ودون أن يقول شيئاً يربط الثيران إلى عربته، فمن الأفضل العودة إلى فراندافان قبل أن يفاجئهم المطر.

والتمعت السماء بالبرق وصفق الرعد، ورغم بزوغ الشمس إلا أن الغيوم السوداء كانت ثقيلة، وهطل المطر مدراراً.

وراحت الأرض تفيض به حيث تحولت إلى مستنقعات، وكان على

الرجال والنساء أن يزحفوا بحثاً عن ملجأ لهم في العريات. لقد كان الإله أندرا غاضباً. وحوصر الجميع وكان من المستحيل العودة إلى فرندافان عن طريق الغابة حيث غرقت الأمطار. والسماء تصب المياه مدراراً. وراح الرجال والنساء يصلون إلى الإله أندرا ليسامحهم ويعفو عن أخطائهم وينذرون بأن يقيموا احتفالات أندرا دون تأخير إذا ما أنقذهم الإله من العاصفة.

وحالما ظهرت الغيمة الأولى في الأفق وبدأت الرياح تهب باردة وقف كريشنا على قدميه وقاس مسافة السماء بعيني صقر ودعا أصدقاءه قائلاً، علينا أن نقاتل الإله أندرا.

ومع أول وميض ضوء قاد كريشنا أصدقائه نحو بعض الحفر التي كان المطر والرياح قد صنعها في جبل جوفارطان، وكان قد تعرف عليها خلال زيارته السابقة للجبل حيث كان يسمع فيها صدى الأصوات.

قال كريشنا: يا بالارما إن أندرا مصمم على حربنا وعلينا أن نحاربه قال ذلك وهو يحاول زحزة صخرة كبيرة ليفتح باب الكهف. ودخلوا جميعاً ونجح بالارما بمساعدة الآخرين في زحزة صخور أخرى. وترددت أصوات الانتصار من الأولاد، وسمعتها الفتيات ونسبن جميع الصعوبات وركضن نحو المكان الذي تأتي منه الأصوات، لقد كانوا يثقون بكريشنا وإن كانت هناك أصوات انتصارات فمعنى ذلك أن كريشنا قد أتى بمعجزة لقد كانوا الآن جميعاً ضالعين في المعركة الكبرى، إنهم يصارعون الإله أندرا من أجل حبيبهم كريشنا، وتمت إزاحة الجلاميد، الصخور، الكونكريت، الرمال بسرعة من تلك الحفر.

قال كريشنا بلهجة أمرة، اجلبوا الأطفال هنا، وركضت الفتيات الكبيرات إلى عائلاتهن لجلب الأطفال إلى المأوى.

وبقى ناندا وعدد من الرعاة قلقين لما يجري فجاءوا إلى الموقع وتبعهم آخرون. وبذل كريشنا محاولات ضخمة لزحزة صخرة تفصلهم عن

عاد كامسا إلى ماثورا مزهواً بانتصاره وبما حققه.

وكان حينما بدأ والد زوجته جراساندا طقوس الحصان المضحي به من أجل إعلان إمبراطوريته قد اختار كامسا ليقود الجيوش وإتباع الحصان المضحي به. واستناداً إلى التقاليد الموضحة في شاستراس فإن الحصان المعبود يجب إتباعه أينما ذهب وعلى ملك كل دولة يمر بها الحصان إما أن يدفع الجزية أو يدخل في حرب من الجيش الزاحف.

وقد استطاع كامسا أن يحقق انتصارات في حروبه، فبعد تجوال إثنتي عشرة سنة عاد الحصان إلى راجاجريها، حيث كانت مثقلة بالشرف الإمبراطوري مع وجود مجموعة من الكهنة الذين تمت دعوتهم من الدول المجاورة المفتوحة وعليه تم استقبال كامسا استقبال الأمير القوي الفاتح الذي استطاع أن يضيف أراضي جديدة للملكه.

وخلال الإثنتي عشرة سنة لم يتمكن كامسا إلا من زيارة ماثورا لأيام معدودات في فترات متباعدة حينما يصادف أن يمر الحصان في أقاليم قرية من ماثورا، لذا فقد ترك شؤون المملكة برعاية وزيره الأول برالامبا وقائد حرسه. وحينما عاد إلى ماثورا كان غير راض أن يجد أن عشائر آل يادا الإحدى والثلاثين بالإضافة إلى آل شورا، أنظاك، فرشني وحتى قبيلته بوجا أصبحوا عملياً مستقلين وأن جميع المحاولات السابقة لإضعاف آل شورا قد باءت بالفشل.

كهف كبير في جوف التل، وتعاون الجميع لمساعدته. وفجأة وحيث العاصفة تشتد ضرب الرعد التل ورجعت الكهوف صدها بعنف والتمع البرق، وانفجر الرعد فوق رؤوسهم واهتزت الأرض بقوة وشعروا أن التل ذاته يمد تحت أقدامهم وبدأت الصخرة التي حاول كريشنا تحريكها تنحدر من التل نحوهم لولا أن تعاون كريشنا معهم على تثبيتها.

ومرة أخرى انفجر الرعد واهتزت الأرض بقوة وسقط الجميع وفقدوا توازنهم وفجأة حدثت المعجزة فقد ارتفع جبل جوفارطان الإله فوق التلال بذراعين وتساقطت الصخور وانكشف مدخل كهف كبير بسبب ارتفاع التل.

كهف يسمح للإنسان أن يقف فيه منتصباً. وانطلقت صيحات الفرح من مئات الحناجر، جميع الرعاة وأبنائهم والخراف، جميعهم ركضوا ليحتضوا بالملاذ الذي أوجده كريشنا برفعه جوفارطان.

وراح الرعاة يحتفلون مرة أخرى ويسخرون من أندرا، فلا يستطيع الآن أن يفعل شيئاً لهم ما دام كريشنا حبيهم وإلههم معهم.

ووقف كريشنا في وسطهم، وهو يرى الإخلاص في عيونهم ويتسسم لهم بحب، لقد شعروا جميعاً أنه منهم وأنهم منه وأنهم جميعاً جزء منه وبقي الرعاة يتحدون غضب أندرا حتى تعب. وأخيراً توقف المطر وأشرقت الشمس بقوة. الرعاة الذين شعروا بالفخر لمساعدتهم كريشنا في رفع جوفارطان جاءوا إليه يودعونه قائلين جوفند (وكان ذلك اسمه الجديد الذي منحوه إياه في ذلك اليوم) إنك آلهنا الآن ولن ندعك ترقص معنا، ولما لا؟ ألسنت منكم؟ سيكون الشهر القادم خريفاً وموعداً للرقص في الشهر القادم أعدكم بذلك، ثم أضاف بهدوء والآن فتحن لم نعد نخاف من أندرا بعد اليوم لذا علينا أن نحتفل به.

ولم تثر عودته لحماس فيهم، بل على العكس فقد كانوا غير واثقين وغير سعداء.

وبعد عودته شعر بعدم السعادة لبضعة أيام، فقد سحر المعارك ولم يجد ما يرضيه من ترحيب عند عودته. حتى والده العجوز أو جراسينا بالرغم من أنه كان لا يزال في القصر، فلم يجده ذلك الرجل المتشائم الذي تركه، وشعر كامسا بأن قبضته التي كان قد أحكمها على آل يادافا قبل سفره قد تراخت بعض الشيء. كل تلك الأشياء ثلعت كبرياء كامسا غير أنه كان لا يزال طموحاً ولم يشأ أن يأخذ خطوة مستعجلة لإعادة أحكام قبضته.

وكان برالامبا الوزير قد أصابه الشلل وكان على وشك الوفاة، رغم ذلك فإن الأمير استطاع أن يحصل من براديوتا، ضابطه المفضل على جميع المعلومات التي يحتاج إليها عما حدث في غيابه في كيف اختار الوزير طريق عدم المقاومة حيث أن القوات التي أوجدها كامسا كان قد أخذها معه وكيف أن زعماء آل يادافا قد استعادوا أمجادهم الغابرة ورجعوا أقوياء ومستقلين، وبالرغم من الطريقة التي عامل بها كامسا والده فقد بقوا يحترمون أوجراسينا باعتباره الملك المحبوب، وإن الرجل العجوز لم يتدخل بشؤون الإدارة، وأصبح بذلك محبوباً في نظر الناس وعادت له نفس الهيبة التي كانت قبل إقدام كامسا على سجنه وأصبح شغل كامسا الشاغل هو إعداد خطة لعودة الأمور لما كانت عليه لذا وضع المحاريرين الذين عادوا معه في مختلف الأماكن في ماثورا وأعلن أن عودته المنتصرة يجب الاحتفال بها في احتفالات «القوس» ليظهر فيها قوته وأن يفرض الجزية على القبائل ويعيدهم إلى الخضوع والولاء.

وفي أحد الأيام جاء براديوتا إلى الملك ليلاً بأخبار غريبة سمعها من أحد رجاله أيان، الذي كان كما يعلم الأمير قد شارك بجهد كبير في الحروب، وحينما سمع كامسا الأخبار شحب لونه وراح يقضم شنبه،

ارتعشت يده، وحينما أنهى أيان حديثه نهض الأمير ساخطاً وامره بسرعه أن يخرج مع براديوتا من الغرفة. وتمشي حتى شرفة قصره وبقي هناك فترة طويلة مطبقاً قبضته وعيناه تشعان غضباً.

طوال تلك السنوات انصب اهتمامه على الأمجاد العسكرية ونسي نبوءة الحكيم نارادا، أو تجاهلها من منطلق أنها لن تتحقق حيث أن الطفل الثامن لإبنة عمه ديفافي لم يكن صبيّاً ولكن فتاة. ولكن ما هو الصبي، عمره نفس عمر الطفل الثامن لديفاكي، وها هو يدي الكثير من القوة والمعجزات.

ورغم أن كامسا الآن قد تجاوز الخمسين فإنه كان يخشى الموت أكثر من أي شيء آخر، إن التهديد القديم من أن الإبن الثامن لديفاكي سيقنتله عاد يرن في أذنيه بقوة أكبر من ذي قبل مما جعله في مزاج سيء، لم يكن خائفاً من الموت في المعركة. ولكن توقع الموت على يدي شاب من آل يادافا، من أقربائه أقلقه، فهو لا يزال لديه طموح كبير في أن يسحق زعماء آل يادافا ويحوز أراضي جديدة، نعم عليه أن يوجد حلاً لهذا الغموض، مهما يكن الثمن، فإن كان هذا الصبي ابن ديفافي عليه أن يدمره. في الصباح وبعد ليلة من السهاد ذهب مع براديوتا إلى بيت الوزير حيث يرقد على شفا الموت. لقد كان العجوز ضئيلاً ومشلولاً شللاً نصفياً فاقداً للوعي بشكل جزئي، وطلب الأمير من رجاله أن يغادروا الغرفة ووقف براديوتا حارساً على الباب.

كان الأمير غاضباً جداً وراح يهز الرجل الفاقد الوعي في فراشه لإيقاظه، فتح برالامبا عينيه ورفع يده غير المشلولة في محاولة لتحية الأمير. برالامبا هل تسمعي؟ هل تفهم ما أقول؟ أشار برالامبا إليه بالإيجاب بجففيه وبصوت منخفض.

- هل سمعت بكريشنا، ابن الراعي ناندا من فرندافان؟ وابن روهيني بالاراما؟

أجاب الوزير بنفس الطريقة: نعم

أتعلم أن كريشنا هو من قتل بوتانا وترينا فريت اللذين أرسلتهما لقتله.

نعم

أتعلم أنه قد شب قوياً وجميلاً؟

نعم

أسمعت أنه حينما كان صغيراً قيل بأنه قتل الشياطين في العجل ومالك الحزين؟

نعم

وأن جميع الرعاة في فرندافان يحبونه؟

نعم

وأنه انتصر على الكوبرا كاليا التي تعيش في المستنقع المسموم وربط حبلاً حول عنقها؟

نعم

وأنت أيها العجوز الأحمق سمحت له في أن ينمو قوياً، لماذا؟ تساءل كامسا بغضب نافذ، لقد كان يريد قتل الوزير وتقطيعه إرباً، رغم إنه ينام عاجزاً في فراشه.

رفع الوزير يده اليسرى بتساؤل ثم قال: ما الذي كنت سأفعله؟ ثم أغمض عينيه تعباً. هز كامسا برالامبا بقوة ثانية، فتح الوزير عينيه، وركز بصره على سيده الغاضب وحاول بضعف شديد أن يشبك يديه في محاولة لطلب الصفح.

أخبرني هل استلمت تقارير على هذا الولد خلال فترة مرضك؟ حاول برالامبا من خلال رفع يده أن يقول نعم.

إن هذا الولد قد جعل فرندافان تترك عبادة الإله أندرا، ونصب نفسه إلهاً، هل ذلك صحيح؟

لا، أجب الوزير بالإيماء

على كل حال، هل فرض عبادة الأبقار والأشجار وعبادة جبل جوفارطان وأقام احتفالاً بذلك؟

هل ذلك صحيح؟ صرخ كامسا

نعم

لماذا لم تقل لي؟

أشار العجوز إلى الباب نحو براديوتا

براديوتا يعلم: هل ذلك ما تريد قوله؟

نعم: أشار العجوز بذلك.

وفي تلك المناسبة تمت عبادة كريشنا؟

بقي العجوز صامتاً

وهل تعلم أنه قتل الثور المجنون أريشتا والحصان المتوحش كيشي اللذين تركهما براديوتا سائبين في فرندافان؟

أشار العجوز إلى أنه لا يعلم شيئاً عن تلك الوقائع.

والآن اصبح يا برالامبا، فلو لم تكن قد خدمتني جيداً خلال الخمس وثلاثين سنة الماضية لكنت قتلتك الآن حالاً ويدي هاتين، لقد تركتك مسؤولاً عن مملكتي ولم تفعل شيئاً غير أن تدمرني. لقد كنت ضعيفاً جداً في أن جعلت أعدائي يصبحون أقوياء وزعماء، أولئك الذين سحقتهم، وسمحت لهذا الكريشنا في أن يكبر قوياً وهناك بعض الناس حتى في ماثورا ينظرون إليه باعتباره المنقذ القادم.

أرسل كامسا يستدعي جميع الرعماء آل يادافا إلى اجتماع سري يعقد في قصره، ولمدة ثلاثة أيام وليال.

وبعد وفاة برالامبا، بقي كامسا جالساً وحده حزناً، وذهنه مشغول بالمشكلة. يجب تدمير ابن فاسوديفا سوية مع جميع زعماء آل يادافا إن اقتضى الحال.

لذا توجهت الرسل في اليوم الرابع لتعلن أن كامسا يزعم إقامة احتفالات القوس، وإنها ستستمر لمدة أسبوع وستولم اللائم، وسيتم إعداد صراع لليلة وعروض للمصارعة. وكان أسبوع براديوتا قائد كامسا الموثوق به شاعراً بالعار لذا ذهب سريعاً حاملاً أوامر مولاه، وقد تم تكريمه بجعله أميناً لاحتفالات القوس، وفي الحقيقة فقد حل محله فريتريفنا، ابن عم زوجة كامسا المفضلة أميرة ماجاظان وانية الإمبراطور جراساندا، والذي أصبح سيد القصر، وهذا الضابط الجديد حل محل رجال براديوتا الذين من ماجاظان. وكان براديوتا يعلم معنى ذلك، فلم يعد كامسا يشعر بالأمان في أن يضع أمنه بيدي ضابطه، ولم يعد براديوتا مرتاحاً لثقة سيده التامة. لقد كان براديوتا يشعر بالمرارة فقد أفنى عمره في خدمة سيده، حيث ضحى بحياة زوجته وأبنائه ولم يتنصل من أية مهمة رغم ذلك فهو مخطئ في نظر سيده، والآن يركنه سيده جانباً ويستعيز عنه بمرتزق أجنبي.

حاول العجوز أن يشبك يديه ولكنه لم يستطع.
لاتشبك يديك أيها المناق العجوز، ولكن إن كانت لديك بقية ولاء أخبرني شيئاً واحداً شيئاً واحداً أريد سماعه منك.
تساءل العجوز بيديه عما هو ذلك الشيء.
قطب كامسا حاجبيه وبتهديد مهموس سأله، هل ذلك الولد هو الإبن الثامن لديفاكي؟

لم يحر العجوز جواباً.
هيا تكلم، وإلا فأني لن أتمالك نفسي عن قتل كاهن، أسمع؟ هل هو ابن ديفاكي؟
حاول العجوز أن يتحدث وكان يريد التأكيد.
أيها الخائن! لماذا تخفي هذه الحقيقة عني؟ هز كامسا العجوز هزاً قوياً من كنفه الضعيفتين.

لماذا لاتخبرني أيها الخسيس؟
حاول العجوز جاهداً، انفتحت عيناه واسعتين وشحب لونه.
أخبرني: لماذا لم تخبرني سابقاً؟
وبقوة مفاجئة رفع برالامبا رأسه وارتعشت شفتاه وقال: لأن الحكيم الموقر فياسا قال الحقيقة: فهو الإله نفسه.
وسقط رأسه، لقد كانت المحاولة قاسية جداً على رجل شبه ميت انفتحت عيناه، واسعتين وبقيتا جامدتين، وحشرجة الموت في حنجرتة وفزع كامسا وخرج من الغرفة.

لم يستطع أبداً أن يهز القناعات التي خلقتها لحظات موت الوزير بالامبا منه. لقد كان واقفاً عند الباب حارساً له. غير أن أذنيه سمعتا ما حدث بين كامسا والوزير.

وقد تفجرت كلمات الوزير الأخيرة فيه. فطوال تلك السنين لم يتخذ بالامبا أي إجراء للتخلص من ابن ناندا ولم يسمح له باتخاذ أي إجراء والآن يعلم هو لماذا، لقد عرف العجوز أن ابن ناندا هو في الحقيقة ابن فاسوديفا وأنه الطفل الثامن لديفاكي، المنقذ.

ظل براديوتا يفكر بزوجته، فلو كان كريشنا حقيقة ابن فاسوديفا فلماذا أقسمت بوتانا بأنها شاهدت ديفاكي وهي تضع بنتاً؟ ولماذا انزلت الفتاة من يد سيده مصحوبة بصرخة وتهديد لسيده؟ ولماذا ارتضت بوتانا مهمة تسميم كريشنا؟ ربما كانت تعلم أن كريشنا إله. وقررت إنقاذه، وربما لإنقاذ زوجها وأبنائها، لقد ضحّت بنفسها بدلاً من محاولة قتل المنقذ، إن جميع الأشياء غامضة.

ويبدو أن بالامبا كان مقتنعاً أن كريشنا إله وذلك من خلال إعرافاته قبل موته، وإن بوتانا عرفت هي الأخرى، وإن كامسا الآن عاكف على إعداد خطة ما، يستطيع من خلالها التخلص من كريشنا وسحق جميع زعماء آل يادافا فماذا يفعل هو؟ هل يكون أداة لتدمير أقربائه من زعماء آل يادافا؟ وإذا ما تم سحقهم فما الذي سيحصل له؟

وهو أيضاً من زعماء آل يادافا، وإن قيمته بالنسبة لكامسا، بعيداً عن الولاء، هي في موقعه فما دام بجانب الأمير يستطيع دائماً المطالبة بدعم القبائل وانقطعت سلسلة أفكاره حينما جاءه من يستدعيه للمثول أمام سيده. شعر بعظيم الإهانة فهو مجرد مخلب قط. وجد براديوتا أن الأمير قد استطاع أن يتحكم بغضبه الذي سيطر عليه خلال الأسابيع الماضية. ووجده أنيساً إلى حد ما وتلك إشارة أنه قد إعترم شيئاً يغيي تنفيذه.

- يا صديقي أريدك أن تذهب إلى اكرورا زعيم فرشني وتخبره برغبتني في دعوة جميع زعماء آل يادافا غداً بعد الظهر.

- جميع الزعماء؟.

- نعم: أريد أن أحدثهم وأعقد سلاماً معهم وأخبره أن على الجميع أن يحضروا، جميعهم أسمع؟ كما أنني سأدعو والدي الموقر للحضور أيضاً.

- أجاب براديوتا: نعم ياسيدي، وهل تريدني أنا أيضاً؟

- بالطبع، بالطبع، فكيف لي أن ألتقيهم بدونك؟

كره براديوتا سيده للنفاق المغلف برقة حديثه وهو يقول ذلك.

- أجاب براديوتا: كما تشاء يا سيدي، وهل تريدني أن أعد ترتيبات حماية القصر في حينها؟

- سأله كامسا: ولم تزعج نفسك بذلك؟ إن الأمير فريترينا هو المسؤول عن ذلك.

- كما تشاء يا سيدي.

- ولكن دعني أعرف ما الذي سيقوله اكرورا.

حاول براديوتا أن يعرف السر وراء إقترح الأمير المفاجئ والذي يكره زعماء آل يادافا، فهو يعرفه حادقاً لذا جلب جواسيسه وطلب منهم جمع أكبر قدر من المعلومات عن القصر، وأرسل ساعياً لإعلام اكرورا بأنه في طريقه إليه.

وكان اكرورا زعيم فرشني قد أصبح الآن مسناً وجلل الشيب شعر رأسه الطويل وضعف بصره، وكان اكرورا مستغرباً من زيارة براديوتا غير أنه استقبله بترحاب وسلمه الجنرال رسالة الأمير.

سأله اكرورا: أخبرني يا براديوتا ما سبب هذه الدعوة؟ فهي غير متوقعة.

أجابه براديوتا: لقد استغربت لها أيضاً، فقد علمت بقرار الأمير منذ فترة قصيرة جداً.

سأله اكرورا: هل صحيح أنك أصبحت أميناً لاحتفالات القوس وإن فريتريغا أصبح مسؤولاً عن حراسة القصر؟

هز براديوتا رأسه بالإيجاب: لقد كان تعيساً من فكرة أن يصبح هذا الرجل النبيل الكريم ضحية سيده المتوحش دون أن تكون لديه الشجاعة لإنقاذه.

سأله اكرورا: إنه غاضب منا نحن زعماء آل يادافا منذ عودته أليس كذلك؟

أجابه براديوتا: إنه غاضب جداً منكم جميعاً، غير أنه اليوم كان في مزاج جيد وودي.

- ولم هذا التغير المفاجئ؟

أجاب براديوتا: لا أدري، بقيت عينا اكرورا النافذتين تنظران إليه بثبات، وكان براديوتا يشعر أن هذا الرجل النبيل يعلم بأنه كان يكذب عليه وشعر بالعار من نفسه.

سأله اكرورا: وما تعتقد السبب؟ فأنت تعرف الأمير أكثر من أي شخص آخر، هل يقصد حقاً أن يكون صديقاً لنا؟ أم أن تلك حيلة لقتلنا جميعاً وفي مكان واحد؟ بدا التوتر واضحاً على براديوتا في حضرة هذا الكاهن الذي كان محترماً على نطاق واسع ووجد أن من الصعوبة عليه أن ينظر إلى اكرورا ويكذب على ضوء ما قاله برالامبا قبل موته. قال براديوتا: أن الأمير رجل غريب، فربما تكون لديه خطة.

- وأنت تشك أن هذه خطة لفعل شيء شرير أليس كذلك؟
هز براديوتا رأسه إيجاباً:

وفجأة جاء صوت ناعم حزين من جانب الباب وهو يقول، هل عدت أيها الموقر؟ جار جاشاريا...

فتح براديوتا عينيه باستغراب، حيث دخلت امرأة صغيرة الحجم ووقفت عند الباب كانت قد تجاوزت الثلاثين، غير أن شعرها كان برمه أبيض ووجهها يحمل آثار حزن أكبر من الكلمات، دخلت ولكنها حينما شاهدت براديوتا قطعت ما كانت تقوله وزحف خوف مفاجئ نحو عينيها.

قال اكرورا: ديفاكى أهلاً وسهلاً، أنت تعرفين براديوتا ابن زعيم انظاكا؟

ركزت ديفاكى بصرها على براديوتا لم تستطع التعرف عليه بعد ذلك شحب لونها وراحت شفتاها ترتجفان، وشعرت بالدوار فاستند بيدها على الباب وكادت أن يغمى عليها.

شعر براديوتا وكأنه على وشك أن يفقد وعيه، فها هي الأميرة التي أقدم سيده وهو إلى جواره على سحبها من العربة، وهي التي قتل أبناءها واحداً إثر آخر وهو واقف إلى جواره أيضاً.

وها هو سيده الآن يريد قتل ابن ديفاكى أيضاً وبمساعده هو. انتابته موجة شعور بالعار، وتحشرج صوته وغامت عيناه رعباً وهو يرى ديفاكى تحديق به.

وشبك يده وأخنى رأسه للأرض.

قال اكرورا: ديفاكى سأتي إليك حالما أنتهي من حديثي إلى براديوتا قالت ديفاكى بصوت منخفض نعم: ثم مسحت دموعها التي تحدرت من عينيها وخرجت.

بقي براديوتا جالساً غير قادر على الكلام أو النظر في وجه اكرورا، لقد سمع بجنون ديفاكي الغريب وكيف تتعبد للعبة ذهبية على شكل صبي صغير ليلاً ونهاراً، كيف تحمم اللعبة، تطعمها، تلبسها وكيف تغني أغاني الحب لها، إلتمعت فكرة في ذهنه، إنها لم تكن تغني أغاني الحب للعبة ولكن الطفل الذي أخذ منها منذ ست عشرة سنة وأصبح الآن ابن ناندا، ومع ذلك فإن براديوتا الشرير يريد مساعدة كامسا لقتله، صدمته الفكرة.

فهم اكرورا الأزمة التي كان يمر بها براديوتا؟

سأله اكرورا: أترغب في زيارة فاسوديفا وإبلاغه الدعوة بنفسك؟

أجاب براديوتا: لا لا لا أستطيع إذ اني لا أجرؤ على لقياء سأله اكرورا وهو يتسم إبتسامة طبيب يعالج مريضه، ربما تريد مشاهدة اللعبة التي تتعبد إليها ديفاكي يومياً.

أجاب براديوتا ويداه متشابكتان وبذل، لا، لا، لا، أرجوك فلا أستطيع رؤيتها ثانية فقد أخطأت بحققها.

- أن لها قلباً نبيلاً وستسامحك، والأحرى أنها سامحتك منذ زمن وقد شعرت بالخوف من رؤيتك هنا.

- إنك طيب أيها الزعيم والآن دعني أذهب.

- انتظر واهداً ومن ثم اذهب إن شئت، إن الفرصة تأتي لكل إنسان في أن تشمله عناية الآلهة وها قد جاءتك الفرصة.

نهض براديوتا وانحنى أمامه ثم خطا نحو الباب.

قال له اكرورا بصوت هادئ وهو يرافقه إلى الباب: حينما تأتي عناية الآلهة لا تحاول أن تغلق المنافذ أمامها، رحب بها، فهذه هي الطريقة الوحيدة التي تتعرف بها على الإله وفجأة توقف براديوتا ثم استدار وهو يقول: اكرورا إن العناية الآلهية لن تشملني أبداً فإني لا أستحقها مطلقاً،

ثم توقف ونظر بغرابة نحو اكرورا وسأله بهمس: إن ابن فاسوديفا الثامن لا يزال حياً وهو في فرندا فان أليس كذلك؟

نظر إليه اكرورا والخوف في عينيه وسأله: هل كشف السر؟ من أخيرك؟

- برالامبا حينما كان يموت أخبر الأمير عنه.

- أوه. وكاد قلب اكرورا يتوقف عن النبض.

وبنظرة خائفة، نظر براديوتا حوله ليتأكد أن لا أحد موجود ليسمع كلامهما ثم قال لا تزعج نفسك فلن يمسه أحد بسؤال: لقد قال برالامبا بأنه إله وقد جاء لإنقاذنا، قال براديوتا ذلك بأنفاس متقطعة ثم خرج من البيت مسرعاً.

مضت على كامسا خمس وعشرون سنة وهو يحكم ماثورا ولم يدع إلى إجتماع للزعماء، بالرغم من أن والده أوجراسينا كان يستشيرهم شفهاً في بعض المسائل الهامة.

لذا كان الزعماء مندهشين جداً وغير واثقين من صدق الدعوة لذا اجتمعوا بكبرائهم وقادتهم مثل فاسوديفا وكرورا. وكانوا يعلمون أنه خلال الغيبة الطويلة لكامسا قد استعادوا معظم سلطاتهم التي فقدوها ومن الطبيعي الآن وبعد عودته فإنهم يخافون تجدد التهديدات القديمة والإضطهاد وربما المجازر.

إن احتفالات القوس التي قرر الأمير إقامتها كانت تتضمن الدماء. فهناك الجنود والمصارعون مقعمون بالإنتصارات، وكان لتعين فريتريغنا الأمير من ماجاظان، والمكره، مسؤولاً عن الحرس في القصر بدلاً من براديوتا من زعماء آل يادافا رغم أنه كان شريراً في سلوكه ربما كان سبباً في الكراهية، لقد كان هناك شيء يخطط له، هكذا راح زعماء آل يادافا يفكرون، وقد قرروا سراً أن يعضون قدماً إلى أقصى مدى لقتال كامسا، وكانوا بانتظار أن يبدأ هو بالعدوان.

وحضر الجميع في الموعد المحدد، الزعماء والكبار ومجموعهم خمسون رجلاً، وكانوا جميعاً مسلحين وحينما شاهدوا أن القصر برمه كان مليئاً بالمحاربين من ماجاظان وعلى رأسهم فريتريغنا علموا ما الذي كان مخبأ لهم

وشعر الملك أوجراسينا بعدم الثقة بنفسه وهو وسط الجميع. بعد أن كان يعيش في قصره وحده - في سجن فاخر - فقد عادة الإلتقاء بالناس. ولذا جلس سريعاً بجانب ولده، كانت نظراته خاويه، يدها ترتعشان وجسمه ناهل.

وبجانب الملك أوجراسينا جلس باهوكا الموقر من قبيلة انظاكا وعمره يزيد على التسعين عاماً وهو عم الملك أوجراسينا وجد يراديوتا الجنرال، الذي دخل على غير ما هو متوقع إلى القاعة، وراح العديد من الزعماء يتهايمسون فيما بينهم، فلعدة سنوات ابتعد باهوكا عنهم يتعبد للإله شيفافي قصره وهاهو قد جاء الآن وجهه مليء بالتجاعيد ولكنه يبتسم، ينظر للشباب بعينين غير ذابلتين، فكر الزعماء أن شيئاً ما سيحدث وإلا ولم يأتي العجوز باهوكا ما لم يكن هناك غرض خفي؟

وبجانب باهوكا جلس فاسوديفا زعيم آل يادافا، وقد تركت الخيبة والإحباطات آثارها على وجهه وعينه وجسمه، وكل من يرى ذلك يشعر بعد الراحة لما يمكن أن يحدث بسبب هذا التجمع غير المتوقع وعلى الجانب الآخر للأمير جلست ديفاكى، أخ أوجراسينا والكاهن كروورا الطيب القلب، جلس غير هباب فقد كان يحمل إعتزازاً كبيراً بالنفس، وقد نظر الزعماء إليه باحترام بالغ حيث كانوا يؤملون الكثير على حكمته.

جلس براديوتا إلى جانبه صامتاً ينظر في وجهه، وكانت عيناه تنتقلان من زعيم لزعيم في تفحص دقيق، لقد كان يعرف أنهم جميعاً يكرهونه وأن سيده يحتقره، وجلس إلى جواره اثنان من إخوانه وإثنان آخران أصغر منه يقفان خلف كامسا حيث أن ذلك هو واجبهما حينما يكون الأمير في مواجهة الجمهور. وآخرون مسلحون بالسيوف والرماح، متوقعين بعض القلاقل، لقد كانوا متأكدين أن هذا الإجتماع لن ينتهي بسلام ورغم ذلك فقد وجدوا كامسا يضحك ويرحب بهم بحرارة، يحثي كلاً منهم على إنفراد ويسأل عن شؤون عائلاتهم.

وإزاء دهشة الجميع شبك كامسا يديه ثم استدار نحو والده وإلى انظاكا العجوز.

- الأب المعبود - قائلاً: عمي الكبير الموقر، إخوتي، لقد دعوتكم لتشاركوني في إحتفال القوس، فقد قمت بقوة ذراعي بتوسيع رقعة حكم آل يادافا وأصبحت ماثورا الآن ممكلة قوية، وأنتم جميعاً تعرفون أساليبنا القديمة وأريدكم أن تساعدوني على إنجاح هذا الإحتفال.

لم يتكلم أحد فلم يفهموا وراء هذه الדיاجة.

أضاف كامسا قائلاً: وسيكون لدينا سبعة أيام من الإحتفالات حيث الأضواء والموسيقى والرقص بالإضافة إلى إستعراض المهارات العسكرية والمصارعة، حيث سيشارك مصارعون من بلاد أخرى، وقد أصدرت تعليمات لإعداد طقوس القوس، وفي النهاية فمن يرمي أبعد بها سيحظى بكل الشرف الذي سأمنحه آياه.

أجاب الزعماء بأدب بهز رؤوسهم ولم يتكلم أحد منهم.

وأضاف كامسا قائلاً: إن القوس الذي سأعده لا يقدر إلا القلة من الرجال على حمله ولا يستطيع أحد أن يثنيه، وحينما تبدأ الإحتفالات أريد أن يكون شباب آل يادافا مهيبين لإختبارات القوة والمهارة، فنحن آل يادافا مشهورين أيضاً بالمصارعة، فشانورا وموسيشكا لا يغلبان وهما أستاذان في هذا الفن وأريدكم أيها الشباب أن تشاركوا في حلبات المصارعة معهما وأن تبنوا أن آل يادافا لم يفقدوا السمعة التي أشتهر بها أجدادهم.

قال اكرورا قاطعاً الصمت الخيم: يا سيدي إنني حقاً سعيد وأرجو أن تطمئن إلى أن زعماء آل يادافا لن يخالفوا شرائعهم.

قال كامسا: يا زعيم فرشني أعلم أنكم لن تخالفوا شرائعكم المقدسة فأنتم تعرفون التقاليد.

شبك اكرورا يديه بأدب وقال: يا سيدي وأنت تعلم أيضاً تعاليم أجدادنا، وسأقول لك ما نشعر به جميعاً، فنحن نريد أن يأتي معنا الملك النبيل المعبود خارج القصر ويرأس الإحتفالات، ثم استدار اكرورا نحو أوجراسينا وسأله: هل تأتي جلاتكم؟

نظر أوجراسينا إلى ولده ليرى أثر هذه الدعوة الغريبة عليه.

أجاب كامسا بعد تردد قليل: وبلا شك فإن والدي المعبود سيأتي أيضاً.

ثم أضاف بصوت متهدج لم يستطع السيطرة عليه ولاحظه الحضور، فهو سيدنا ومولانا.

نظر كامسا إلى الباب، وسرعان ما غادر الأمير الذي كان واقفاً عنده وترك الغرفة فوراً من خلال أبواب متعددة في القاعة، وسرعان ما دخل حوالي خمسين من مقاتلي ماجاظان وهم ينحنون وبأيديهم السيوف والحراش والرماح، ونظر زعماء آل يادافا إليهم بغضب وعاد أمير ماجاظان إلى مكانه ووقف خلف كامسا بجانب أخوي براديوتا الإثنين، تساءل باهوكا وعيناه متجهمتان، لماذا جيء بهؤلاء الأجانب إلى إجتماعنا؟

ضحك كامسا قليلاً وقال: هؤلاء هم المحاربون الشجعان الذين ساعدوني في أن أفوز وأنتصر إنهم هناك لمساعدتنا والمشاركة في الإحتفالات. ثم قال لهم إجلسوا: ثم استدار نحو الزعماء قائلاً يا إخوتي أريدكم أن تلتقوهم فإن فريتريغنا محارب شجاع وكان معي منذ إثنى عشرة سنة إنه واحد منا.

تساءل اكرورا: ما الذي تريده منا بعد يا صاحب السمو؟

قال كامسا: لا شيء آخر يا اكرورا. عدا التحدث بصراحة معكم جميعاً، فإني أريد أن أخبركم شيئاً عن الأمير فاسوديفا.

تساءل فاسوديفا بإنفعال: عني؟

قال كامسا بشيء من السخرية: نعم عنك يا زعيم آل شورا، فقد وعدتني بأن تعطيني كل طفل تلده ديفاكي وقد أعتقدت أنك رجلاً صادقاً. واعتدت عليك وتركت ديفاكي تعيش. ومن ثم حنثت بوعدك. فقد قمت بسرقة الولد الثامن الذي ولدته ديفاكي. فأنا أعلم أن ذلك الولد يعيش الآن في فرنديفان بصفة ابن ناندا زعيم الرعاة، أهذه هي شريعة شاتريا؟ تساءل كامسا وهو ينظر بتجهم إلى فاسوديفا.

سرت رعشة بين الزعماء، الإبن الثامن لديفاكي حي يرزق! هل ستحقق نبوءة نارادا، كل منهم سأل نفسه هذا السؤال.

انعقد حاجبا فاسوديفا وكان على وشك الرد بغضب، غير أن زعيم أنظاكا الموقر رفع يده وأوقفه عن الإجابة قائلاً: تمهل يا فاسوديفا، ثم تابع، يا ابن أوجراسينا أنت من بين الجميع من خرق شريعة شاتريا ذهل كامسا فلم يكن متوقعاً من العجوز أن يأتي للإجتماع أصلاً وها هو يقود دفقة الحديث وهو يعلم أن باهوكا الموقر حينما يتكلم فمن عدم الإحترام مقاطعته.

سأله الأمير: ولم؟

قال زعيم أنظاكا: لم؟ أنت تسأل: اسمع يا ابن أوجراسينا قل لي أين هي العدالة في أن تسجن والدك؟ أكان من الشريعة في شيء أن تسجن ديفاكي وفاسوديفا في يوم زواجهما؟ وأن تقتل الأبناء الثمانية لأم وهي ابنة عمك أيضاً.

أمن العدالة أن تقتل الطفل وهو رضيع؟ كان صوت العجوز ينطلق واضحاً بقوة، لذي بضع سنين فقط من عمري وحتى حينما كنت شاباً لم أكن أخاف حتى من إله الموت.

دعني أخبرك ما الذي أريد قوله لك طوال هذه السنين، لم يسمع أحد بمجرد سماع لجميع الشر الذي أرتكبه لقد أسأت لإسم آل يادافا.

توقف باهوكا للحظات للإلتقاط أنفاسه ثم تابع، لم أنت مهتم كل هذا الإهتمام بابن فاسوديفا أينما كان أو أياً كان؟ لقد عانى فاسوديفا بما فيه الكفاية على يدك ولن أسمح لك بإضطهاده أكثر من ذلك.

فقد كامسا لبرهة ثقته بنفسه وبدون وعي امتدت يده لمقبض سيفه ثم اقتنص نظره إلى براديوتا وفريترينا الواقفين خلفه.

شاهد اكرورا الموقف وتبادل النظرات مع يراديوتا ثم قال بهدوء، أيها الأمير لا تدع غضبك يسبق حلمك، إن الغضب جنون، أنت تريد أن تعلم عن طفل فاسوديفا الثامن؟

- نعم

- إن الطفل ديفاكي الثامن كان ولدأ وتريد أن تعرف إن كان في فرنديفان؟ سأخبرك نعم إنه هناك، وإن كان هناك من خدعك فهو أنا، أنا الذي ربت لتبديل إبن ديفاكي بابنة ناندا.

سأله كامسا محاولاً بقوة أن يسيطر على غضبه المتزايد، أنت من فعل ذلك؟ ولماذا؟

أجابه اكرورا بابتسامة: لأنك من شر قتل جميع أولاد ديفاكي، أردت إنقاذك من نفسك.

سأله كامسا: إذن فصحيح ما يقال من أن كريشنا ابن ناندا هو الطفل الثامن لديفاكي.

أجاب اكرورا: نعم

ولبرهة سرت رعدة في جسم كامسا، فقد عاش مدمره برغم كل شيء! ورغم ذلك حافظ على هدوئه ثم استدار نحو اكرورا وهو يتسم

لم يعد الوقت يسمح بالراحة والسكون في فرندافان فقد بقي الرجال والنساء جالسين على مداخل بيوتهم أو في الساحات العامة في القرية تحت ضوء القمر المنهمر يتحدثون عن شيء واحد فقط هو أن كامسا قد أرسل اكرورا زعيم آل فرشني ليدعو ناندا مع كريشنا وبالارما في أن يأتوا إلى ماثورا جالين معهم، بالطبع، الجزية، حيث ستقام إحتفالات القوس إحتفاء بعودة كامسا منتصراً وعليهم جميعاً المشاركة بتلك الإحتفالات والإقامة إحتفالات من قبل الأمير المكروه كانت مثار دهشة خاصة وأنها تضمنت دعوة ولدين يحبهما أهل القرية حباً جماً، فهما مدعوان أيضاً للمشاركة في إحتفالات القوة والمهارة وكان الناس يعتقدون أن وراء الدعوة ما وراءها وقد سرت إشاعة بأن اكرورا وعند وصوله قد إختلى بناندا وكريشنا وبالارما وحينما خرج ناندا من الغرفة كان وجهه تبدو عليه علائم القلق وفي عينيه خوف غريب. وقد طلب الزعيم إعداد العربات وتجهيزها قبل الفجر وإصدار أوامر لجمع الحبوب من أجل دفع الجزية إلى الأمير، ووجدت الأم ياشودا عزاء لها في الدموع، وتم تنفيذ جميع الأوامر غير أن القلوب جميعاً كانت مثقلة بالحزن والقلق ولم يستطع أحد أن ينام في تلك الليلة بالرغم من إنتصاف الليل.

وفجأة امتزج ضوء القمر المنهمر بأنغام مزمارة، الأنغام المألوفة، العذبة والتي يحبها الجميع، نعم كان كريشنا يدعو جميع الفتيات للرقص ودبت

قائلاً: هل أنا شرير جداً يا اكرورا؟

ذلك كان في الماضي وقد نسيت، وعليكم أن تنسوه أنتم أيضاً، والآن أنا أعلم أن ابن ديفافي حي وأريده أن يأتي إلى هنا.

سأله اكرورا: ولم تريده أن يأتي إلى هنا؟

أريده أن يأتي ليشارك في إحتفالات القوس، لقد سمعت بمهاراته وأريده أن يأتي ليحرب يديه في قوسي، أريده أن يشارك في المصارعة، فإن كان ماهراً كما يصفه الناس فسيغوز في سباق القوس وفي مسابقات المصارعة أيضاً سأله باهوكا الموقر: أهى حيلة جديدة أيها الشاب؟

تساءل كامسا: وأين الحيلة في ذلك؟

تساءل كامسا: ثانية ثم استدار نحو الملك أوجراسينا، إني سعيد جداً ألت سعيداً أيها الأب المعبود؟

استمع الزعماء إلى هذا الحديث الرقيق بعدم الثقة، غير أنهم كانوا واثقين جداً بطريقة اكرورا في معالجة الموقف.

قال الملك العجوز: ما يفعله الإله سيفاً هو الأفضل.

قال كامسا: والآن يا اكرورا عليك أن تؤدي لي خدمة، أجب لي كريشنا هنا وكذلك ابن روهيني الذي معه، فأريد أن أستمتع برؤيتهما قد كبرا كما يجب.

أريدهما أن يشاركا في إحتفالات القوس. واطلب من ناندا أن يأتي ويجلب الجزية السنوية معه، ما تقول في هذا يا فاسوديفا؟

قاطعه اكرورا قائلاً: أيها الأمير علي أن أذهب وأجلبهما هنا من فرندافان.

الحياة في القرية، فها هو الحبيب يناديهم، وخفقت القلوب مع نغمات الزمار. وهرعت النسوة، وليس الشابات فقد هذه المرة، نسوة في أواسط العمر أيضاً هرعن إلى ضفة يامونا، ولم يكن هناك وقت لإرتداء ملابس مناسبة أو للتزين، جثن جميعهن، بعضهن بشعر منقوش والأخريات نسين أن يضعن العلامة على جباههن أو رحن يعدلن وضع ملابسهن في الطريق والجميع يتوجهن إلى المكان الذي كان كريشنا يناديهم فيه.

نعم لقد كان يناديهم وسيذهب غداً صباحاً قبل إنبلاج الفجر.

سمعت رادا بعزم كريشنا على المغادرة وكانت تتقلب في فراشها وقد استبد بها القلق حينما سمعت صوت الزمار، نهضت فوراً وتناولت خلاخيلها من الزاوية ثم خرجت من البيت وشعرها يتطاير، إنه كان ينادي، يناديها.

وجثن كهلات وصبايا يركضن وأثداؤهن تترجرج فقد جلبهن الزمار بأنغامه أما الرجال فلا يشاركون في الرقص وإنما يتجمعون خلف نسائهم. وحينما يشاهدونه جالساً في وضعيته المألوفة ورجلاه متصلبتان يبدؤون بالتصفيق ويتصايحون ذا.. ذا.. ذا.. ذا.

اهتزت الأرجل بالخلاخيل وقرعت الطبول وتشابكت الأيادي، وشكل الفتيان والفتيات دائرة كبيرة وداخلها دائرة صغيرة يدورون حول كريشنا وتركزت رادا الحشد ووقفت بجانبه وكان نهذاها الصغيران يعلوان بالفرح والكبرياء وافترت شفتاهما عن ابتسامة سعيدة وكانت عيناها مثبتتين على وجهه كان في وجد تعبدي.

بعد ذلك وضع كريشنا الزمار في حزامه وراح مع رادا يشاركان في الرقص وقد غنوا ورقصوا وظل الجميع يردد بجذل ذا.. ذا.. ذا.. ذا، ويصفقون بأيديهم على إيقاع الرقص.

ودار الراقصون بسرعة كل منهم يأخذ مكان الآخر وأخرج كل منهم عصي صغيرة من حزامه وراحوا يضربون بها موقعين لحناً حيث يضربون أولاً العصي ببعضها ثم كل منهم يضرب عصي زميله ثم يصفقون وهم يصيحون ذا.. ذا.. ذا.. ودارت الأرض والسماء، وبقي القمر ثابتاً في السماء يتسم بحب، وغنى نهر يامونا ألحانه العذبة ونظرت الآلهة للأرض بفرح.

وانتشى الرعاة وانسحب بعضهم من الدائرة متعباً وخفت حدة الرقص ثم استلقى كل منهم على الأرض ليستريح وهو يضحك متقطع الأنفاس.

وقبل أن يستطيعوا فتح عيونهم سمعوا صوت الزمار وهو يأتي من مكان آخر يبعد قليلاً عن مكانهم حيث الطريق الموصل إلى الغابة، واندفع شبح أسود من بينهم يركض باتجاه تلك البقعة، ومن ثم اختفى شبحان في ظلمة الغابة.

وعرف كل منهم معنى ذلك، وبعض القلوب أكلها الحسد والغيره غير أن أحداً لم يتحرك حتى ليرقب العشاق.

قال كريشنا: رادا إنني أعلم أنك متعبة فدعيني أحملك اندفع الدم إلى خدي رادا غير أن الحياء منعها من قبول عرضه فأجابته أستطيع المشي قال كريشنا: لا.. لا تستطيعين ذلك فإني أعترم أن آخذك بعيداً ثم حملها بين يديه.

شعرت رادا بوهج الإثارة يسري في جسدها، وخفق قلبها فرحاً فاستكانت بين يديه ورأسها المشعث الشعر على كتفيه.

وكانت أوراق الأشجار الكثيفة فوقهم تشكل ظلالاً على الطريق حيث كريشنا يمضي إلى الغابة، وعلى ضوء القمر شاهدت عينيها الملتهيتين وهما تنظران إليها وكانت كل عضلة منها مستثارة وشعرت بنفس الإثارة في الأيدي التي تحملانها.

قال كريشنا: رادا

أجابته رادا: كان

قال كريشنا: الليلة هي ليلة الليالي.

أجابت رادا: نعم لقد كانت رقصة جميلة.

- وأنت أيضاً كنت جميلة يا رادا، وأكثر جمالاً وانحنى عليها وألصق شفتيه بشفتيها فأغلقت عينيه في نشوة وتعلقت به باستسلام لذيد وبصمت تعلقت به وسمعت نبضات قلبها تحاكي نبضاته وراح يمشي على أوراق الشجر الجافة التي تتكسر تحت أقدامه الثابتة.

سأله رادا كان: هل ستبقى هكذا؟

أجابها: سأبقى هكذا دائماً وللأبد ما دامت الشمس والقمر باقيين.

سأله: ألن تنساني؟

أجابها: كيف لي أن أنساك؟ أنت آلهة الفرح بالنسبة لي.

وصلا الآن إلى مكان مفتوح بعيد عن أصدقائهم، وكان القمر ينير المكان والنهر ينساب بهدوء. وضعها بهدوء على الأرض المكسوة بالطحالب في ظلال شجرة ورافة الظلال وجلس بجانبها، واضطجعت وهي لاتزال متعلقة برفقه غير قادرة على تركه شاعرة برغبة عارمة تجتاح جسدها وقلبها وكيانها وبرغبة لا يمكن جماحها مال عليها وألصق شفتيه بشفتيها، ولم تفترق الشفاه حتى امتزجت الروحان وأصبحتا روحاً واحدة.

وعصفت بهما موجة عنيفة ليتحدا وكانت متعة لا توصف. وبعد بضع لحظات اعتدلت رادا لتربط شعرها المنثور وقالت:

- كان متى نتزوج؟ فلن أتحمل البعاد عنك.

ابتسم كريشنا وهو ينظر إليها وقال: وسنبقى دائماً سوية، وقد تزوجنا اليوم بعد أن التحمنا سرية عظماً لعظم ونفساً بنفس.

قالت رادا: كف عن الهراء وأخبرني؟

سألها كريشنا: لقد تزوجنا منذ لحظات أليس كذلك؟

قالت له رادا: ولكنك لست من سلالة الملوك.

ضحك كريشنا وقبلها على جفניה وقال ساخراً: افترضني يا رادا بأني من سلالة ملوك؟

- إنك دائماً أميري يا كان إلهي، أمير الرعاة وأريدك أن تبقى كذلك للأبد.

قال لها جاداً: اصغ يا رادا أنا لست راعياً أنا أمير وأنت أميرة.

اعتدلت في جلستها وراحت تمسح وجهه لترى إن كان جاداً في حديثه قال لها: لا تنظري إلي هكذا يا رادا، فأنت تعلمين بأني ذاهب غداً إلى ماثورا وربما لن أعود لبضعة أيام.

قالت رادا: لا، لا ستعود ستعود لي.

- رادا لقد جلبتك إلى هنا لأخبرك سرّاً لا يعرفه إلا القلة رغم أن العالم برمته سيرفه قريباً، إن سلالة آل يادافا كانت في عبودية لسنوات وسنوات وقد تنبأ الحكيم نارادا بأن تحريرهم سيقع على عاتقي، وكان صوته وهو يتحدث منفضخاً ومهيباً.

نظرات رادا إليه وتعلقت به قائلة: كان ما الذي تقوله؟ أخبرني ماذا تعني.

- اسمعي، لقد تنبأ الحكيم نارادا أن الولد الثامن للأميرة ديفاكي من زوجها الأمير فاسوديفا سينقذ آل يادافا ويدمر كامسا الشرير.

- نعم لقد سمعت شيئاً من ذلك.

- أنا الولد الثامن لديفاكي.

- أنت.. أنت.. وتحركت بعيداً عنه مرعوبة.

- نعم فقد جلبني أبي فاسوديفا إلى جو كول في اليوم الذي ولدت فيه وتركني مع والدي الآخر ناندأ، وأن بالارما هو أيضاً ابن أُمي ديفاكي وهو ليس ولد روهيني.

أنت....

- نعم أنا ابنه وكذلك بالارما، ويبدو أنهم جلبونا إلى هنا لتتخلص من انتقام كامسا بدأ وكأن رادا غير قادرة على استيعاب كامل ما قيل لها.

قال كريشنا: والآن هو....

قالت رادا: كامسا؟

- نعم إنه يجري احتفالات القوس ويريدنا أن نشارك بها، ربما يريدنا أن نقتل، قال كريشنا ذلك بهدوء.

عقبت رادا، إنه شرير، وبالتأكيد إنه يريد قتلكما.

- إني متأكد من أنه يريد ذلك غير إني متأكد من أن لن يصيبني أي مكروه.

- ولكن ماذا سنفعل لو حاول أن يقتلك؟

لن يقدر فالجميع يقول بأني قد جئت لإنقاذ الشرائع وإن لدي إيماناً أن ذلك هو سبب ولادتي وسوف أحمي الشرائع المقدسة وأنقذ آل يادافا من العبودية فتحت فمها ذاهلة ثم أطبقته وعانقت كريشنا وهي تتحب وهمست في أذنيه قائلة أليس هناك ما يحول بينك وبين الذهاب؟ بقي كريشنا لبرهة صامتاً ثم قال: لاشيء، لاشيء على الإطلاق علي أن أذهب إلى ماثورا إنها شريعتي التي بقيت أسأل نفسي لم لا أستطيع تدمير الظلم والخوف؟ وعلي الآن أن أقوم بذلك.

- ولكن ماذا عني؟ وبكت واخفت وجهها المعطى بالدموع مي صدره ما الذي سأفعله أثناء ذهابك؟ لا لا يا كان لا تذهب. لا بد أن شيئاً سيحدث لك إن كامسا متعطش للدماء.

- رادا لا تخافي في شيئاً ولا تخشي علي، إن كامسا سيدمر وسيعيش الناس في حرية في ظل الشريعة المقدسة ولن تكوني وحدك، وحال انتهاء واجبي سأعود أو سأدعوك للمجيء إلى ماثورا وستيقن ملهمة الفرح لحياتي كما كنت دائماً، ثم ضمها إلى صدره.

بقي الإثنان صامتين، بعد ذلك راحت رادا تتكلم بصوت منخفض قائلة كان سوف تذهب إلى ماثورا وستتصر، أعلم ذلك فأنا أفكر دائماً بأنك إله، وسيجعلونك ملكاً وستكون قوياً، وسيركع الناس عند قدميك وسيعبدونك وستمضي بين الأميرات باعتبارك المنتصر والمنقذ.

- وستكونين ملكتي، حياتي التي لا تفارقتني.

بقيت رادا مطرقة تتطلع بالأرض للحظات ثم هزت رأسها وقالت: لا يا كان إني مجرد راعية فقيرة، وأنا غير مناسبة لأكون أميرة، وبين حشد الأميرات اللواتي سيعبدنك ولكني على استعداد للموت في سبيلك لن أكون سوى فتاة ريفية غبية.

قال كريشنا: لا لا بل ستكونين درة تاجهم.

- أجابت رادا: لا ثم دنت نحو النهر، ولن تكون بعدها كان الذي لي بل ستكون أميراً قوياً وستضع تاجاً على رأسك وسلاحك تحت إمرتك تذهب إلى الحروب... تتمشى مع الأبطال العظام، القساء، الصليين المتعطشين للدماء، لا، لا سأكون عبثاً عليك، ولن أعود مصدر فرح لقلبك، توأم روحك؟ رفيقتك في الرقص.

بقي كريشنا صامتاً.

- كان... اغفر لي إن سببت لك ألماً، ثم تابعت وأصبح صوتها ثابتاً وهادئاً لن أستطيع القدوم معك إلى ماثورا، يا كان من يعيش في عيني، يا من يضع ورداً برياً في أذنيه، ويحمل عصا قصيرة في يده، ويرعى الأبقار ويعزف على المزمار، إنه مبتهج وشجاع ذو ابتسامة خالدة على شفتيه لن أتحمّل أن أراك أميراً... لن أستطيع القدوم إلى ماثورا وراحت تنتحب ثم عانقته بثمنج، ثم استطردت وكأنها تقول الحقيقة فقالت: اصغ يا كان إنني أعلم بأنك لن تعود إلى فرندافان وحتى لو عدت فلن تكون كان الذي أحبيته وعشت لأجله، دعني أبقى هنا أخدم والدك ووالدتك، ثم انخرطت في مودة بكاء، وتابعت وكأنها تتحدث في حلم سأذهب يوماً كما أفعل الآن، إلى ضفاف نهرنا الحبيب يامونا منتظرة قدومك بشوق ولهفة. وسأمر على الأيكة حيث قضينا فيها وقتاً سعيداً وستحدثني دائماً عنك وستمنحني الأزهار إليك.

توقفت ثانية لبرهة ثم أضافت، وإذا صادف أن جئت إلى ماثورا فلن أراك باعتبارك أمير آل يادافا كريشنا، بل ألقاك بين الأشجار التي تحبها، وسأسمع صوتك في تغريد الطيور، وسيخبرني التراب الذي نطأه ويدلني عليك، والنسيم الذي يداعب الأشجار سيجلب لي رسائلك وربما يغني لي كما تفعل الآن يا كان.

بقيا صامتين لفترة، ثم نظر كريشنا نحو السماء وأدرك ببصيرته ما كان يخبئه له القدر وكانت حنجرتة صافية حينما تحدث مع رادا قائلاً: رادا إنك محقة فإنني أريدك بإخلاص أن تأتي معي إلى ماثورا، ولكنني أرى بأنني لن أكون كما أنا الآن، وأنت يا فرح قلبي لن تكوني الزهرة الرائعة كما أنت الآن. لقد ولدت لتقبلك الشمس المشرقة ولتنثر عليك عير الفرح.

صمت كريشنا هنيهة ثم تابع قائلاً: وإذا ما جئت يارادا، فإن فرندافان

لن تبقى كما هي الآن معك، ستكون مزاراً أنت آلهته للحب والفرح. وحينما أفكر بك هنا سأجد دائماً حياة جديدة وكذلك سيفعل الرجال والنساء مادام العالم موجوداً.

حمل كريشنا رادا بين يديه مرة أخرى وتعلقت هي به كطفل صغير وراحت تنتحب.

- لقد أعطيتك كل شيء يا كان، ولكنني أريد منك خدمة أخيرة، فحينما تذهب أترك لي زممارك، فأنت أمير وأنا راعية، ويجب ألا يتكلم عني أحد بكلمة سوء...

- أفهم ما تقصدين، ودعينا نذهب فوراً إلى الكاهن ساندي باني لتتزوج أمام النار المقدسة، قال كريشنا ذلك ثم أضاف: وأنت والمزمار متماثلان وسبق معك فهو لك.

الوداع - الأيدي تتشابك لآخر مرة - تربيته على رأس عجل اقرب منه واستدار كريشنا جميع العيون دامعة وشوق في كل قلب حيث الناس ينظرون إليه، وأمسك بيالارما وصعدا إلى العربة. وقرع اكرورا بكرابجه وانطلقت الخيول التي طال انتظارها، وراح كريشنا وبالارما يردان على تحية الناس، وللحظة وبسبب قلييهما المرهفين فقد شعر أن ضوء الحياة قد انطفأ. بقيت رادا تنظر للعربة وهي تختفي بسرعة وحينما اختفت في إنعطافة الطريق حاولت الإمساك بيد الأم ثم انطلقت صرخة حسرة لم تسمع من قبل وسقطت مغشياً عليها. حينما شاهد اكرورا هذا الوداع العاطفي تزعزع إيمانه، أياكون هذا الفتى الوسيم ذو الشعر المعقوص وريشة الطاووس والبنية التي لا تقارن هو المنقذ المنتظر، والذي بقي بانتظاره سبعة عشر عاماً؟ كان يسمع من وقت لآخر بمعجزات كريشنا فأمن أن آماله التي عاش من أجلها سوف تتحقق. ولكن أهذا هو الولد الذي سيحققها أم أخوه، الطويل ذو الكتفين العريضتين بالرغم من أن عمره ثمانية عشر عاماً؟ أم أن كل ماسمعه لايزيد عن كونه إشاعات قرويين لقد قيل أن كريشنا كان حبيب الفتيات في فراندافان، الحبيب الذي يعزف على المزمارة ويرقص، وأن طريقته في الإصرار على الزواج من خادمة قروية في منتصف الليل أبدت ضعفه إزاء النساء والتي لايجب أن تكون من أخلاقيات المنقذ.

إن جارجا شاريا الذي يتحدث عنه دائماً بإعجاب لا بد أن يكون مخطئاً في تقييمه، فكيف يمكن أن تكون له القوة والإرادة على تنفيذ نبوءة نارادا وتحقيق ما وعده به فياسا؟ وكيف يمكن أن يكون إله بذاته؟ فلا شيء من الملامح الآلهية تميزه عدا شبابه.

كان كريشنا يتسم لأكرورا. حين كان الفتى والعجوز كلاهما سارح بأفكاره وكان كريشنا يتسم بشفتيه وعينه بينما كيانه منفعل، ولم يملك اكرورا سوى أن يتسم.

قبل انبلاج الفجر، كان ناندا والرعاة الذين يرافقونه في طريقهم إلى ماثورا سوية مع العربات المحملة بالجزية. وقد غسل اكرورا وسقى أحصنته وربطها إلى العربة وكان منتظراً في ضواحي فرندافان وكان كريشنا وبالارما مشغولين في توديع القرويين، غير أن الناس الذين أحبوها لم يكتفوا بذلك، فقد خرجوا رجالاً ونساءً وأطفالاً ليوذعوا كريشنا وجلبوا معهم بعضاً من أبقارهم وعجولهم التي كان يحبها كريشنا.

وجلس اكرورا في العربة يراقب القرية أو سكانها من الذين لم يرافقهم إلى ماثورا وهو قادمون مع كريشنا وهو يتوسطهم، حيث كان من السهولة تمييزه وهو واضع ريشة الطاووس في عمامته، وتميز بالاراما نظراً لطوله المفرط.

وتجمع الأولاد أمام اكرورا الذي باركهم، ومن ثم استدار كريشنا نحو والدته ياشودا التي كانت تقف أمام الحشد وهي تبكي وانحنى كريشنا على رجلي أمه ووضع تراب قدميها على عينيه، فأنهضته ثم احتضنته وكأنه كل حياتها ثم عانقت بالاراما.

وكانت رادا واقفة إلى جوارها مرتدية ملابس الزواج الجديدة، وجهها مغطى بساريها بطريقة تظهر أنها عروس جديدة، وكما تلتصق الشمس من خلال السحاب راحت تتطلع إلى كريشنا بنظرات طويلة، كل نظرة تعبر عن الرغبة واللهفة، وراح كريشنا يبادلها النظرات وابتسامة تعبر عن الوداع كانا هما الإثنين فقد يفهمان مغزاهما. وبحضور الكبار لم يكن أمامهما سوى تبادل النظرات.

سأله كريشنا: أيها العم متى يصل الوالد إلى ماثورا؟ قبلنا أم بعدنا؟ أجابه اكرورا، لا بد أنهم سيصلون بعد الظهر وعلينا أن نصل في حوالي الساعة الثامنة فخيولنا قوية.

قال بالارما: إنني أحب الخيول حين تخب بسرعة، وكان بالارما جالساً بشكل غير مريح في العربة بسبب ضخامة جسمه تاركاً ساقيه الطويلتين تتدليان خارجاً، نستطيع أن نصل بشكل أسرع لو قدت الجياد بشكل أفضل ابتسم اكرورا بسخرية وحدث نفسه، ما الفرق بين الأخ الأكبر ضخم الجث والذي يركب العربة لأول مرة في حياته وأخيه الأصغر الوائق من نفسه والذي يتقبل التجربة كما لو أنه اعتاد عليها طوال حياته.

سأله كريشنا: ولكن يا عماء أمن المناسب الوصول قبل الوالد وماذا عن الحفلة؟ أجابه اكرورا لقد جئت معكما لأنكما أردتما ذلك وإلا فإنني كنت أحب أن آتي معهم في العربة التي تجرها الثيران وأجلس فوق الحبوب. لقد كان اكرورا رجلاً طيب القلب والطريقة التي أشار فيها كريشنا إلى ناندا ملكت قلبه.

قال اكرورا: إن ماثورا برمتها بانتظارك بفارغ الصبر وإن فاسوديفا وديفاكي في شوق للقياكما.

قال كريشنا: لقد انتظرا ستة عشر عاماً لذا يمكنهما أن ينتظرا بضع ساعات إضافية، غير أنني لا أقبل أن أدخل ماثورا بينما الوالد يدخلها ماشياً على قدميه.

قال اكرورا: يا ولدي إنس فرندافان إنك الآن أمير، ابن الأمير فاسوديفا ضحك كريشنا بخجل وحياء وقال: لا يا عماء إنني أحد أبناء فرندافان من الرعاة ولا أريد أن أنس ذلك أبداً.

داخل الشك اكرورا ثانية، أيستطيع هذا الفتى حقاً أن ينهي عبودية آل

يادافا؟ قال كريشنا: دعنا نتوقف قبل دخول المدينة لتأخذ الوالد معنا.

عبس بالارما وقال: كريشنا إنك دائماً هكذا، إنها متعة كبيرة أن تصل المدينة بسرعة فانا أرغب في رؤيتها، قصورها أسواقها، ورغم أن بالارما أبدى رغبته في الوصول إلى ماثورا قبل أن يصلها الآخرون فإن مسحة الإصرار في وجه كريشنا كانت حاسمة ولم يكن أمام بالارما سوى الإذعان لما يراه أخاه الصغير.

قال اكرورا حسناً كما تشاء ولكنك تعلم ما هو مخبوء لنا فقد دعوت آل يادافا للمضي في شرك كامسا وما أنا أقودك إليه.

سأله بالارما: ولم تركت العم كامسا ينصب هذه الشراك لكم جميعاً؟

قال اكرورا: لقد كنا أغبياء لسنوات وكان كامسا محترفاً، وكان وزيره بالامبا أبعد منا نظراً وكان معظم رجال الأنظاكا معهم وكما تعلم فإن واحداً من أقوى زعمائهم وهو برادبوتا من أتباع كامسا المخلصين.

سأله كريشنا: من الخطأ دوماً جعل الأعداء يزدادون قوة، ما الذي توقع أن يحدث اليوم؟

قال اكرورا: اليوم أو غداً فحينما تصل عبادة القوس إلى نهايتها سيحاول أن يقوم بمجزرة ضدنا.

سأله بالارما: ولماذا دعانا إذن؟ ليقتلنا؟

بقي اكرورا صامتاً لبرهة ثم قال: إنه يريد أن يقتل كريشنا أو فهو يخاف إن تركه حياً أن تتحقق النبوة.

ضحك كريشنا وكانت ضحكة إله يعرف أن مصير الإنسان في يديه. ولأول مرة شاهد اكرورا تلك الثقة بالنفس الثابتة في عيني كريشنا وفيض الإيمان العميق يكتنفه.

قال كريشنا بصوت واثق: سيموت قبل أن يقتلني.

سأله اكرورا: وكيف تعرف؟

قال كريشنا: لقد علمت ذلك من جارجاشاريا الموقر ومن ساندي بانى
سأله اكرورا: وهل أخبروك عن حزننا؟ وما عانيناه طوال تلك السنين؟
أجاب كريشنا: لقد أخبروني كل شيء عن شرور العم كامسا.

قال اكرورا: يا ولدي إنك لاتعرف ما عانيناه طوال تلك السنين،
وأحياناً أستغرب كيف استطعت أن أبقي على قيد الحياة مع كل تلك
المعاناة، إن أوجراسينا الموقر في السجن وعاشت والدتك في جحيم،
وأخواتك تم قتلهم أمام عيني لحظة ولادتهم، وقمت أنا بإخفاء بالارما
وإخفائك في جو كول لأنني أمنت بنبوءة نارادا ووعد الحكيم فيدا فياسا،
وتحدثت الدموع من عيني اكرورا.

قال كريشنا: لا تفكر بالماضي يا عماء، وكان في صوته مواساة أبوية
إنني أعلم كيف حطم العم كامسا قوة وكبرياء آل يادا الأقوياء، وكيف
جردهم من أرضهم، وكيف أبعد العديد منهم خارج ماثورا، وكيف سرق
الأطفال من أمهاتهم وكيف اغتصب بنات الزعماء.

قال اكرورا: نعم يا كريشنا، إن القتل والنهب والإغتصاب كانت هوايته
لقد جعل نفسه مطلق الصلاحيات دونما مسؤولية، لقد سخر من الإله،
وأسكت صوت الكهنة منبع الحكمة وابتعد عن تقاليد أسلافنا الموقرين.

قال كريشنا: إنه عدو الشرائع المقدسة.

لقد سمع اكرورا هذا الفتى ذو الستة عشر عاماً يتحدث عن سلطة
العرافين القدماء وراح إيمانه به الذي تزعزع في البداية يكبر ثانية.

سأله اركورا: إذن فأنت تعلم مهمتك في الحياة؟

أجاب كريشنا: نعم.

سأله اكرورا: ومتى علمت بها؟

غالباً ما كنت أشعر بشيء يتحرك في داخلي ولم أعلم ما هو، ولكن
في اليوم التالي على إخبارهم لي من أكون وعما فعله العم كامسا، ذهبت
ووقفت على أعلى قمة في جبل جوفارطان انظر بزوغ الشمس، وحينما
بزغت الشمس وأضاءت بشعاعها الأرض، شعرت...

وأسرع كريشنا وسأل: هل أخبرك؟ ولن تسخر مني؟

قال اكرورا: يا ولدي إنني بشوق أن أسمعك تخبرني بماذا شعرت لقد
عشت فقد لأسمعك تقولها بشفتيك.

قال كريشنا: شعرت أن الظلم قد انتزاح عن الأرض، ورأيت الإنسان
يمشي في ظل العدالة، ورأسه مرفوع مثل الإله حراً، شعرت أن العدالة
تغطي الجنة والأرض وكل بقعة، ثم سكنت.

سأله اكرورا وأنفاسه متقطعة: وماذا بعد؟

قال كريشنا: لم يكن قانوناً، لقد كانت الحياة بذاتها... و...

سأله اكرورا: نعم وماذا؟

قال كريشنا: شعرت... نعم شعرت أن... كأن الجميع قد حلوا في
فلم أكن فاسوديفا، ابن فاسوديفا ولكن فاسودي فاسودي فاسودي فاسودي
الجميع.

سأله اكرورا بهمس وتوقير، وماذا بعد؟

- عدت بعد ذلك إلى القرية، وشعرت أن ذاتي قد تغيرت، لم يعد الناس
ناساً فقط بل حلوا بي وحللت بهم... لم أستطيع أن أفهم ذلك التغير. لقد
كان جارجاشاريا محقاً حينما أخبرني بأن لدي مهمة إقتداء البشرية،
ودهشت ثم انتظرت إشارة... إشارة تثبت أن ما شعرت به كان حقيقة، لقد
قاتلت ضد الخوف من أنلدرا الذي استحوذ على شعبي، ومن ثم استلمت
الإشارة حينما رفعت جوفارطان عالياً لمسافة ذراعين، وصمت كريشنا.

زحف قلق نحو قلب كامسا، من ناحية واحدة، فهو لم يك الأقوى من قبل إلا أن لديه الآن أقوى مملكة، وكان في السابق يخشى جيرانه الملوك، إلا أن والد زوجته الآن امبراطور يحكم أراضي واسعة. ولديه في ماثورا ثلاثة آلاف جندي من جاماظان ينفذون رغباته وأوامره فوراً وقبيلة أنظاكا، عدا بعض الرعماء القلة، موالين له يقودهم براديوتا الذي على الرغم من سوء إدارته أثناء غياب كامسا، فإنه لا يزال ضابطاً موثقاً به.

كما أن آل يادافا بالرغم من مزاجيتهم وتلملمهم فقد كانوا منقسمين وتنقصهم الزعامة، والكهنة كانوا أقوىاء جداً أما الآن فقد أسكتهم إما بكرمة أو بقسوته وما تبقى الآن هو سحق روح التحدي لدى آل يادافا بضربة واحدة سريعة ورغم أن كامسا حلل مع نفسه جميع هذه المقومات مرات ومرات إلا أنه لم يكن مرتاحاً ولم تدخل الطمأنينة قلبه. إذ أن الولد الثامن لديفاكي لا يزال حياً، وقد تحقق جانب من نبوءة نارادا (وهو) أت إليه.

وصحيح أن كريشنا لم يكن سوى فتى راع، وأن بطولاته المشهورة كانت أعمالاً اعتيادية لفتى ريفي شجاع تم تضخيمها، غير أن فاسوديفا وديفاكي والعديد من آل يادافا يعتقدون أنه المنقذ المنتظر. كما أن الإشاعات دعمت هذا الإيمان، جار جاشاريا، الكهنة المراءوغون، يتحدثون قليلاً ولا يفعلون شيئاً لإعلان مجيء المنقذ، ولكن بشكل عام فإن الناس يعتقدون بأنه يعرف كل شيء عنه. وقد حاول كامسا تطويق تلك

نظر اكرورا إلى كريشنا برهبة، لقد شاهد الشمس والقمر والنجوم السبع تدور حول هذا الفتى، والذي كان لإيقاع صوته صدى الخلود، لم يشعر من قبل بمثل هذا التواضع أو الضالة، وانبثق العبادة الجارفة في قلبه المترهب، شاهد كريشنا يتمجد بهيئة فاس ودي فاس، إله الآلهة محاطة بإشعاع آلاف الشمس.

شعر اكرورا بالدوار والعمى يصيبه، وراح رأسه للأسفل راغباً في وضعها على قدمي كريشنا، ولكنه شعر وكأنه أوقف من إغماءة وشعر ييدي كريشنا تمنعه من تقديم الثناء.

ورثت كلمة فاس ودي فاس الذي هو الجميع في أذنيه وكأنها آتية من أعماقه، وراح صدها يخبو تدريجياً. وسمع ضحكة الفتى الجالس أمامه الضحكة المحبة والمحترمة والمخلوق المحبوب.

فرك اكرورا عينيه، هل كان في حلم أم في يقظة؟

وفاس ودي فاس الذي هو الجميع هل سمعها في الحلم؟ قال كريشنا: يا عماه ها هنا مكان ظليل على ضفة يا مونا فهل نتوقف هنا؟ وهل لنا أن نذهب ونستحم.

قال اكرورا: نعم يا كريشنا إن كانت تلك إرادتك وأوقف الخيول فوراً قال بالارما وهو نائم، والآن اذهبا أنتما الإثنان واستحما قليلاً فعلي أن أتهياً لقتال العم كامسا وجميع رجاله.

قال كريشنا: يا أخي ستحتاج لكل قوتك.

وحينما قفز اكرورا في مياه يامونا كانت لديه رؤية عن ابن أخيه الصغير الذي تحول إلى فاس ودي فاس.

الإشاعات التي تسري بسرعه بين الناس، من ال ابن الراعي نادى هو ابود
الثامن لديفاكي، ولكن بعد هيجانه في اجتماع زعماء آل يادافا، كان من
الصعب منع الأخبار من الإنتقال من فم لفم.

وشعر كامسا في بعض الأحيان وكأنه شبكة قد التفت حوله، وحينما
يفكر بجميع الأشياء بنفاذ صبر يشعر أن خوفه لاشيء سوى وحي
مخيلته، بالرغم من أن الخوف لايمكن كبجه.

هذه الليلة فقد كان قلق كامسا أكثر من ذي قبل. لابد أن اكرورا قد
وصل فرندافان الآن، ولابد أن الفتيين قد تهيأ للقدوم معه إلى ماثورا
وسيصلان المدينة غداً، يا ترى ما هو شكلهما؟ ولماذا القلق؟ أنهما مجرد
فتيين، راح كامسا يفكر، إن الخوف منهما ما هو إلا وحي خياله.

غير أن كامسا لم يكن يستطيع الجلوس، ولم يكن يستطيع التفكير
بوضوح، وكان يريد قبل أي شيء أن يتخلص من هذا القلق. وتذكر
فارادا، المحظية الشابة التي جلبها معه حينما عاد من الحروب. لقد كانت
فعلاً ما يتمناه المرء، جميلة، فاتنة، مرحة، لطيفة، ولكنها تتساءل عن
شؤون الدولة، وقد هجرها لعدة أيام. ولكن لو ذهب إليها الآن فربما ترفع
من روحه المعنوية فستبعد إليه ثقته بنفسه وسيشعر بعدها بالسعادة وينس
الخطر القادم من الفتيان القرويين الذي يربعه.

أرسل كامسا رسولاً إلى فارادا، التي تعيش في دار منفصلة ضمن
أراضي القصر. ثم ما لبث هو نفسه أن تبع الرسول واستقبلته فارادا بفرح
وترحيب لقد كانت عيناها ساحرتين تتراقصان مع كل كلمة تقولها.
وضحكت وهي تقدم المشروبات للأمير ثم راحت تهوي يديها الرقيقتين
عليه.

وشعر كامسا بالراحة، فالهواء هنا يتموج مع متع فارادا، فلا وجود
للقلق والخوف هنا. بعد ذلك غنت فارادا ورقصت ثم ارتمت مثل غصن

زهرة بين يدي كامسا وابتمست في وجهه وهي تجلس على ركبته
وإحدى يديها حول عنقه.

قال لها كامسا: فارادا أنك جميلة.

قالت فارادا: وأنت كذلك، ثم طوقت يديها عنقه وجذبت نفسها
نحوه لتدفن وجهها في صدره، سألته بهمس رقيق، هل أنت سعيد يا
أميري؟ فهي كمحظية فنانة كبيرة وتعرف أساليب استعباد الرجال.

أجابها كامسا وهو يتنهد براحة، أوه إني في غاية السعادة حينما أكون
معك، ثم قبلها، وأتمنى لو أترك مملكتي وأبقى معك دائماً، قال جملته
الأخير بحرارة الحب. ثم همست في أذنه بحب، إذن فهل نجيبني على
سؤال واحد؟

أجابها كامسا وهو يحتضنها إلى صدره: ليس واحد ولكن مائة يا
عزيزي.

ثم همست ثانية في أذنيه، أخبرني شيئاً واحداً ولن أقول لأي أحد.

سألها كامسا وهو يرتب على خديها: ما هو؟

سألته: أخبرني يا أميري، وسيدي، هل صحيح أن ابن ديفاكي الثامن
سيأتي إلى هنا غداً؟ تصلب كامسا وكأن ثعباناً لدغه، ونظر بعينين
واسعتين نحو فارادا مرتعباً وبردت رغبته فجأة. وصرخ بصوت كالرعد،
من أخبرك؟

لم تفهم فارادا سبب هذا التغير المفاجئ فارتمت بين ذراعيه وهممت
برقة، إن القصر برمته يتحدث عن ذلك، وأود ان ألتقيه أنهم يقولون إنه
إله.

صرخ كامسا: تردن لقاءه، ونهض عن الكرسي الذي كان جالساً
عليه تريدين أن تلتقي بابن ديفاكي الثامن، أيتها الساقطة! واحمرت عيناه

ثم دفع فارادا عنه فسقطت على الأرض، وراح يردد، ساقطة! ثم ترك البيت وهو في أقصى حالات غضبه.

ابن ديفاكى الثامن! نعم، أنه آت الجميع يعتقد بأنه سيقته، يقتله، وهو كامسا ذو المائة انتصار، حسناً سيرى إذن.

أرسل كامسا بطلب براديوتا، الجنرال، وفريتريغنا أمير ماجاظان، وجاء حيث وجداه في حالة غضب عنيف لا يستطيع معه السيطرة على نفسه ووجهه مشبع بتعابير القسوة.

قال كامسا، فريتريغنا، براديوتا ما هذا. إن الجميع قد علموا بأن ابن ديفاكى الثامن سيصل غداً قال براديوتا وقد شبك يديه احتراماً، سيدي لو سامحتني فأود أن أذكركم أن عدداً من الزعماء قد سمعوا منكم بأن اكرورا قد ذهب ليأتي به فكيف

يمكن إذن الاحتفاظ بذلك سراً قال كامسا: ليس مهماً ما حصل، غير أنني أوصيكم بشيء واحد، ذلك أن الصبي يجب ألا يسمح له أن يأتي إلى القصر أو المثل أمامي، يجب التخلص منه قبل ما بعد الغد، وحينما تبدأ الاحتفالات بحضوري يجب ألا يعطي فرصة للحضور حينما يشد القوس ويطلق السهم. فربما يكون رامياً مدهشاً، ذلك ما أريد قوله.

قال براديوتا: كما تشاء يا مولاي.

سأل كامسا: ماذا بك يا براديوتا فإنك لست كالمعتاد.

قال براديوتا: إني على مايرام يا سيدي، ولكن ربما كان ذلك بسبب ضغط العمل، كما إني لم أعد صغيراً، قال جملة الأخيرة وهو يرسم شبح ابتسامة على شفتيه قال كامسا: ضع جاسوساً على كل زعيم يا براد يوتا وتأكد من أن أخوتك مخلصين، وأنت يافريتريغنا دع رجالك يراقبون تحركات كل زعيم منهم جميعاً غير موالين لنا وهم يتمنون أن يروني ميتاً

ومن ثم أضاف بصوت مستثار، غير أن باق بالرغم منهم.

وجاء الحاجب ليعلم وصول باهوكا انظاكا العجوز ذي التسعين عاماً وعم براد يوتا لقد جاء ليلتقي كامسا بشأن موضوع عاجل. وشحب وجه كامسا وحدث نفسه، ماذا يريد هذا العجوز وفي هذه الساعة؟ غير أن العجوز كان واحد من أكبر زعماء قبيلته وشديد الإحترام ولا يمكن تجاهله وعدم مقابله وبصعوبة بالغة سيطر الأمير على نفسه ونزل عن عرشه وجاء ليرحب بالزعيم العجوز.

بقي العجوز جامداً مثل عصا ودخل رافعاً كتفيه.

قال كامسا: عماه لماذا أزعجت نفسك بالقدوم في هذا الوقت من الليل؟ سأله زعيم الأنظاكا، من هؤلاء؟ ثم وضع يده فوق عينيه وركز بصره وقال أوه براديوتا والأمير فريتريغنا.

قال كامسا: تفضل أجلس أرجوك، جلس الزعيم أمام الأمير.

سأله كامسا: أوامرك يا عماه؟ محاولاً أن يكون مؤدباً قدر الإمكان قال الزعيم: لقد جئت لأقدم لك آخر نصيحة من أكبر آل يادافا، إن واجبي يحتم عليّ ذلك.

قال كامسا: نعم يا عمي.

قال الزعيم: لقد ذهب اكرورا لجلب ولدي فاسوديفا وسيصلون غداً صباحاً.

- نعم

- وأنا أعرفك جيداً منذ ولادتك، إنك تريد التخلص منهما.

- ولم أتخلص منهما، ما الذي فعلاه لي أنهما مجرد ولدين؟

- لاتقل لي أنك لست خائفاً من تحقق نبوءة نارادا، بل إنك خائف ولا تحاول خداعي، غير إني أريدك أن تدحض النبوءة.

- إني لا أؤمن بذلك الهراء، ولكن كيف يمكن للنبوة إن كانت حقيقة أن تدحض؟

- التوبة هي الموت وعودة الحياة للإنسان، فلو تبت الآن عما فعلته في الماضي فستولد من جديد وستحقق النبوة.

- وكيف لي أن أكون واثقاً من ذلك؟ لقد رأيت أناساً تابوا وقتلوا بالرغم من توبتهم.

- ربما لم تكن توبة نصوحاً، فإن لم يكن ابن فاسوديفا إلهاً حسب النبوة فإن التوبة ستجلب لك حب الناس، وإن كان إلهاً كما يعتقد البعض فإن بركته ستجعلك أكثر سعادة وأكثر قوة من ذي قبل.

- وكيف لي أن أتوب يا عماه؟ قالها كامسا بسخرية.

- أرى أنك لا تؤمن بما أقول، ولكني هنا لأريك الطريقة الصحيحة لذلك وعلي أن أفعل ذلك بقسوة. لقد اضطهدت فاسوديفا وديفاكي، وجعلت من آل يادافا عبيداً تقريباً، وقمت بنفي الكهنة من ماثورا، إن ماثورا الآن لاشيء سوى جحيم.

- نعم وماذا بعد؟

رفع العجوز صوته وكانت عيناه مشعتين بنار جديدة، وصوته قوياً مليئاً بالإيمان وقال: أيها الأمير بصفتي أكبر آل يادافا سنأفاني أطلب منك أن تبعيد إلينا حريتنا وأراضينا التي صادرتها، دع فاسوديفا وديفاكي يعيشان مع أولادهما دون خوف، ودع آل يادافا الذين تركوا ماثورا أن يعودوا مكرمين، ودع الكهنة يعودون لديانة الفيدا كما في السابق وتخلص من هؤلاء الأغراب الذين جعلتهم أدوات لإرهابك وأطلق سراح أهلك ودعه يحكم كما كان في الماضي وانت إلى جانبه وفوق كل ذلك دع شعبك حراً متخلصاً من الخوف.

- أنت تريدني أن اطهر نفسي بهذه التوبة اليس كذلك؟ اتظنني الشر بذاته وتريدني أن أتطهر؟ وماذا بعد؟

- وبعد؟ فإن الإله سيباركك حيث تكون قد أنقذت نفسك وأنقذت آل يادافا وماثورا، ومن ثم فإن كريشنا إن كان إلهاً فسيعطيك ما تريد، هل أنت جاهز لذلك؟

- أعطني فرصة يا عماه لأفكر بما قلت، إذ لا أستطيع أن أعدك بشيء حالاً بالرغم من أنني أرى نصيحتك ذات معنى، دعني أفكر، قالها كامسا بسخرية.

- إني أعلم يا ولدي بأنك تظنني عجوزاً خرفاً.

إزاء ذلك راح كامسا يضحك وسخر من العجوز، رفع العجوز رأسه بكبرياء وعيناه راحتا تلتهبان مثل الجمر وأختفت منهما ملامح العجز وقال: أعلم أن من الصعوبة عليك أن تأخذ نصيحتي على محمل الجد، غير أنني أمنحك إنذاراً أخيراً، وتوقف العجوز برهة عن الكلام وراحت عيناه تلتمعان بقوة، لقد كنت سوطاً لتعذيب آل يادافا، وتريد أن تدمر منقذهم، إصغ يا كامسا إن كريشنا لن يموت مادام هناك فرد حي من آل يادافا إنه أملهم الأخير، وهذه هي فرصتك الأخيرة أيضاً إن كان لك لب لتعقل.

- لا تحاول أن تخيفي يا عماه، فإني سأفعل ما أراه مناسباً.

- إن غضب الإله شنكر سينزل عليك إن لم تغير طريقتك.

- إني لا أخاف من الإله.

- يا ويلته للإنسان المتكبر الذي لا يخشى الإله، ويا ويلته للناس الذين يحكمهم مثل هؤلاء الحكام.

قال كامسا وهو يتسهم: انتظر يا عماه، ثم استدار نحو فريترينا وهمس شيئاً في أذنه وهز الأمير رأسه وترك الغرفة.

كانت تريفافرا واحدة من المقيمات في قصر كامسا، وكانت أعمالها الإشراف على العطور التي سيحتاجها الأمير وعائلته يومياً. وكان لديها عدد كبير من الموظفين الذين يعنون بزراعة الأعشاب ويشرفون على أنواع الدهون وتشرف على أعمالهم. ومن خلال العطور اكتشف الكثير من الأسرار لبعض الأدوية. وقد كانت أمها تمارس نفس العمل حينما كانت على قيد الحياة، وقبل أن تتوفى أخذت عهداً من الجنرال براد يوتا والذي كان آنذاك السلطة العليا في القصر في أن تخلفها في هذه الوظيفة.

وحينما كانت تريفافرا في الثانية عشرة من عمرها أصابها مرض كاد أن يؤدي بحياتها. حينما تانقت أصبحت مفاصلها متشابكة وأصبحت معوقة، ذات حذبة.

وقبل مرضها كانت قد تزوجت من أنجاراكا ابن الفيتال الملكي، وهو كأبي ضابط كان يتمتع بموقع هام في القصر. ولكن وبعد تعافيا صدم لرؤيتها ولم يعد يتقبلها. ونظراً لأن الحياة إنما تقبل على النساء الشابات الجميلات، الذكيات، فقد أصيبت تريفافرا بالإحباط والغضب والحقد على العالم وعلى الآلهة، غير أنها كانت ذات طبيعة محبة لذا سرعان ما تماسكت مرة أخرى. وكانت تريفافرا كثيرة الحركة طوال النهار تسحب أرجلها المعوجة من غرفة ملكية لأخرى وهي تمزح وتسخر ويديها صندوق العطور الفضي، والجميع يضحك ويسخر منها - وأحياناً بعدوانية - ومن شكلها، والبعض يسخر منها بالقول، ويتبعها

- إنك محق يا عماء، قالها كامسا بسخرية، ولم أؤذي كريشنا، اليس كذلك يا براديوتا.

قال براد يوتا بتهجم: كما تشاء يا مولاي، وقد فهم تماماً إشارة سيده وابتسامته.

قال الزعيم: سأرى إن كنت ستحفظ عهدك يا ولدي، ثم خرج من الغرفة وكان براد يوتا على وشك أن يترك الغرفة مع العجوز حينما طلب منه كامسا أن يبقى.

قال كامسا: تذكر يا براد يوتا عهدودي جيداً، لن أؤذي كريشنا غير أن ذلك لا يعني عدم تطبيق أوامري والتي منها عدم السماح له بالحضور إلي، قال كامسا وهو يضحك ضحكة شريرة.

انحنى براد يوتا للأمير وخرج من الغرفة، وحينما كان يمشي عبر الممر شاهد آثار صراع، وسيفاً مرمياً على الأرض وشالاً مضمخاً بالدماء مرمياً في الركن وتابع صوت وقع الأقدام حتى الممر المظلم حيث استطاع أن يرى محارين من ماجاظان يحملان جثتين ومنعاً من أن يسقط على الأرض رعباً أغمض براد يوتا عينيه واستند إلى عمود وتمالك نفسه ثم عض على شفته حتى أدماها ومضى.

الأطفال وهم يسخرون ويتصايحون من حولها، وكل ذلك تقبله برحابة صدر.

وكان اسمها عند الولادة مالبيني، ولكن بعد مرضها راح الجميع يسمونها تريفافرا الحدياء وقد تقبلت ذلك الإسم، وهي تسخر من إعاقاتها وتشارك الآخرين في الضحك منها، وأحياناً تتحدث عن نفسها بسخرية أكثر مما يفعل الآخرون لذا كان الجميع يحبونها. لقد كانت جالبة الحظ للنساء في قصر كامسا. وحتى كامسا الذي كان نادراً ما يضحك أو يستمتع بالمزاح كان يستمتع وهو يرى تريفافرا تسخر من نفسها.

وخلف هذا المظهر المرح كان هناك سر لا يعرفه غيرها، فهي تعلم إنه لولا إلتواء عنقها لكان لها وجه جميل. ولولا حديتها لكان لها جسد رائع، ولولا تيبس ركبتها لكان بإمكانها المشي بشكل اعتيادي، وفي أعماق أعماقها كانت تعلم أنها أكثر جمالاً من الأميرات، وذلك هو سرها ولم تكن أحد أن يشاركها فيه.

ولم تشأ أن تهتز قناعتها تلك، لذا فحينما يصدف أن تمر بمرآة فإنها سرعان ما تغلق عينيها حيث أن إيمانها بجمالها يجب أن لا يتزعزع. وحينما تخلو إلى نفسها في الليل تبقى صاحبة في فراشها لفترة طويلة تحلم بجمالها. بعد ذلك تصلي لإلهها الحامي له الإله شنكر، الذي كان دائماً كريماً، مع أولئك الذين يصلون له بإخلاص، في أن يجعل الآخرين ينظرون إليها كما كانت متكاملة الهيئة جميلة.

ولسنوات وسنوات، وليلة بعد ليلة، بقيت تريفافرا تصلي ووصلت إلى قناعة إن الإله العظيم الذي حجب عن الآخرين ميزة أن يروها كما كانت عليه سوف يمنحهم تلك القدرة في يوم ما.

وقد سمعت منذ ثلاثة أيام بإشاعة مفادها أن ابن ديفافي الثامن، المنقذ الموعود لا يزال حياً وقد جعلتها تلك الإشاعة تمتلئ بالأمل، فربما يأتي

المنقذ يوماً إلى ماثورا ويجعل الآخرون يرون كم كانت جميلة. ومع ولادة هذا الأمل الجديد ازدادت صلاتها قوة جديدة، حيث راحت تردد، يا إله الآلهة، أرسل ابن ديفافي سريعاً إلى ماثورا، فسيجعل هؤلاء العمي يروني كما أنا على حقيقتي وليس كإمرأة حدياء. ومن ثم تفرق في البكاء بعد ذلك سمعت الأخبار من الأميرات أن ابن ناندا قادم إلى ماثورا! وقد صعقت حينما وجدت الأميرات فرحات بقدمه. لأنهن كن متأكداً من أن الأمير كامسا سيعفو عنه، لذا كانت تنتقل بفرح وهي تعلم أن منقذها آت.

وقد انتشرت في ماثورا أخبار القدوم المتوقع لكريشنا بفرح بين الجميع وقد شعر الرجال الموالون لكامسا بحتمية تدمير هذا العدو قريباً وأن الكابوس الذي خيم على حياتهم سيزاح، من ناحية أخرى فإن آل يادافا والناس بشكل عام والذين كانوا يرهبون كامسا والذين سمعوا عن كريشنا ومعجزاته كانوا ينتظرونه بفرح غامر وينفذ صبر.

ومنذ أن سمعت أن ابن ناندا قادم إلى ماثورا، أبقت تريفافرا أذنيها مفتوحتين لكل خبر عنه. وكان القصر يوج بالإشاعات الغريبة، ابن ناندا هو ابن ديفافي الثامن، الذي قتل الشياطين وتحدى الإله أندرا ورفع جبل جوفارطان بخنصره، والكثيرون يقولون ذلك واستناداً إلى نبوءة نارادا فسيقتل كامسا، وفكرت تريفافرا، لو كان كل ذلك صحيحاً فإن ابن ناندا إله كما حلمت هي دائماً به.

لذا لم تستطع تريفافرا أن تنام ثلاثة أيام، وكانت خطواتها مرحة وضحكاتها مجلجلة وفي كل لحظة كانت تحلم بالإله القادم ليستجيب لصلواتها نعم إنه قادم، ذلك الذي انتظرته.

وفي إحدى الليالي سمعت تريفافرا أن ابني ناندا الإثنين قد وصلا إلى ماثورا وبقياً عند اكرورا زعيم آل فرشني. وفي تلك الليلة حدثت أشياء

غرية في القصر، فقد كان الناس يأتون ويذهبون، اكرورا، براديوتا، فريترغنا، وآغا، ورجال كامسا المقربون كل منهم يأتي للتحادث مع كامسا بسرية. وكان لها ما تحبه ومالا تحبه، وكانت تحب براديوتا ولكنها كانت تكره اكرورا الذي رفض عطورها، وكانت تكره أمير ماجاظان لأنه كان دائم الخصام معها حول العطور وإدعائه بأنها غير أصلية رغم أنه لم يكن يعلم الفرق بين عطر وآخر.

وعلمت في تلك الليلة أن الأسلحة قد تم توزيعها على بعض الناس في المدينة، وكانت الأميرات أيضاً قلقات، كان الجو متوتراً حيث يقيم زعماء آل يادافا وقد سرت إشاعة بأن باهوكا العجوز زعيم أنظاكا وولده قد اختفيا - وربما قُتلا - وقد سمعت الإشاعة في جميع أرجاء القصر وقد ربطت جميع هذه الأحداث بقدم ابن ناندا.

في صباح اليوم التالي أفاقت تريفاكرا مبكرة وقدمت العطور إلى كامسا وملكانه وتركت بقية الأمور لتقود بها مساعداتها وتركت القصر حاملة صندوقها الفضي المتلامع في طريقها إلى مسكن اكرورا. وفي الطريق التقت بجموع تتحرك نحو الأسواق. وكان شباب آل يادافا بأعداد كبيرة يحثون الخطى أكثر من الآخرين، الذين لم يكونوا ليضيعوا الفرصة للسخرية منها، أهملوها ولم يتحدثوا معها واستمروا في مشيهم فازداد فضولها وانضمت إليهم.

ووجدت حشداً كبيراً يقف أمام دكان صباغ الأقمشة، وكان شخصاً مفضلاً في القصر حيث أن واجبه هو مراقبة صبغ ملابس كامسا، وراحت تريفاكرا تشق لنفسها طريقاً بين الحشد رغم أن الناس الذين أزعجهم كانوا يسمعونها كلمات جارحة غير أنها لم تهتم. وحينما كانت قريبة من المحل سمعت مشادة كلامية بين الصباغ ولدين والذين كانا يريدان استعارة بعض الملابس المصبوغة. وراح الصباغ يتعامل بقسوة قائلاً: أيهما

القرويان الغبيان، ورفع يده في محاولة لضرب الولد الأصغر والذي كان ذا بشرة داكنة مزرقّة، غير أن الولد تنحى جانباً ليتحاشى الضربة وضرب الصباغ ضربة لم يتوقعها وكانت ضربة قوية وسقط أثرها الصباغ أرضاً مغشى عليه.

وتجمع الناس ليستمتعوا بهزيمة الصباغ وراح بعض الشباب يكيلون له الضرب وهو على الأرض فاقد الوعي، وانضمت تريفاكرا إليهم في لعن وشم الصباغ قائلة: لقد كان خطأ من هذا الرجل الكبير أن يبدأ العراك مع هذين الولدين.

ودخل الوالدان يهدوء إلى الدكان واختارا الملابس التي يريدانها أمام فرح الحشد المتجمع.

سألت تريفاكرا الشخص الواقف جوارها: من هذين الفتیان؟

أجابها الشخص: ألا تعرفيهما؟ إنهما ولدا ناندا زعيم الرعاية في فرنذافان خفق قلب تريفاكرا فرحاً، سألته: ولماذا أساء إليهم الصباغ؟ أجاب آخر: أراد الولدان من الصباغ أن يعطيها ملابس جميلة ليرتديها فقد قالاً أنهما مدعوان لإحتفال يقيمه كامسا ولا يستطيعان الذهاب ما لم يرتديا ملابس لائقة علقت تريفاكرا قائلة: إنهما ولدان لطيفان.

قال الأول: ما أجملهما! أية كرامة يتحلى بها الرعاية!

قال آخر: أوه لقد كانت ضربة قوية دقيقة أسقطت ذلك التابع، إنه كان يظن نفسه دائماً أنه كامسا نفسه.

قال تريفاكرا: ولكن الأمير سيفغضب جداً.

قال أحد الواقفين: إن الولدين شجاعان جداً ولا يهتمان بمن سيفغضب.

خرج الولدان من دكان الصباغ يرتديان ملابس ويشبهان الآلهة، كان

الكبير مرتدياً ملابس زرقاء أما الأصغر ذو الشعر المعقوص فقد كان مرتدياً ملابس صفراء. وكانا يرتديان أيضاً شالات وأغطية للرأس مشابهة في ألوانها ألوان ملابسهما. وكان الولد الأصغر شديد الإهتمام بملابسه حيث أخذ ريشة الطاووس من عمامته السابقة وثبتها في عمامته الذهبية التي كان يرتديها الآن. وحينما خرج الولدان من الدكان حياهما الناس، وجاء بائع الزهور الذي كان دكانه مقابل دكان الصباغ حاملاً باقة من الزهور وقدمها إليهما. فقبلها الولدان بود وربت الولد الأصغر على ظهر بائع الزهور.

وأعجبت تريفاكرا بالولد الأصغر وبطريقته في النظر إلى الناس الواقفين حيث كان ينظر إليهم بود. وافترت شفتاه عن ابتسامة شعرت أنها موجهة إليها وحدها. ودفعت واحداً واثنين وأصبحت في مقدمة الحشد وخفق قلبها قلقاً، فهل سيتحقق الأمل الذي انتظرته طويلاً؟

- يا ابن ناندا، كريشنا، لقد جئت إليك يا إلهي، لقد كنت بانتظارك أوه منذ فترة طويلة، قالت ذلك وتهدج صوتها.

وراح الناس يضحكون وهم يرون محاولات المرأة الخرقاء للوقوف أمام كريشنا سألها كريشنا: أنت كنت بانتظارنا؟ ما ألطف ذلك! وكيف عرفت بأننا قادمان؟

- أعرف بأنكما قادمان، يا إلهي، أوه ليلة وراء ليلة لسنوات وسنوات وقد جلبت لك العطور والدهون.

- سألها كريشنا: من أنت يا أختاه؟

- إني تريفاكرا، إني مسؤولة عن العطور والدهور في القصر، غير أن أفضل ما لدي منها هو لك وحدك يا إلهي.

حقق قلب تريفاكرا وهي تشاهد الابتسامة على تلك الشفتين الجميلتين

نعم أن الابتسامة لها، إنها ابتسامة الأمل والوعد، أنه الحبيب الذي كانت تحلم به.

وأخذ العطور وراحت ترشها على يدي وخدي كريشنا، ومسحت بدهن العود جبهته ومن ثم مسحت على جبهة بالارما أيضاً الذي استمتع بالرائحة غير المألوفة لديه وراح يتشمم بمتعة صبيانية.

بعد ذلك ارتمت على قدمي كريشنا ودفنت رأسها في رجليه وراحت تبكي بمرارة قائلة: يا إلهي، يا إلهي، إني قبيحة جداً، ذلك كان ما تمتعت به، حيث انفجرت آمالها في نشيجها العميق.

قال كريشنا بصوت حنون: أنت لست قبيحة، ثم انحنى ورفع تريفاكرا من على الأرض قائلاً: يا أختي من قال أنك لست جميلة؟ إنك جميلة؟ وتكلم بقدرة.

نهضت تريفاكرا من على الأرض، وحاولت أن تقف بالطريقة التي اعتادت عليها، غير أنها شعرت أن هناك شيئاً غريباً، طاقة مفاجئة، حاولت أن تقف واستطاعت وضمت أرجلها سوية وكانتا مستقيمتين، ومدت قامتها لأقصاها ووقفت منتصبة، وبشعور يشبه الصدمة أدركت ما الذي حصل لها ونسيت ما يتوجب على المرأة أن تراعيه في سلوكها فقفزت فرحاً. وكان الناس الذين تجمعوا لينظروا إليها قد أصابتهم الدهشة.

- يا إلهي.. يا إلهي لقد أزلت عاهتي، قالت ذلك وارتمت على رجلي كريشنا مغطية رجليه بشعرها الطويل بعرفان لا ينطق به لأنه أقدس من أن يذكر.

يستطيعا القدوم بسبب العربة المستعرضة في الشارع، واستدار ليتابع بالارما غير أن كريشنا أمسكه من عنقه.

استدار الفارس نحوه قائلاً أيها الغبي ألا تعلم من أنا؟ إني روكمي أمير فيداريا وضيف سيدك الأمير كامسا.

أجابه كريشنا: هاقد قلت ذلك، إني أعلم من تكون، من الأفضل لك أن تعود لنسائك وتكف عن مضايقة الناس.

وصرخ روكمي، أيها الوغد! وحاول تجريد سيفه ولكن قبل أن يتمكن من ذلك لوى كريشنا يده بمهارة وأفقد الأمير توازنه، ومن ثم دفعه نحو العربة قبل أن يبدي أية مقاومة ورماه فيها كما لو أنه كيس ذرة.

وراحت المراتان تصرخان على كريشنا بعصية وقالت المرأة الجميلة، دعنا نذهب يا أخي، ثم إلى كريشنا أيها الشرير.

ابتسم كريشنا ابتسامته المتميزة التي تؤسر القلوب وقال: هل هذا هو أخوك؟

إنك كأميرة عليك أن تعلميه أخلاق الأمراء.

صرخت الفتاة، آه ما الذي فعلته بأخي؟

التمعت عينا كريشنا بعلامات الفرح وقال: لاتخشي يا سيدتي، لم يفقد أخاك شيئاً عدا غروره، وإني واثق من أنه سيتصرف بشكل أضاف من الآن فصاعداً وحتى معك، وضحك وأضاف فلم تكن هناك أية مقاومة، ورغم دموعها لم تستطع أميرة فيداريا أن تمنع نفسها عن الابتسام.

بعد ذلك مشى كريشنا نحو الثيران الخائفة التي كانت تحاول أن تجد مخرجاً أزاء صياح الحشد وتقدم منها وكلمها برقة، ويضع ربتات وبعض الكلمات هدأت الثيران. ومع مداعبته للغود الثيران نسيت الحيوانات

بينما كان الناس مجتمعين أمام دكان صباغ الملابس وهم ذاهلون لمعجزة شفاء تريفاكرا، كانت النداءات والصياح تسمع من نهاية الحشد وسمع وقع حوافر الحصان وقرقرة كرباج. وكان فارس يتمطى حصاناً يحاول اختراق الحشد وهو يقرقع بكرباجه على ظهر من يأتي أمامه أن يدفع الناس دفعاً.

ورغم أن بالارما كان بطبيعته بطيئاً في الحركة ويطيئاً في الحديث غير أنه حين يغضب فإنه يتبع غضبه ويستسلم له. وتقدم ليصبح بمواجهة الفارس وأمسك بلجام الحصان محاولاً أن يوقف اندفاعه، وبغضب ساط الفارس بالارما، ولكنه وقبل أن يستطيع رفع سوطه ثانية جذبه منه بالارما وأسقط الفارس أرضاً، وراح الحشد الذي لم يعتد على رؤية من يقاوم أصحاب السلطة يهلل ويحي بالارما بحماس. ولم يكتف بالارما بإيقاف الحصان وإنما راح يدفعه إلى الخلف وحاول الحصان ان يتخلص منه دون جدوى، وخطوة فخطوة دفعه بالارما نحو عربة تجرها الثيران كانت تتبعه.

وذعرت الثيران بالحصان المتراجع نحوها وبصياح الحشد واستدارت بقوة حيث انقلبت العربة التي تجرها. وصرخت النسوة اللواتي كن جالسات في العربة - واحدة منهن كانت في حوالي الخامسة والعشرين جميلة الطلعة والأخرى في حوالي السادسة عشرة - ونهض الفارس الملكي عن الأرض وصاح بفارسيين كانا يتبعان العربة للتقدم نحوه. غير أنهما لم

خوفها، وبعد برهة أعادهما إلى حيث كانا يقفان وأصبحت العربية جاهزة للحركة. وربت كريشنا تريئة الحركة وراحت الثيران تشممه وكأنها وجدت فيه رفيقاً فقدته منذ فترة. بعد ذلك رمى العنان في حضن السائق وقال له، اعتن بالثورين جيداً فهما ثوران جيدان وابتم بمرح للفتاة، وتحركت العربية تتبع روكمي وهو على حصانه جالس بأدب بقى الحشد الذي تجمع حول الأخوين يتطلع إليهما بإعجاب شديد ممزوج باحترام. فقد شفيت الحدياء ودفع الحصان إلى الخلف وكأنه لعبة، فقد أسقط أحد رجال كامسا من على حصانه وقذف به مثل الكيس وتمت تهدئة الثيران الهائجة برهة.

راحت تريفافرا تمشي معتدلة القوام فقد تحقق حلم حياتها، وكانت فرحة جداً ولم تستطع أن تتمالك نفسها فراحت تحدث الناس الذين بجوارها قائلة: إنه ابن ديفاكبي الثامن، وكما تنبأ نادارا فقد عاد.

رد كريشنا وبالارما على تحية الجمهور ومشيا. وتبعهم جزء من الحشد وعلى رأسهم تريفافرا وكانت الطرقات التي مروا بها تعج بالنبلأ والعامة الذين جاءوا من أماكن بعيدة للمشاركة في الاحتفالات ولم يكونوا يبالون بالصراعات التي كانت تتنامي. ولم يكن شيء يسعد تريفافرا أكثر من أن تمشي مع الفتیان الوسيمين مع كريشنا التي كانت تنظر إليه كإله محبوب. وتريهم المعالم المشهورة في المدينة الثرية.

وتناقلت أنباء ما حدث لصباغ الأقمشة ولروكمي ووصلت للسلطات، وجاء الجنرال براديوتا مع ثلة من الحرس إلى الموقع الذي حدثت فيه الوقائع وبعد الإستفسارات لحقوا بكريشنا وبالارما اللذين كانا يمشيان في المدينة باستمتاع وحالما شاهداهما، ترجل الجنرال عن حصانه وتقدم نحو الولدين.

- أنتما ولدا ناندا أليس كذلك؟ المدعوان من قبل سيدي؟ لقد كنت

أحاول أن أجدكما منذ الصباح، إني آسف لأنني لم ألتقيكما مبكراً لم يستطع براديوتا أن يمنع إعجابه بالولدين وسرعان ما وقع تحت تأثير سحر الأصغر.

سأله براديوتا: من أنت؟

أجاب براديوتا: أوه إني براديوتا زعيم انطاكا واني جنرال كامسا قال بالارما: لقد جمعتم العديد من ذوي عدم الأخلاق في المدينة فبمجرد أن جئنا إلى المدينة أراد أحدهم الإعتداء على كريشنا وحاول الآخر سوطي، وأشار بالارما إلى الآثار التي تركها سوط روكمي عليه وأضاف ضاحكاً بصخب، يبدو أنكم مضيافون جداً.

أما كريشنا فشبك يديه قائلاً: نحن سعداء جداً للقائك يا زعيم أنطاكا لقد سمعنا بك كثيراً، وكانت الطريقة التي تحدثت بها تجمع بين الإحترام والكرامة ثم أضاف، إنك محارب عظيم.

قاطعته تريفافرا قائلة: أيها العم براديوتا إن صباغ الأقمشة كان وقحاً جداً مع ولدي ناندا كما أن أمير فيداريا ضرب بالارما بالسوط.

استدار براديوتا نحو المرأة الجميلة الواقفة إلى جواره واتسعت حدقتاه دهشة وسألها: من أنت أيتها السيدة؟

سأله تريفافرا بضحكة رنانة، هل نسيتني بسرعة يا عماه؟ لقد أعطيتك العطور والدهون هذا الصباح فقط، لقد أصبحت تنسى بسرعة، كلمته بطريقة مألوفة جداً.

لم يصدق براديوتا عينيه فصرخ، تريفافرا، ما الذي حدث لك؟ أين ذهبت حديثك؟ إنك الآن جميلة، كان براديوتا في أشد حالات الإستغراب فلم يستطع أن يتخيل أن الحدياء التي أعطته اعطور والدهون هذا الصباح تتحول إلى مخلوق آخر.

قالت ويدها متشابكتان. كل ذلك بفضل إلهي.. ثم انحنت لكريشنا
نظر براديوتا إلى كريشنا نظرة أخرى، هاهو ابن ديفاكى الثامن والذي هو
مكلف بقتله.

فلو أنه فعلاً أزال حدة تريفاكراف هو إله وإن نبوءة نارادا ستتحقق،
شرد ذهنه إلى منظر الرواق المظلم الذي شهده الليلة الماضية، وشعر بالمرارة
في قلبه لما رآه وللمهمة التي أوكلت إليه.
فقال براديوتا: أود أن أرىكما مدينتنا فهل ترغبان بذلك.

قال كريشنا: نعم كل ما فيها
قال بالارما: ما نود أن نشاهد القوس الكبيرة، فقد سمعنا الكثير عنها.
قال براديوتا: تعالاً معي فسأخذكما إلى المعبد حيث وضعت هناك
للعبادة.

ومضى الجميع إلى المعبد، وكانت تريفاكراف تتحدث بسعادة عن المعالم
التي مروا بها بطريقهم وحينما اقتربوا من المعبد استدار براديوتا نحو
الولدين قائلاً: هل سبق لأي منكما أن استخدم قوساً كبيرة؟

- نعم قمنا بذلك ولكن ليس من الأنواع التي لديكم، فنحن نختار
عصي الخيران أو الخشب نصنع منها أقواساً ونرمي بها الحيوانات
المتوحشة.

وعلى ضفاف نهر يامونا وبجانب الحصن الداخلي في الوسط كان
هناك معبد ضخم قد تم بناؤه، وكان هناك عدد من الناس من الذين
وصلوا منذ ثلاثة أيام في زيارة القوس المسوحة بالزيت. وفي وسط المعبد
أقيمت دكة حيث وضعت القوس المقدسة، وعلى الجوانب الثلاثة جلس
الكهنة يتعبدون ويمارسون الطقوس العبادية.

وكان هناك العديد من الضيوف حولهم وهم يبدون إعجابهم بقوة

القوس والبعض منهم من المشاركين في الرماية وكانوا يحاولون أن
يكتشفوا هذه القوس حيث أنه استناداً لتعليمات السباق فإن من يرمي
السهم بهذه القوس لمسافة أبعد في اليوم الأخير للسباق يتوج بطلاً
للاحتفال ويكافأ ذلك الأساس.

وحينما اقتربوا من المكان حيث القوس موضوعة، همس براديوتا بشيء
في أذن تريفاكراف التي نظرت إلى كريشنا ذات معنى، وشعر كريشنا فوراً
بأنه معنى بما قيل، وسواء رمى أي رجل بسهم من هذه القوس أو من غيرها
فإن اليوم التالي ليس له من معنى، سوى أنه رمز لقوة كامسا الذي بسببه
يعيش شعبه في خوف، لذا يجب استئصاله، وإن سحر ذلك الرمز يجب
أن يتحطم، كل ذلك دار في ذهنه وهو يتطلع بالقوس وشعر برعشة
تجتاحه.

لقد سمع تريفاكراف تخبه، يا إلهي لم لا تحاول أن ترفع القوس الآن؟ إنها
أعجوبة صنعتها خبرة العم براديوتا.

سأل كريشنا نفسه: هل هناك أية إشارة فيما قالته تريفاكراف، وسواء
كان هناك أم لا فإن هذا الرمز يجب يتحطم إن كانت له مهمة يجب أن
يؤديها.

قرر ثم استدر نحو براديوتا وقال: إنني لست رامي سهام إذ أنني مجرد
راع لكنني أرغب أن أرمي سهماً في اليوم الأخير، هل لي برفع القوس الآن
لأرى وزنها؟

قال براديوتا وهو يتبادل النظرات مع تريفاكراف: نعم لك ذلك يا ابن
ناندا ولكنك لن تقدر على حملها، إذ أن الرماة المحترفين لا يقدررون.

ولمعت فكرة في ذهن براديوتا، أهو حقاً المنقذ؟ أم أنه سيخذل شعبه؟
قال براديوتا: جرب هيا حاول.

نظر كريشنا نحو القوس لبعض الوقت بدقة وقدر وزنها، وبدا البعض متشككاً والآخر ساخراً، ومن ثم انحنى ورفعها بقوة وذهل الذين تجمعوا حوله لرؤيته.

سأل كريشنا: أهذه هي القوس التي يتوجب علينا استعمالها يوم غد؟

قال براديوتا وصوته مليء باحترام جديد، نعم

سأله كريشنا ببراعة: أمن الصعب استعمالها؟

تفحص كريشنا القوس بدقة ليرى إن كان فيها أي شيء متميز ولاحظ أن فيها مفصلاً، آه إنها العلامة وإن مهمته يجب أن تنجز إذن.

وأمام رعب الحضور وبدلاً من أن يضع القوس في مكانها، وضع كريشنا رجله في إحدى نهايات القوس وطوى النهاية الأخرى بقوة مركزاً كل قوته تحطمت القوس وتكسرت ورمى كريشنا القطع المكسرة وهو يضحك.

كان عملاً لم يسمع به من قبل - إهانة لكامسا - تدنيساً للمقدسات! بعد ذلك فإن أولئك الذين شاهدوا الأخوين الماشيين بقوا واقفين صامتين برهبة، أما براديوتا فقد امتلأ قلبه بتوبة عميقة وسعادة غامرة.

أبلغ براديوكا كامسا بما فعله كريشنا في تدنيسه للمقدسات، ورغم أن الفرحة في قلبه غير أن وجهه كان جامداً شاحباً كالأموات، وحينما استمع كامسا إلى التقرير أصابه جمود.

فقد كان قد استلم أخباراً سيئة طوال ذلك اليوم، فجموع الناس راحت تتعبد للولدين، وترىفاكرا تخلصت من حذبتها بمعجزة وروكمي ابن الملك بشماك أهين أمام جموع العوام والآن هذه المصيبة. فالقوس المقدسة لا يستطيع على تحريكها سوى الرماة المحترفين، يرفعها كريشنا ويكسرهما إلى قطع. أمعنى ذلك أن الموت قد أصبح قريباً منه؟

سأل كامسا: كيف استطاع كريشنا أن يكسر القوس؟ لقد كانت القوس قوية وصلبة.

أجاب براديوتا باحترام: جميع الخبراء أكدوا أن القوس كانت سليمة وحتى أنت رأيتها يا سيدي.

سأله كامسا: ولم تركت الأولاد يمسكون بها؟

أجاب براديوتا ويده متشابكتان: وما علي أن أفعل؟ إن قواعد الاحتفال تسمح لأولئك الراغبين في المسابقة أن يتفحصوا القوس.

سأله كامسا: وماذا سنفعل بشأن الاحتفال؟ إذ لن تكون مسابقة رماية بدون قوس.

قال براديوتا: ذلك شيء مؤسف ولكن ماذا نفعل؟ لقد استشرت

الكهنة وأفادوا أن قوساً أخرى يجب صنعها فوراً ويجب أن يمارسوا طقوسهم عليها.

قال كامسا أمراً: اصنع واحدة أخرى فوراً، سنكمل إجراءات الطقوس، إن لم يكن غداً ففي اليوم الذي يليه. وغداً سنخصصه للمصارعة فقط، أخبرني يا براديوتا كيف يبدو أولاد ناندا؟

أجاب براديوتا: الكبير ضخمة الجثة قوي البنية فقد دفع حصان الأمير روكمي إلى الخلف بسهولة شديدة، أما الأصغر كريشنا فهو جميل لم أتصوره هكذا ولم أعتقد أن مثل هذا الولد الرقيق يمتلك تلك القوة الهائلة سأل كامسا: وأين هما الآن؟

أجاب براديوتا: إنهما مع ناندا والرعاة في معسكرهم خارج ماثورا جلس كامسا وبقي ساهماً يفكر ويعبث بشنبه كما هي عادته في تلك الأحوال مثبتاً نظره على الأرض، ثم تكلم قائلاً: هل أعتد عليك يا براديوتا؟ سأله براديوتا: سيدي هل لديك أي شك في ولائي خلال العشرين سنة الماضية؟ فلو لديك أرجو أن تعفيني من منصبي وسأرحل عن المدينة لم يجب كامسا فقد كان منشغلاً بالتفكير، فحتى لو كان براديوتا يخدعه فإن ذلك لم يكن الوقت المناسب لفقدانه. بعد ذلك رفع رأسه وقال:

براديوتا إنني واثق بك ثقة كاملة فقد وقفت إلى جانبي باخلاص ولن أنسى أبداً ما فعلته وتستطيع الذهاب الآن.

وبعد بضع دقائق أضاف كامسا، ولكن لا تنسى أن تنفذ أوامري، يجب ألا يسمح لكريشنا أن يمثل أمامي.

سأله براديوتا: ولكن جميع الناس سيأتون للمصارعة. فكيف أستطيع منعه من أن يحضر مع جماعة ناندا؟

قال كامسا: إنك محق، لن أستطيع ذلك، وسحب نفساً عميقاً،

والآن اذهب وأعلن أن الاحتفالات ستستمر حتى مابعد الغد وسيكون يوم غد مخصصاً للمصارعة وحينما خرج براديوتا، صفق كامسا ودخل أحد أتباعه المخلصين.

سأل كامسا: هل عادت تريفاكرا؟

- نعم يامولاي إنها مع الأميرات.

أمره كامسا قائلاً: اطلب من الأمير فريتريغا أن يأتي فوراً وفي الواقع فإن فريتريغا كان ينتظر المقاتلة لذا دخل فوراً
سأله كامسا: فريتريغا ها أخبرك براديوتا عن التغيير في أوامر الاحتفالات

ماهي المشاعر العامة؟

قال فريتريغا: ليست على ما يرام، فهناك هياج في المدينة، لقد بث ابنا ناندا روحاً جديدة في الشعب.

قال كامسا: سأنظر في ذلك، إذ لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك دع رجالك يقون مستعدين ولا تدع شيئاً للظروف. فسيحضر العديد من زعماء آل يادا في الوقت المناسب سأعطي الإشارة وأرسل في طلب أنجاراكا.

قال أمير ماجاظان: كما تشاء يامولاي، وغادر الغرفة.

أما تريفاكرا فقد جنت من الفرح، وفي غرف الأميرات راحت تعبر عن ذلك الفرح، ضحكت وراحت تمزج وتحدث عن منقذها داكن اللون.

وقد استمعت أميرات ماثورا ووصيفاتهن من الأميرات اللواتي حضرن من أجل الاحتفالات، استمعن لتريفاكرا بمشاعر مختلفة، فملكات كامسا كن خائفات أما الأميرات الغريات فقد سررن وكن يردن معرفة المزيد عن كريشنا وكانت هناك أميرتان بالتحديد كانتا ذاتي مشاعر مختلفة

ومتعارضة. فزوجة روكمي ابن الملك بشماك لم تستطع السيطرة على مشاعرها إزاء ما حصل لزوجها حينما أمسك به راع ورماله دون أن يعاقب المعتدي. وقال لو أن مثل هذا الشيء قد حصل في بلدكم فإن المعتدي كان سيقطع فوراً أما الأميرة الأخرى التي استمتعت لما قالته تريفاكرا بحماس سحري أثار استمزاز عدد من الأميرات الأخريات وكان اسمها روكميني وهي أخت روكمي وعمرها ستة عشر عاماً والتي كانت برغم عمرها الصغير ذات جمال أخاذ، فقد كانت تعتقد دائماً أن أخاها مستأسد وأنه بحاجة للعقاب. بالإضافة إلى ذلك سحرت بالولد الأصغر ذي ريشة الطاووس في عمامته والذي رمى أخاها كرضيع لاحول له ولاقوة.

وقد أعجبت جداً بجسده كما أن عينيه سحرتها.

حالما غادرت تريفاكرا مخادع الأميرات ذاهبة إلى غرفتها في القصر سمعت من يركض خلفها يريد اللحاق بها، ووقفت في الممر المظلم وجاءت روكميني وأمسكت يديها قائلة.

تريفاكرا أنقذني ذلك الولد الراعي، الأسمر فس يقتلون.

- لن يستطيعوا أن يقتلوه يا أميرتي، إنه إله، ولكن ما الذي جرى لك هل عشقتني إني أرى ذلك في عينيك

- لا تتحدثي. اصغ هل يوجد شرير هنا اسمه كوفالاييدا؟ إنه سيقتل ذلك الولد غداً، لقد سمعت أميرات يضحكن من الفكرة.

- أخبريني أكثر عن حديثهن.

- دعيني أعود، إن أخي سيقتلني إذا علم أنني أخبرك بذلك، قالت روكميني ذلك وعادت راكضة تاركة تريفاكرا في قلق.

ولم يكن كوفالاييدا رجلاً ولكن فيلاً قوياً في القصر. ولكن كيف سيقتل ابن ناندا غداً؟ عليها ألا تدع شيئاً للإحتمالات، فزوجها انجاراكا

والذي تركها بسبب حديثها منذ سنوات كان فيلاً ومسؤولاً عن كوفالاييدا ولا بد أنه يعلم. وللحظات ترددت، فقد هجرها منذ زمن وتزوج انجاراكا زوجتين لذا وجدت أن كبرياءها سيجرح لو ذهبت إليه الآن غير أنها كانت تفعل ذلك لخدمة إلهها وكان انجاراكا فيال القصر الملكي رجلاً من آل يادافا في ماثورا طويل القامة، وكانت واجباته العناية بالأفيال وتعليمها وتدريبها للإستفادة منها في الحروب أوفي الاحتفالات والمناسبات والعناية بها ورعايتها كان الوقت في حوالي منتصف الليل وانجاراكا الذي تجاوز الخمسين لا بد أنه لا يزال صاحباً في فراشه، وكانت إحدى زوجتيه تغسل رجله والأخرى تداعبه، ولم يكن سعيداً، فقد أمر بفعل شيء كان يكره القيام به وكانت هاتين المرأتين تتحدثان عن شخص مجرد ذكر اسمه كان يجعله يكره نفسه. وود لو يستطيع أن يضرب هؤلاء النسوة حتى يصمتن. غير أنه كان لا يحب أن يحاط بنساء غير سعيدات. وسمع دقاً على الباب، جلس انجاراكا خائفاً فمن يمكن أن يستدعيه الآن؟ فقد عانى الكثير من سيده ونظرت الزوجة الكبيرة في زوجها وفهمت أنه يطلب منها أن تفتح الباب ودخلت تريفاكرا منتصبة القامة جميلة، فتح انجاراكا عينيه واسعتين بذهول كما لو أن شبحاً قد دخل البيت وشهقت زوجته برعب.

سأل انجاراكا: من أنت؟ ولم يكن قادراً على تصديق ما يرى.

سألته تريفاكرا: هل نسيتني يا اربابوترا؟ وضحكت بسخرية ضحكة رنت لها الغرفة قالت الزوجة الكبيرة يا أختاه هل شفيت! وشهقت بحسد إزاء طول استقامة تريفاكرا وجمالها.

قالت تريفاكرا بسعادة: لقد جعلني إلهي كما أنا عليه، جئت أخبرك يا اربابوترا بالرغم من أننا لا نتحدث مع بعض منذ سنين وسنين.

قال انجاراكا: ما الذي حدث لك يا تريفاكرا؟ اجلسي وأخبريني كل شيء ونسي فجأة أنه منذ عشرين عاماً شعر بالعار من مجرد أن تذكر في

القصر باعتبارها زوجته. جلست تريفاكرا وهي تبتسم ابتسامة سحرت انجاراكا وطلبت أن تشرب ماء وذهبت الزوجة الصغرى لتجلب لها الماء. قال انجاراكا الناس يتحدثون عن المعجزات التي يقوم بها ابن ناندا أخبريني عنها، ولم يستطع أن يمنع نفسه من مخالسة النظر إلى المرأة الجميلة التي تحولت إليها زوجته المسوخة.

قالت الزوجة الكبيرة: كيف يبدو ابن ناندا؟

وجلبت الزوجة الصغرى الماء الذي أخذته تريفاكرا ومن ثم قالت: ابن ناندا إنه ليس ابن ناندا ياربابوترا وسأخبركم بشيء إن بقي سراً، ونظرت إلى زوجتي زوجها.

قال انجاراكا: اذهبن إلى غرفكن.

وخشية من عدم إطاعة زوجهن تركن الغرفة وهن ينظرن بغضب لتريفاكرا راغبات في سماع الحديث.

قال انجاراكا: أخبريني عن ابن ناندا يا تريفاكرا فطوال الأيام الماضية وأنا أسمع عنه ولا بد أنك تعرفين الكثير.

- إنه ليس ابن ناندا، إنه ابن ديفاكى الثامن وقد جاء لينقذنا من سيدك قالت ذلك بهمس استمع انجاراكا إلى كلماتها ووضع أذنه على الحائط ليتأكد من أن الحيطان ليست لها آذان.

صرخ انجاراكا: يارب الأرباب.

سألته: لم أنت تعيش يا اربابوترا؟ إن يوماً جديداً سيضئ علينا جميعاً ألسنت قرفاً من هذا الرق، هذه العبودية لرجل شرير؟

قال انجاراكا: لاتقولي كل ذلك لي فربما يسمعن أحد.

- كم مرة أهنت؟ كم مرة كنت ضحية النزوات؟ إن اليوم الذي تنبأ به الحكيم نارادا قد حل، وهاهو قد جاء.

سألها انجاراكا: هل جاء حقاً؟

- انظر إلي جيداً، هل كان بإمكان أحد غير الإله أن يقوم جسمي؟ وهل كان بإمكان أحد غيره أن يكسر القوس المقدسة؟ وسترى غداً كيف سيذهب الطاغية المستبد ليلحق بأجداده، قالتها تريفاكرا بإيمان ثابت.

قال انجاراكا: لاتعلمين أيتها المرأة كم أنا تعيس.

- ما الأمر أخبرني؟ فإني أستطيع أن أجعل ابن ديفاكى يقدم لك المساعدة، إنه طيب جداً معي، قالتها تريفاكى بزهو.

- لن يستطيع أحد مساعدتي، لقد انتهيت وسأموت، قالها انجاراكا يئأس.

- ما الأمر؟ أخبرني، دعني أقدم لك بعض المساعدات أهو شيء يخص ابن ديفاكى وكوفالاياييدا؟

- فتح انجاراكا عينيه واسعتين وسألها: كيف عرفت؟

- كن متأكداً أن لأحد يستطيع أن يقتل ابن ديفاكى

- غير أنني أمرت بأن أفعل ذلك، قالها انجاراكا وصوته يرتجف

- إن من الخطأ إطاعة أوامر الظالم

- وماذا أفعل؟

- صل لابن ديفاكى واستمع لي

وراح الزوج الذي هجر زوجته عشرين عاماً يستمع إليها بثقة وعرفان وبعد هنيهة عادت تريفاكى إلى غرفتها ثم رجعت ومعها بعض الأعشاب. وبقيت طوال الليل مع انجاراكا مشغولين بعلف كوفالاياييدا الفيل المشاكس في الإصطبلات الملكية.

- وما الذي تريدون ليكون إيمانكم ثابتاً؟ ها هو قد جاء، وقد أعاد تريفاكرا لطبيعتها وأهان روكمي وكسر القوس المقدسة

حينما كان اكرورا يتحدث دخل رجلان الغرفة ولم يستطع الزعماء الجالسون تمييز القادمين بسبب النور الضعيف في الغرفة.

وكان هناك صخب وتحدث جار جاشاريا قائلاً: أن ابنة الأمير ديفاكرا تريد إخباركم بشيء أيها السادة.

نظر الجميع بذهول إليها، حيث كانت ديفاكرا من خلال مصيرها الأساوي وشخصيتها المقدسة قد أعطتها مسحة إلهية وكان لوجودها بينهم أثراً في تحريك مشاعرهم.

وقفت ديفاكرا تحت المصباح النفطي الذي أضاء وجهها بمسحة الشهداء وتركزت عيناها الحزبتان على الزعماء، وحاولت الكلام ولكن للحظة لم تستطع، بعد ذلك تنحنحت وراحت تتحدث بصوت منخفض قائلة: أيها الكبار الموقرون، أرجو أن تغفروا لي مجيئي للتحدث إليكم ثم توقفت وأنشد اهتمام الموجودين لالتقاط كلماتها، لقد قررت - قررت - ثم تهديج صوتها، فيما لو قتل ولداي فإني سأحرق نفسي.

كان لكلامها تأثير جارف كما لو أن الأرض قد زلزلت تحت أقدام الزعماء.

وكان اكرورا الوحيد الذي استطاع أن يتمالك نفسه ويتحدث بثقة حيث قال: ديفاكرا يا ابنتي النبيلة نحن على استعداد للموت جميعاً قبل أن يمس ولدك بسوء وانسحبت ديفاكرا بهدوء كما دخلت. وتم اتخاذ القرار. وكان كامسا في أشد حالات القلق ينتقل في قصره وفي الشرفة، لقد كان ضعيفاً جداً.

كان عليه أن يذبح آل يادافا جميعاً قبل ذهابه للحروب أو بعد عودته

كان زعماء آل يادافا كبيرهم وصغيرهم متزعجين لما حدث خلال اليومين الماضيين. فاخفتاء باهوكا العجوز زعيم انظاكا والمحترم جداً من قبل قبائل آل يادافا، وإشاعة صدور أوامر من كامسا بوضعهم تحت رحمة أمير ماجاظان، ووصول ولدي ديفاكرا إلى ماثورا بعد استدعائهم من قبل كامسا، ومعجزة شفاء تريفاكرا، وكسر القوس المقدسة، كل تلك الأشياء اعتبرت فواجع. وقد علموا أنهم مستهدفون وإن ولدي ديفاكرا سيواجهان قدرهما مالم تحدث معجزة، لذا جاء الزعماء عند الفجر إلى مسكن فاسوديفا وكان هناك همس ومناقشات مليئة بالتردد، الشكوك والخوف. وقد اقترح البعض الهجرة الجماعية والآخرين اقترحوا القتال حتى النهاية، وقال اكرورا النبوة ستتحقق وإن ابن ديفاكرا الثامن قد جاء لانقاذهم.

وقال أحد الزعماء الشباب: سيدي الموقر هل أنت متأكد من أن نبوة نارادا ستتحقق؟

أجاب اكرورا: نعم التقت بـابن ديفاكرا وهو المنقذ؟

اجاب أحد المتشككين: ولنفرض أنه ليس المنقذ؟

أجاب اكرورا بإخلاص عميق: إذن فعلينا أن نعتبر أن الإله قد قرر تدميرنا لجبننا، ولكنني أعلم أنه لن يفعل ذلك.

- أتمنى أن يكون لنا إيمانك

سألها كامسا: تريفاكرا ما الذي حدث لك؟

- سيدي لقد شفيت، وإنني الآن على ما يرام، قالت ذلك وهي تضحك بفرح وتنظر بفخر لجسمها وقدمت صندوق العطور ليختار منه ما يشاء داخل الشك قلب كامسا فتسأل مع نفسه، هل ستحقق نبوءة نارادا؟ وقد الشجاعة على سؤال تريفاكرا التي تعرضت للمعجزة. أخذ كامسا العطور والدهون ومسح بها جسده بسرعة وصرف الخدم، لقد نفذ صبره ويريد أن يرى كريشنا مسحوقاً حتى الموت تحت أقدام كوفالا يابيدا، لذا فحينما أخذ الناس يتوافدون على القاعة وضع التاج على رأسه وتمنطق بسيفه وقف قرب النافذة ليرقب المدخل حيث سيدخل منه كوفالا يابيدا.

مرت اللحظات بطيئة واستجمع كامسا جل صبره ليبقى واقفاً ويراقب عبر الشباك. شاهد الناس وهم يتوافدون. الكهنة، الحكماء كل منهم يجلس في المكان المخصص له. وكان رجال الأمير فريتريفا قد اتخذوا مواقع لهم في أماكن استراتيجية حول الملعب الذي راح يمتلئ بزعماء آل يادافا، وازدحم المكان المخصص للنساء أيضاً، نساء من مختلف الأشكال مرتديات ملابس ملونة وجميعهن يتطلعن ليرين ابن ناندا.

بعد ذلك قرعت الصنوج ودخل الرياضيون الملوكيون يضربون على عضلات أيديهم وأرجلهم يدعون أولئك الراغبين في المصارعة للتقدم إليهم. وكان كامسا فخوراً برياضيه والذين كانوا يقودونهم شانور وموشتيكا، والأول رجل طويل ضخم ذو وجه مرح، والآخر طويل، عضل ذو وجه قبيح.

ودخل كافالا يابيدا أخيراً إلى الملعب. يقوده إنجاراكا وهو مرتد طيلساناً مشغولاً بخيوط ذهبية حيث أنه كمسؤول عن الأفيال يجب أن يحضر مثل هذه المناسبات، وكوفالا يابيدا فيل ضخم قوي ذو أذنين كبيرتين.

مباشرة على رأس جيشه المنتصر وكان عليه إرسال من يقتل ولدي فاسوديفا في فرندا فان:

كل تلك الأشياء كانت صحيحة، غير أن الوقت لم يفت بعد لاتخاذ قرار بذلك، ولم يكن ممكناً قتل زعماء آل يادافا هذه الليلة، فهناك العديد من الضيوف الملكيين والزوار في المدينة لايسمح بإجراء مذبحة لقبيلته ولم يكن ممكناً أيضاً إجراء شيء لولدي فاسوديفا هذه الليلة، فهما في معسكر القرويين، وإن العديد من الناس قد سمعوا بالمعجزات التي قام بها ابن ناندا وهم يتقاطرون على المعسكر للتبرك بابن ناندا، وإن الإنطباع الذي تولد في ذهن الناس أن كريشنا إله. وإن أية محاولة لقتله ستقود ربما إلى هياج عام يكون على أثره تصدي محاربي ماجاظان رجاله الموالين له.

وراح كامسا يفكر بمخرج من هذه المشكلة، فأنجاراكا ضابط يوثق به وربما يجد أن كافالا يابيدا الفيل العصبي لا يخطيء هدفه. وقد أعجبه الفكرة حيث سيتخلص من كريشنا دون أن يثير حفيظة أحد، نعم سيتم ذلك، قبل تجمع الحشد، بعد شروق الشمس. وسيطع أنجاراكا أوامره وسينتهي إيمان الحشود بقدم المنقذ. بعد ذلك يذهب هو ليشهد حفلة المصارعة التي ستقام لامتاع الحشود والذين سينسون إيمانهم بنبوءة نارادا. انتعش الأمل في قلب كامسا وشعر بالنعاس ونام وكانت أحلامه سعيدة حيث وجد نفسه يسحق الأعداء بفيله وكاد أن يسمع صوت انسحاق عظام كريشنا تحت أقدام الفيل الضخم.

نهض كامسا في الفجر وقام بإعداد الترتيبات مع رجاله المخلصين، وكانت تريفاكرا هناك أيضاً مع صندوقها الفضي، وفتح كامسا عينيه واستعثن ذاهلاً وهو يراها، أهذه حقاً تريفاكرا التي كانت أمامه يوماً بعد يوم لسنوات بحدبتها والتي كانت تسخر من نفسها ومن إعاقاتها؟ وهي الآن امرأة جميلة ذات ابتسامة ساحرة وكل ذلك قام بها ابن ناندا.

واقرب الفيل بكبرياء ورفع خرطوميه وزعق بصوت عال. وقد دهش كامسا فالفيل كان يمشي دائماً بتؤودة غير أنه اليوم يمشي بمرح، وكانت عيناه دائماً غاضبتين غير أنهما اليوم تبدوان مختلفتين، ما سبب هذا التغير يا ترى؟ أم أنه ربما يحلم؟

إلا أنه لا يحلم وراح الفيل يحرك خرطوميه بجذل وبشكل لم يره سابقاً ونظر الحيوان إلى الحشد بطريقة ودية وبشكل لم يعهد منه سابقاً.

بعد ذلك دخل الفيل إلى الحلبة وراح يلعب، وقد استغرب من كان يعرفه من هذه التصرفات الغريبة. وأوقفه انجاراكا عند المدخل حيث راح يتمايل يمينا ويساراً وكأنه يرقص.

وحينما شاهد كامسا الحشد رأى منظراً غريباً، فقد كان هناك حشد من القرويين قسم منهم مسلح يتبعون شاين حيث راح النساء والرجال يحاولون تقبيل أرجلهما ويثرون تراب أقدامهم على رؤوسهم وفوق أجفانهم لم يعد عنده شك من أن الشاين هما اللذان سمع عنهما. أحدهما كان أسمر اللون يميل لونه للزرقة يرتدي ملابس ذات لون أصفر والآخر أشقر قوي البنية يرتدي اللون الأزرق، وكان الأصغر وسيماً ورفيقاً، وحالما شاهد كامسا ابن ديفاكي الثامن تصاعد حنقه وراح يغلي غضباً، هاهو عدوه الذي سيدمره كوفالايايدا الآن. واقرب الشاب من الفيل وها هي اللحظة الحاسمة، هكذا راح كامسا يفكر، سيهجم الفيل عليهما يرفعهما عالياً ويسحق عظامهما تحت قدميه. غير أن كامسا فتح عينيه دهشة فقد حدث شيء غريب، فحينما اقترب الشابان من كافالايايدا انزل خرطوميه ليفسح لهما الطريق ولكن كريشنا قال له شيئاً: ورفع الفيل خرطوميه وراح يزعق - ليس بغضب كما يفعل عادة - ولكن بطريقة لطيفة وخطأ كريشنا إلى أحد جانبيه، وحرك الفيل خرطوميه إلى ذلك الاتجاه أيضاً، وتحرك كريشنا إلى الجانب الآخر وحرك الفيل خرطوميه أيضاً.

وانتبه بعض الحضور لما يجري. وجاء بعض الرجال يرمحهم لحماية كريشنا وصرخوا لإخافة الفيل غير أن كريشنا أبعد الرجال المرعوبين جانباً، واقرب من الفيل دون خوف وراح يتحدث معه بركة ولطف وبصوت ودي. فهو يعرف كيف يدخل إلى قلوب الحيوانات وكذلك قلوب الرجال والنساء. نظر كافالايايدا إلى كريشنا وكأنه صديق قديم له وراح يحرك جسمه بطريقة مضحكة وراح يؤدي بعض الحركات التي أضحكت الحشد لم يصدق كامسا عينيه، فقد كان الفيل الضخم يتصرف غير إعتيادية.

والفرح يشع من عينيه وأكثر الأشياء رعباً كانت حين مد خرطوميه لكريشنا ليربت عليه بود.

ورغم التحذيرات التي انطلقت من الرجال حوله، تقدم كريشنا للأمام وراح يتحدث بود للفيل كما كان يفعل مع الثيران في فرندافان. ومد الفيل خرطوميه ورفع كريشنا وراح الناس يترأكضون في كل اتجاه. وكانت هناك صرخات رعب. واغمي على بعض النساء ثم أخذ الفيل ينزله بهدوء حتى وصل الأرض. وكان الحشد قد جن ابتهاجاً وترددت صرخات، النصر النصر، واستمر كريشنا يربت على الخرطوم بإعجاب، وأما الفيل الذي بقي ينظر إلى كريشنا فيبدو أنه كان يغالب النعاس، لذا راح يستند أولاً إلى رجل واحدة ثم إلى الأخرى، ثم طوى رجليه الضخمتين وبرك على الأرض ومد خرطوميه وأغلق عينيه.

وكان الحشد في نشوة وبهجة، وفكر البعض أن كافالايايدا قد استسلم لكريشنا حيث أنه إله، والبعض الآخر اعتقد بأنه مات، وذلك ما اعتقده كامسا حيث وجد الحيوان يستلقي على الأرض والجمهور متجمع عند المدخل وراح كامسا يستند إلى الجدار خشية أن يغمى عليه.

- قبل أن تبدأ المصارعة أرسل من يخبر شانور أن عليه أن يقتل ابن ناندا.

- وكيف يقدر يا مولاي؟ وتكاثفت التجاعيد في وجهه، لا يستطيع شانور أن يتحدى ولداً فإن ذلك مخالف للنظم.

سمع كامسا وقع خطوات قادمة لضيوفه الملكيين والذين كانوا سيرافقونه إلى المقصورة الملكية، فضرب رجله في غضب ونفاذ صبر وقال: لا أهتم كيف سيفعل ذلك هذه هي أوامري وعليهم تنفيذها وإلا.... ونظر كامسا بتهديد للعجوز.

وحينما وصل الضيوف الملكيون سيطر كامسا على نفسه وصرف آغا بإشارة من يده ثم استدار ليرحب بالقادمين الجدد.

وكانت الساحة الرباعية محاطة بمباني القصر. ومن جانب واحد للساحة الرباعية وعلى أرض مرتفعة قليلاً تمت إقامة المقصورة الملكية لكامسا وضيوفه وزعماء مختلف القبائل وكبار الضباط. وعلى الجوانب الأخرى كانت هناك مقصورات لمختلف الفئات: الكهنة، أفراد مختلفون من آل يادافا، الحرفيون القرويون والعامّة.

وفي وسط الساحة تمت إقامة حلبة مغطاة برمل ناعم وخصصت للمصارعة وكان هناك رجال كثيرون ونساء بملابسهن الملونة وجئن للمشاهدة، غير أن المثير في الحشد هو تجمع الناس حول ابني ناندا اللذين كانا في مقدمة الحشد ومعهما ناندا.

صدحت الموسيقى عند وصول كامسا وضيوفه إلى المقصورة الملكية، وساد فجأة صمت عميق ولم تطلق صيحات للترحيب به، نظر كامسا حوله بابتسامة اغتصبها اغتصاباً وجلس. وجلس ضيوفه على يمينه، وجلس إلى يساره فاسوديفا واكرورا اللذان كانا محاطين بزعماء آل يادافا

بجهد بالغ تمالك كامسا نفسه، وكان ولداً ديفاكى قد دخلا الآن إلى الملعب، وكل منهما يرتدي ملابس زاهية، يحيط بهما حشد من المعجبين وهم يصيحون فرحين، النصر لابن ناندا.

واستطاع بسهولة أن يميز الأصغر من بين الأخوين، الأسمر ذو اللون الداكن الذي يتبع الأكبر. إذن فهذا هو الشاب الذي سيدمره! وزحفت عليه موجة من السخط، إذن فهو القائد الذي لا يقهر سيموت ميتة شنيعة على يدي هذا الشاب! وصر على أسنانه بقوة. وصرخ لا! سيتحدى الآلهة التي كتبت له هذه النهاية. وسيقاتل لآخر رمق. ولو اضطر فسيخنق ابن ديفاكى بيديه المجردتين.

وصفق كامسا. ودخل أحد التابعين حيث أمره أن يستدعي إنما مستشاره السري. وكان إنما ذا وجه غير مميز، رجلاً عجوزاً ذا ابتسامة خنوعة، ووجه مليء بالتجاعيد.

- إنما، لقد دخل ابن ناندا إلى الملعب، ما الذي حصل لكوفالايابيدا؟ - يقولون أنه قتل الفيل يا سيدي، والبعض يقول أنه دجنه بلسمة وقد أرسلت رجلاً ليستطلع الأمر من انجاراكا.

- ليس هناك وقت للتفكير بانجاراكا، فقد أعلنت الطبول عن وصول أبطال المصارعة وخلال لحظات على أن أذهب إلى الملعب مع ضيوفى. - كما تشاء يا مولاي، قال آغا ووقف بانتظار الأوامر.

وجلس براديو تا خلف كامسا، وجلس إلى جوراه وخلف فاسوديفا الأمير
فريتريغا وبعض من ضباطه من ماجاغان.

ولم يكن أحد من الجالسين في المقصورة الملكية من لم يفهم المشكلة
عدا بعض الضيوف. وفي حلبة المصارعة وأمام المقصورة وقف شانور،
موشيكا وتوشالا، ثلاثة أساتذة في المصارعة، وحيوا سيدهم بشبك أيديهم
وعلى جنبي كل منهم وعلى بعد خطوات خلفهم وقف إثنا عشر تلميذاً
قاموا بنفخ الأبواق لإعلان أن احتفالات اليوم قد بدأت، وخلف
المصارعين وطلبهم تم تصنيف المصارعين وكان عددهم حوالي مائتي
مصارع.

وكان الذين في الحلبة يرتدون ملابس ضيقة ويتشحنون بمآزر،
فموشيكا وتوشالا كانا يتشحان بمآزر فضية اللون باعتبارهما أبطالاً ملكيين
وشانور كان يرتدي مئزرًا ذهبي اللون لأنه كان ينتمي لمكتب رئيس
المصارعين.

والأسلحة التي كانوا سيستخدمونها هي، العصي، الهراوات، الحراب
المنجل، السيوف، الرماح، القضبان الشائكة، الفؤوس، الأقراص
والأقواس.

وهذه الأسلحة توزع حسب درجات المصارعين. وكانت الفأس من
الأسلحة المفضلة لدى باراشور أما أعظم من يتقن فن القتال، ولم يكن
يستعملها إلا الأقويا، والقرص يحتاج دقة في التصويب والتركيز ولم تكن
سلاحاً مضموناً، أما السهم والقرص فإنهما يتطلبان تدريباً طويلاً كي
يستخدمان في الحرب، وبجانب كل ذلك فإن تلك الأسلحة يمكن أن
تسقط بسهولة من يدي المحارب تاركة إياه لا يملك سوى يديه ورجليه
أدوات للقتال.

وكان المصارعون محترمين جداً في المجتمع وقام القصر الملكي بإنشاء

مدارس كبيرة للرياضيين ولم يكن هناك ملك يريد المحافظة على حياته
في المعارك من لم يعتن بالرياضة البدنية، ولم يكن هناك احتفال ليقام
دون حفلات للمصارعة والتي تثير اهتمام العامة. والمصارعة خارج إطار
المعارك كانت تتم لأغراض الترفيه حيث يعتبر المصارع خاسراً إن
استطاع خصمه طرحه أرضاً وإبقائه على الأرض لفترة طويلة. ولا
يسمح للخاسر أن يتحدى ثانية. وفوق كل ذلك فإن القواعد تمنع
المنتصر أن يقتل الخاسر.

قرعت الطبول ونفخت الأبواق بإشارة من شانور، وقام مائة مصارع
بنزع مآزرهم وأصبحوا جاهزين للنزال وإشارة أخرى من يده بدأت
المصارعة وسرعان ما توتر الجو وابتدأ الاحتفال. وتشابك المصارعون
بالأيدي في محاولة من كل منهم لمعرفة توازن خصمه وجس نبض
قوته، وراح كل منهم يستعرض مهاراته ويستخدم الحيل التي تعلموها
أثناء التمارين وأصبح الجمهور متشوقاً ومستمتعاً وراح المصارعون
يتقلبون على الأرض ويلتحم بعضهم ببعض ثم ينفصلون ويعودون
للمصارع.

لم يمض وقت طويل حتى انفصل الفائزون عن أولئك الذين أعلنت
خسارتهم ووقف الفائزون في جانب والخاسرون في الجانب الآخر، وقام
شانور وموشيكا وتوشالا بالتمشي في الحلبة، يتبعهم الطلبة الذين بقوا
ينفخون الأبواق، بفخر واعتزاز.

وكان شانور رجلاً ثقيلاً الوزن جداً برأس مخلوق، وكانت عضلاته
قوية بارزة بضخامتها، وكان ساعده ورجلاه ضخمتين جداً. وراح شانور
يتمشى حول سور الحلبة يدعو المشاهدين للمشاركة في العرض التالي
الذي خصص للضيوف الخاصين.

وحينما وصل إلى المقصورة التي كان يجلس فيها الرعاة من فرنديفان

توقف وضحك بصوت عال وبود نحو كريشنا وبالارما اللذين كانا جالسين في المقدمة يرتديان ملابس أنيقة والتي أخذاهما من دكان صباغ الأقمشة. سأل شانورا ناندا قائلاً: يا سيد ناندا هل هذان هما ولدك؟ إنهما يبدوان كأمرين لم لا يشاركا، إنهما لم يتصارعا من قبل مثلك فأنت محترف ثم إننا مجرد ريفيين.

وحيث توقف شانور تطاولت جميع الأعناق لتشهد الذي يجري وما سيحدث وكان الناس الذين أعجبوا بولدي ناندا يريدونهما أن يستعرضا مهارتهما. من ناحية أخرى أحس زعماء آل يادا الذين كانوا يحرسونهما بالخطر وفي الشرفة خلف مقصورة القرويين كانت نساء آل يادا واقفات يتفرجن ومن بينهن كانت ديفاكي التي شحب لونها حالما شاهدت شانور يتحدث. لولديها. وقد أغلقت عينيها للحظة. وراحت تدمدم، يا إلهي، يا حبيبي يا كريشنا، ثم فتحت عينيها وركزت بصرها على مكان يجري تحت. سألها شانور: لم تصغيان لوالدكما العجوز، لقد سمعت أن كليكما خبير بالمصارعة وأن الناس يتحدثون الكثير من معجزاتكما، قالها شانور بسخرية لم يجب كريشنا وبالارما.

أضاف شانور، تعالا إلى الحلبة وبينما قوتكما، قالها وضرب رجله بقوة وأطلق أحد تلامذته بوقاً طويلاً. وقد جعلت ضربة شانور والبوق الذي أطلق قلوب جميع آل يادا تخفق بسرعة. وكان كامسا الوحيد الذي يعرف ما الذي يجري وارتسمت ابتسامة شاحبة على شفثيه وراحت يده تعبت بشنبيه. لم يتحمل بالارما سخرية المصارع وسلوكه ونظر إلى ناندا طالباً موافقته غير أن العجوز كانت متبهاً، سألها شانور: لم تنظر إلى والدك بفرع؟ وكان صوته مرتفعاً بما يكفي لإسماع الجميع، سأل شانور كريشنا: بسخرية أأست مصارعاً؟

سأله كريشنا بنفس طريقته في السخرية: معك أنت؟ إنني لا أزال صغيراً جداً.

وكان قبول التحدي يعتبر دائماً مسألة شرف غير أن كريشنا خمن دوافع شانور ولم يكن مهياً لقبول التحدي ما لم يجبر عليه.

قال شانور تعال يا ابن ناندا: إن العجوز يعلمك بعض الحيل التي لن تنساها. ثم ضرب على ذراعه بطريقة تحد، وهز كريشنا رأسه:

وتقدم شانور من كريشنا ليسحبه إلى الحلبة، صرخ اكرورا لا... لا. وقام من على كرسيه في المقصورة الملكية قائلاً: إن شانور يجب ألا يصارع ولداً.

وراح زعماء آل يادا ييكون، وبقي فاسوديفا ينظر صامتاً وقلبه يتنازع الخوف والأمل. فالجميع كان يعرف حيل شانور القاتلة، وحينما يبدأ بها لا يتجاوز القواعد المسموح بها غير أنه من المعروف أنه لا يترك خصمه إلا ويكسر بعضاً من أضلاعه بسبب ضخامة جسمه.

وراحت نساء آل يادا يصرخن بهلع قائلات، لا... لا... أما القرويين فقد راحوا يرددون النصر لابن ناندا! وقد اعتقدوا أن لديهم سبباً وجيهاً لذلك لمجرد تحدي شانور لكريشنا نظر كريشنا دون خوف في عيني شانور ثم هز رأسه وهو يتنسم.

ضحك شانور وقال: هل أنت خائف أن تتصارع معي يا صديقي؟ نظر اكرورا إلى كامسا ورأى السرور على محياه، فقد كان راضياً عن الطريقة التي يتصرف بها شانور.

قال اكرورا: يا سيد انظاكا إن هذا غير عادل إنه ضد التعليمات، ولكن كامسا لم يرد وجاء صوت آل يادا ثانية، لا، لا، لا وأجابهم شانور ساخراً: ها، ها، خائف؟

أجابه كريشنا فوراً: لقد معني أي

قال شانور: ذلك طبيعي فهو يعرفك لا تحسن إلا الرقص مع الحلابات أليس كذلك؟

أجابه كريشنا: نعم أستطيع أن أرقص جيداً.

ونفض ثم شابك يديه أمام ناندا قائلاً وصوته مسموع: يا والدي لا تحجب موافقتك عني وخلع عمامته ووشاحه وإزاره وسلمهما إلى صديقه أودافا ووقف مرتدياً السير الجلدي كإله الحب جاهزاً للمصارعة. وقال شانور إني جاهز.

وراح الجمهور يصرخ، النصر النصر.

كان غضب بالارما سريعاً، فقد كان سيستجيب للتحدي بطريقته حينما أقدم عليه شانور، ولكن الأمر حينما يصبح معرفة التوقيت المناسب فإنه ينتظر قيادة أخيه الأصغر ولا يأخذ المبادرة ما لم يحصل على الموافقة وحينما قبل كريشنا تحدي شانور، تقدم موشيكا الرياضي الطويل القامة وهو ينفخ عضلاته نحو بالارما قائلاً:

- وأنت لِمَ تتردد؟ هل أنت فتاة أيضاً؟

والتهبت عينا بالارما بغضب، فقد كان يعتقد أن قبول كريشنا المصارعة مع شانور كان كافياً له ولم ينتظر أن يخلع عمامته أو مئزره أو وشاحه، نهض واقفاً وضرب المصارع بقبضة يده اليمنى ضربة في وجهه وراح المصارع يتمايل محاولاً المحافظة على توازنه وخلال لحظة قفز بالارما إلى الحلبة حيث استعاد موشيكا توازنه وقفز مثل النمر والتحم الإثنين في صراع وحشي وراحا يتدحرجان على الأرض.

وراح الجمهور يتابع الإثنين بأنفاس متقطعة والكثير منهم نهض واقفاً في نرقب وإثارة وكلما هزم موشيكا تتردد صرخات جيد جيد من آلاف الحناجر ودخل كريشنا الحلبة وراح ينظر بيروء إلى أيدي الرجل الضخمين وعينيه الواسعتين المستديرتين. وحينما حاول شانور أن يمسك به راح كريشنا يتراجع إلى الخلف قليلاً قليلاً حتى المقصورة الملكية. وراقب كريشنا جسم المصارع وخطواته. وكان شبيهاً بالأفعوان الجائع. غير أن كريشنا أدرك أن

تلك حيلة من حيله، وكان رصيد المصارع يكمن في وزنه الثقيل وعضلاته القوية القادرة على السحق، غير أن كريشنا أدرك أن تلك يمكن أن تتحول لصالحه هو، ولاحظ أيضاً أن ساقه اليسرى أضعف من الأخرى وكانت بالكاد تطاء الأرض وخطوة قاد كريشنا شانور إلى أمام المقصورة الملكية وحاول شانور أن يمسك يده ليعصره غير أنه كان يفلت منه.

والآن أصبحا أمام كامسا، غير أن حركات كريشنا ونجاحه في الإفلات من قبضة شانور جعلت الأخير عصيباً، وراح يتنفس ببعض الصعوبة وانزعج كذلك حين اكتشف أن كريشنا الذي كان يظنه مبتدئاً قد أبدى مهارة وخفة في الحركة. وقفز بسرعة محاولاً أن يحتضن كريشنا غير أن الأخير استطاع الإفلات ودار حوله وضربه ضربة قوية برجله على رجل شانور اليسرى وكان كريشنا محققاً في اعتقاده إذ أنها كانت أضعف من الأخرى، وفقد المصارع توازنه وكاد أن يسقط على الأرض لولا قوة ذراعيه. وترددت أصوات ضحكات عالية ونهض على قدميه ثانية وهو يدرك أنه تعرض للسخرية وفقد أعصابه، من ناحية أخرى فإن خصمه كان منتظراً إياه وهو ثابت هادئ كما هو عهده دائماً.

ووقف الخصمان يحدق كل منهما بالآخر حتى شد انتباههما صوت الجماهير وهي تصيح النصر النصر وتقافز الصبية فرحين والآباء يراقبون بشوق فقد استطاع بالارما أن يرمي موسيكا أرضاً حيث شجت جميعته وبقي على الأرض والدم ينزف من أنفه.

وأصبح شانور متوحشاً أما كريشنا فقد بقي هادئاً، واقتربا كل من الآخر، وتشابكت أيديهما استتبع ذلك صراع عنيف، وحاول كل منهما أن يمارس حيلة لخداع الآخر وكان لشانور ميزة ثقل الوزن والممارسة الطويلة غير أن كريشنا كان خبيراً بالتعامل مع جميع الحيل الممكنة من خلال المصارعة في

غابات فرندافان، لذا كان يعلم كيف يتعامل مع أية حركة يأتيها الطرف الآخر. فإذا كان لذلك الطرف ذراعان طويلان فقد كان هو عنده جسم ممشوق وسرعة بديهة، وكان شانور غاضباً بينما خصمه هادئ وأدرك شانور أن أنفاسه متقطعة بينما لم يبد على كريشنا التعب، لذا قرر استخدام قبضته، التي لم تكن تخطئ وتلك يستعملها حينما يواجه موقفاً مشكوكاً به. فهو يستعمل ذراعه القويتان للإمساك بخصمه ورميه بسرعة على الأرض والجلوس فوقه بكل قوة وكسر ضلوعه أو إفقاده الوعي بسبب ضخامة الوزن لذا تنطلي الحيلة ويبدو الموت وكأنه حادث ليس مقصوداً.

لذا وبمحاولة من شانور لممارسة هذه الحيلة حمل بقوة كريشنا وترنح كريشنا وكان على وشك أن يسقط على الأرض، ولكنه تمالك واستجمع قوة ذراعه واستطاع لوي يد الخصم وسقط الإثنان على الأرض، ولم يستطع شانور أن يسقط فوق كريشنا كما كان متوقفاً.

وأرهب شانور فقد فشلت حيلته المفضلة وكان متقطع الأنفاس، وقد جعل من نفسه مسخرة. وتساعدت رغبته الدموية في القتل حينما شاهد كريشنا ينسل من قبضته وتذكر أوامر سيده وشاهد رقبة كريشنا، وكان كريشنا متوقفاً هذه الحركة وقبل أن تصبح رقبتة بين يدي المصارع ابتعد عنه قائلاً: إني أتحدك يا شانور. وراح شانور يتخبط في الهواء ونهض من على الأرض بمساعدة يديه، ونظر نحو كريشنا بعينين دمويتين وتقدم نحوه وراح كريشنا يتحرك من جهة لأخرى للأمام والخلف، وكان يمس ذراعي خصمه ويقفز بعيداً. وأنهك شانور تماماً ولم يعد قادراً على النزول وصار بصره يخدعه. وقبل أن يدرك شانور قفز كريشنا عليه بقوة النمر وأسقطه أرضاً وسقط المصارع مثل شجرة كبيرة أصابها الصاعقة وواصل كريشنا الإمساك بخصمه وجلس على صدره وهو يقول له، أعلن استسلامك وأتخذ نفسك. وكان الجواب الوحيد هو حركة مفاجئة في محاولة لرميه وإبعاده عنه

غير أنه ظل ممسكاً برأس المصارع مثبتاً إياها على الأرض وباءت محاولات المصارع للإلقاء كريشنا بعيداً عنه بالفشل، وحاول شانور أن يقوم بمحاولة أخرى فقد حاول الإمساك برقبة كريشنا، وشاهده كريشنا يحاول ذلك وقرر ألا يرحمه وترك رأسه فجأة وضربه ضربة قوية على أنفه وعلى عينيه وفمه وأذنيه.

وتهشم أنف شانور وتحطمت أسنانه وفقد بصره وراح الدم يسيل من أنفه وفمه وسقط المصارع مغشياً عليه ووجهه عبارة عن قطعة من الدماء. وتساعدت الصرخات القوية من المدرجات تحييه بحماس، وتراكم آل يادافا في مقاعدهم للإحتفاء بكريشنا.

وتتابعت الأحداث بسرعة وألقى كريشنا بنظره نحو كامسا، ووجد أنه سرعان ما سقط شانور فاقدًا الوعي سرعان ما أصبح الأمير هائجاً كالوحش حيث نهض من على كرسيه والسيف بيده وترك المقصورة الملكية واکرورا يحاول منعه. وفي تلك اللحظة شاهد محارين ملكيين من ماجاظان يرفعون السياف على والده فاسوديفا والذي قام من على كرسيه سوية مع اكرورا ولكن وقبل أن تمسه السيوف الأجنبية قام الجنرال براديوتا بضرب الحرس، ونهض الضيوف الملكيون كل في مكانه وأسلحتهم بأيديهم للدفاع عنه عند الضرورة وفي اللحظة التالية سمع كريشنا صخباً آتياً من المقصورة الملكية حيث زعماء آل يادافا يمكن رؤيتهم وهم مجردين أسلحتهم وكان زعماء ماجاظان قد سقطوا بينهم.

حصل كل ذلك في وقت واحد تقريباً وعرف كريشنا معنى ذلك تماماً، ونهض عن المصارع الميت وتقدم إلى حيث منع اكرورا كامسا من التقدم. وحاول اكرورا أن يمنع كامسا من المضي قاتلاً: لا... لا، وهو يصرخ.

وشاهد كريشنا تصميم القتل في عيني كامسا بعد أن دفع زعيم آل فرشني وأسقطه أرضاً. وبعد أن أسقط كامسا اكرورا أرضاً استدار نحو

كريشنا وعند ذاك سقط تاجه على الأرض من على رأسه وكان شعره الطويل يسهل الإمساك به، وقفز كريشنا ورائه وأمسكه من شعره وسحبه إلى الأرض وشعر كامسا بالدوار فسقط السياف من يده. وعلم أنه أسقط أرضاً من قبل عدوه وفي لحظة تذكر النبوة التي كان يتهرب منها، وشاهد عدوه منتصباً كالإله، وشعر أن الخوف من الإله الذي دائماً ما أنكره قد دخل قلبه. في تلك الأثناء أحس بالارما بالخطر الذي يتهدد فاسوديفا فاخطف قضيباً شائكاً من أحد محاربي ماجاظان وهرع لنجدة آل يادافا الذين كانوا يقاتلون لحماية والده. واختلط الحابل بالنابل، فقد كان هناك أناس غير مسلحين يهربون ونساء يصرخن، وأسلحة تقعقع وكان آل يادافا مشتبهين مع محاربي ماجاظان، ووجد كريشنا أن هناك وسيلة وحيدة لإيقاف هذه المجزرة (لقد آن الأوان).

والتقط سيف كامسا الملقى عند قدميه، والذي كان يتلامع، وحز به رأس كامسا الذي تدرج بعيداً على الأرض. والتقط المحارة الذهبية التي كان يعلقها كامسا على كتفيه ونفخ فيها نفخة قوية. وذهل الناس ثم أدركوا ما الذي حصل وشاهدوا ابن فاسوديفا يقف والسياف في يده فوق جسد الطاغية ينفخ بوق النصر. وبفرج غامر تقدموا نحوه ليحيوه ورمى كريشنا السياف جانباً وتوجه حيث فاسوديفا يحرسه بالارما بهراوته وتقدم من أبيه وجثا على ركبتيه أمامه.

وهو يقول له امنحني بركاتك يا والدي.

وبفرج غامر رفع ابنه واحتضنه وراح ينتحب بصوت عال ورأسه على كتف ابنه الذي انتظره طويلاً.

وهكذا تحققت النبوة.

